مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



كتاب الأعرابيات

لمؤلفه

خليل مردم بك

١٨٩٥ - ١٩٥٩

وقف على طبعه وشرح حواشيه

عدنان مردم بك و أحمد الجندي

المطبعة الهاشمية بدمشق

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



كتاب الأعرابيات

لمؤلفه

خليل مردم بك

١٨٩٥ ١٩٥٩



وقف على طبعه وشرح حواشيه

ن مردم بك و أحمد الجندي

المطبعة الهاشمية بدمشق

١٣٨٥ هـ — ١٩٦٥ م

مُقدّمة الكتاب

حياة الشاعر خليل مردم بك

بيئته ، أسرته ، شيوخه ، أطواره ، آثاره

دار الشاعر

تقوم دار الشاعر خليل مردم بك في منتصف جادة فخر الدين الرازي التي تقع على بعد ماية متر تقريباً من الجهة الغربية للجامع الأموي ؛ تتميز هذه الدار بهندستها العربية وسعة أرجائها .

تتوسط الدار بركة ماء كبيرة مبنية من المرور الأحمر (المزي) وتتدفق منها مياه نهر قنوات بغزارة ؛ يقوم في الجهة الجنوبية من الدار إيوان واسع نضدت أرضه وحيطانه بالرخام الأبيض وقد زرعت أحواض الدار الفسيحة بأشجار الليمون والنارنج والكباد وبعض الأشجار المثمرة حتى غدت الفسحة أشبه ببستان صغير ، تأنس به العين وترتاح إليه النفس .

رصفت أرض قاعات الدار في الطابق الأرضي بالرخام ، وزخرفت

حيطانها وسقوفها بالألوان الزيتية الزاهية التي تأنس بها النفس وترتاح لهــــا ، وكان كل ما في الدار من أثاث وزينة أصيلا في لونه الدمشقي المهذب .

ولد الشاعر الخليل في هـذه الدار سنة ١٨٩٥ وترعرع بها وكانت مسرحاً لحوادث تاريخية وسياسية وأدبية هامة ، ففيها عقد أول ندوة سياسية في مدينـة دمشق وذلك سنة ١٩١٣ حينما عاد الأستاذ عز الدين عــــلم الدين التنوخي من أوربا واجتمع لتكريمه بها كبار رجال الفكر والسياسة من الدمشقيين أمثال الدكتور عبد الرحمن الشهبندر(١) والأساتذة شكري العسلي(٢) وعبد الوهاب الانكليزي(٣) ورشدي الشمعة(٤) ، والعلامـة محمد كرد علي(٥) والعلامـة فارس

---

(١) الدكتور عبد الرحمن الشهبندر : سياسي معروف ، وكاتب عالم ، وخطيب مفوه ، كان ممن دخل في جمعية الاتحادوالترقي وناضل طويلاًضد الاستعمار توفي في دمشق سنة ١٩٤٠

(٢) شكري العسلي : من زعماء النهضة العربية الحديثة نقم عليه غلاة الترك وحكم عليه ديوان عاليه بالاعدام ونفذ فيه حكم الاعدام بدمشق سنة ١٩١٦ .

(٣ و (٤) عبد الوهاب الانكليزي ورشدي الشمعة من أحرار النهضة العربيةوشبانها المؤمنين نقم عليهما غلاة الترك وحكم عليهما ديوان عاليه العرفي بالاعدام ونفذ بهما سنة ١٩١٦ .

(٥) العلامة محمد كرد علي : كاتب مجود ومؤرخ معروف تولى رئاسة المجمع العلمي العربي بدمشق مدة من الزمن له مؤلفات عديدة من أشهرها خطط الشام ، والاسلام والحضـارة العربية ، والادارة الاسلامية في عز العرب توفي سنة ١٩٥٣ .

الخوري[1] والأساتذة فائز الخوري[2] ، والعلامة محسن الأمين[3] وأنيس سلوم ، وعبده كحيل وجورج حداد ، وسامي العظم ، ورضا مردمبك ، وعثمان بن عبد القادر مردم بك ، وبدر الدين الداغستاني ، والأمير عارف الشهابي[4] وغيرهم فقد كان عدد الحاضرين يزيد على ماية مستمع .

ففي هـذا الاجتماع قرر المجتمعون وجوب جمع شمل العرب والمطالبة بحقوقهم كأمةٍ لها كيانها التاريخي والواقعي ، وكان أن انطلقت الشرارة الأولى السياسية من هذه الدار وتحرك الركب العربي الأول .

---

(١) العلامة فارس الخوري : سياسي محنك وعالم كبير في اللغة والاجتماع والقانون ، كان من أعضاء المجمع العلمي العربي ، ومن الأشخاص المبرزين في حزب الكتلة الوطنية ، تولى رئاسة الوزارة السورية ورئاسة المجلس النيابي أكثر من مرة توفي سنة ١٩٦٢ .

(٢) فائز الخوري : قانوني قدير وخطيب مفوه كان استاذاً في كلية الحقوق بدمشق ، ومن أعضاء حزب الكتلة الوطنية المرموقين ومن الذين ساهموا في بناء استقلال سورية ، توفي سنة ١٩٥٩ .

(٣) العلامة محسن الأمين : آخر مجتهدي الشيعة الامامية في بلاد الشام ، كان كثير التأليف ، من كتبه أعيان الشيعة ، الرحيق المختوم ، كشف الإرتياب ، الدر الثمين ، توفي سنة ١٩٥٢ .

(٤) الأمير عارف الشهابي : كاتب وخطيب ، وكان من أعضاء الجمعية العربية الفتاة السرية ، حوكم في عاليه ونفذ به حكم الاعدام سنة ١٩١٦ .

وكانت حلقات الرابطة الأدبية تعقد بها على التوالي ولم تتوقف جمعية الرابطة الأدبية عن نشاطها الأدبي حتى حلتها السلطة الفرنسية وحظرت عليها الاجتماع ، وكانت الرابطة تضم نخبة من رجال الأدب في دمشق أمثال الأساتذة سليم الجندي ، وأحمد شاكر الكرمي ، وعز الدين التنوخي ، وشفيق جبري ، ومحمد الشريقي ، وعبد الله النجار ، وحليم دموس ، وغيرهم .

وإلى جانب حلقات الرابطة الأدبية كانت تعقد في هذه الدار حلقات أدبية خاصة ، من فرسانها ، الأمير شكيب أرسلان[1] والأساتذة محمد كرد علي[2] وعبد القادر المغربي[3] واسعاف النشاشيبي[4] وسليم الجندي[5] وبدر

---

(١) الأمير شكيب أرسلان : عالم بالأدب والسياسة ، ومؤرخ من أكابر الكتاب ، كان ينعت بأمير البيان . سكن دمشق خلال الحرب العامة الأولى ثم انتقل إلى جنيف . ومن تصانيفه : الحلل السندسية ، غزوات العرب في فرانسة وشمالي إيطالية ، الارتسامات اللطاف . توفي سنة ١٩٤٦ .

(٢) الأستاذ محمد كرد علي وردت ترجمته فليرجع إليها .

(٣) عبد القادر المغربي : كاتب معروف ، وعالم لغوي ، كان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ، وتولى نيابة رئاسة المجمع مدة من الزمن . من تآليفه : الأخلاق والواجبات . توفي سنة ١٩٥٧ .

(٤) إسعاف النشاشيبي : أديب بحاثة انفرد بأسلوب من البيان ، ونعت بأديب العربية . له من الكتب : الإسلام الصحيح ، نقل الأديب ، مجموعة النشاشيبي . توفي سنة ١٩٥٤ .

(٥) سليم الجندي : أديب لغوي ، كان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق . من أشهر تآليفه : تاريخ المعرة ، والجامع الكبير لأخبار المعري . وله دراسات أدبية عن ابن المقفع وامرئ القيس . توفي سنة ١٩٥٦ .

الدين النعساني[1] ، ففي كل ليلة ندوة أدبيـة تعقد ويتبادل بها شتى الأحاديث الأدبيـة .

وكما كانت الدار ملتقى لأحداث أدبية كبيرة إذ انبثقت من دوحتها الرابطة الأدبية ومجلة الثقافـة الدمشقية التي كان من أعضائها الدكاترة : جميل صليبا ، وكامل عياد ، وكاظم الداغستاني ، فقـد كانت ظئر شيوخ السياسة في دمشق ، أمثال الأساتـذة : فارس الخوري ، وجميل مردم بك ، واحسان الشريف ، ولطالما اجتمع اولئك الشيوخ في قاعتها وتداولوا بشؤون الأوضاع السياسية اليومية وما يقتضي اجراؤه في سبيل النضال القومي .

كانت هذه الدار محجة لرجال الفكر والأدب من سائر البلدان العربيـة والأوروبيـة ، وما مر أديب مرموق أو مستشرق كبير إلا وزار الدار ليحي صاحبها الخليل ، وأنست في الماضي بزيارة أعلام الرجال لهـا أمثال الشاعر الكبير أحمد شوقي حـين زار دمشق سنة ١٩٢٤ والشاعرين العراقيين جميل صدقي الزهـاوي ومعروف الرصافي والشاعر خليل مطران وبشارة الخوري والشاعر ايليـا أبو ماضي والشيخ فؤاد الخطيب ومحمد الهراوي

---

(١) بدر الدين النعساني : كاتب أديب ، عمل في تصحيح طائفة من أمهات الكتب . كان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق . درس اللغة العربية في المدارس التجهيزية . توفي سنة ١٩٤٣ .

والدكتور اديب مظهر ، وبكبار الكتاب أمثال أحمد حسن الزيات وابراهيم عبد القادر المازني ومحمود تيمور وزكي المبارك وبهجة الأثري وأحمد حامد الصراف وحبيب العبيدي ، وغيرهم كثيرون .

والدار مضيافة كريمة حلها زائرون عديدون ونزلوا بها ، نذكر بعضاً منهم : حلَّ الدار ضيفاً كريماً الأستاذ أحمد بك الحسيني سنة ١٩١٤ [١] وحل بها الأستاذ عبدالقادر المغربي [٢] وأسرته سنة ١٩١٦ ، والأستاذ حلمي العمر [٣] ، والأميرة صالحة شقيقة الملك فيصل سنة ١٩٣٢ .

إن الأشخاص الذين زاروا الدار والذين استضافوها من سياسيين وأعلام الفكر ليضيق عن حصرهم العد ، وقد سقنا عدداً منهم على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر لنبين للقارىء الدور الذي لعبته دار الشاعر في الحياة الفكرية والسياسية في تاريخ دمشق الحديث .

---

(١) الأستاذ أحمد الحسيني : من فقهاء الشافعية المرموقين ، كان يطلق عليه اسم الإمام الشافعي الصغير ، من كتبه : إعلام الباحث بقبح أم الخبائث ، البيان في أصل تكوين الإنسان ، مرشد الأنام في شرح قسم العبادات من كتاب الأم للشافعي . توفي سنة ١٩١٤ .

(٢) الأستاذ عبد القادر المغربي : وردت ترجمته فليرجع إليها .

(٣) الأستاذ حلمي العمر : من أدباء العراق المعروفين ، ومن رجال الصحافة السياسيين الذين دعوا للوحدة العربية ، كان جيد الكتابة ، توفي ١٩٤٥ .

سكنت أسرة مردم بك [1] مدينة دمشق ما يقرب من ثلاثمائة سنة وهي أسرة عريقة ، اشتهرت في ميادين العلم والأدب والسياسة ، واحتلّت مكانة رفيعة بين الناس لدماثة أخلاق أفرادها وبعدهم عن أذى الناس .

ويقول البديري في يومياته حين يتكلم عن جدّ الأسرة الجامع مصطفى بك الشهير بالقرمشي : إنه من أعرق أسر دمشق مجداً ووجاهة ومن أكثرها ابتعاداً عما لا يعنيها ، وهو على طول باعه في الوظائف العالية التي يشغلها محب للخير وبعيد عن هضم الحقوق وأكل أموال الناس بالباطل .

إن مصطفى بك هذا ، هو حيد الأمير علي صاحب الوقف الشهير بوقف القرمشي والضارب بأعراقه إلى الوزير الكبير لالا مصطفى باشا فاتح قبرس [2] .

كان والد الخليل ، أحمد مختار بك ، مزارعاً كبيراً ، اشتهر بكرم الخلق

---

(١) اعتمدنا في كتابة هذا الفصل على الرسالة المخطوطة (تاريخ أسرة مردم بك) للفقيد خليل مردم بك .

(٢) لالا مصطفى باشا : من أمراء الجيش العثماني المقدمين والمشهود لهم بالكفاية الحربية والإدارية ، فتح قبرس ، وتولى الصدارة العظمى (رئاسة الوزارة) أيام السلطان سليم العثماني . اختلف المؤرخون فيما إذا كان من أصل عربي أم تركي ، ولكن المرجح على أنه عربي ، ويؤيد هذا القول ما جاء في كتاب : التاريخ والأزمنة في الصفحة ٢٦٩ للبطريرك اسفطانوس الدويهي لأنه يؤكد بأنه عربي . تزوج فاطمة خاتون حفيدة ملك مصر قانصوه النوري .

وحسن الحديث و بعد النظر ، تولّى أمانة العاصمة أكثر من مرة ، ولم يألُ جهداً في إشادة الأماكن الخيرية للفقراء والسعي من أجل نظافة المدينة .

وكان جدُّ الخليل ، عثمان بك ، من رجال الإدارة الأكفاء المشهود لهم بالقدرة والذكاء ، وقد سمّاه مدحة باشا أيام ولايته على دمشق متصرفاً على حوران ، وبقي مدة في منصبه ، ثم أبدى رغبته بالرجوع إلى دمشق ، فأعيد إليها وسُميَ عضواً لمجلس الإدارة بها .

لمع رجال عديدون من أسرة مردم بك في شتى الميادين العلمية والأدبية والسياسة ، نذكر منهم الأستاذ جميل بن عبد القادر الذي يُعدُّ بحق أحد أبطال الجلاء الذي تمّ عام ١٩٤٥ ، كان الدماغ المفكر لحزب الكتلة الوطنية ، وتولّى رئاسة الوزارة السورية أكثر من مرة ، وكان رجلاً فذاً بحنكته ودهائه وتصريفه للأمور .

وشقيقه عثمان بن عبد القادر ، من أحرار العرب الأوائل الذين ناضلوا ضدَّ الترك ، وسعوا للوحدة العربية الكبرى ، وانضمّ رحمه الله مع من انضمّ من الثائرين العرب إلى الشريف حسين ، وساهم في بناء ملك فيصل الأول في دمشق ، وتوفي سنة ١٩٢٠ ولم يجاوز الخامسة والثلاثين من عمره .

واشتهر من بين رجال الأسرة : راشد باشا وسامي باشا ، فقد شغل الأول نائب رئيس محكمة الاستئناف ، وانتخب عضواً لمجلس الشورى أيام

الحكم الفيصلي . وانتخب سامي باشا عضواً في مجلس الإدارة ، ثم مبعوثاً عن دمشق ، وعضواً في المجلس التمثيلي .

فلا بدع في تعصب الشاعر الخليل لشآمه جرياً وراء دمشقيتــه في حبه العنيف الجارف لها ، وهو ابنها الدمشقي الأصيل ، ولقد كان اللسان الناطق لأمته السورية في نضالها القومي مع المستعمر أيام الانتداب ، والمؤجج لنيران الشعور القومي ، بآياته البيانية في كل مناسبة قومية ، وما أكثر تلك المناسبات والحوادث : ذكرى السادس من أيار ، ذكرى ميسلون ، يوم الاعتداء على دمشق (الفزع الأكبر) ، سلخ لواء اسكندرون ، و ... ؛ حتى أن الشاعر جعل من تحيته لدمشق بعد أن نزح عنها مدة أربع سنوات موضوعاً شيّقاً لعرض المأساة الماضية مجدداً ، نقتطف من قصيدته « سلام على دمشق » قوله :

تلاقوا بعدما افترقوا طويلا ... فما ملكوا المدامع أن تسيلا
بقيــة فتية لم تبق منهم ... صروف زمانهم إلا قليلا
فيا لك موقفاً أورى وأروى ... وشبّ لواعجاً وشفى غليلا
تراءت لي دمشق فقمتُ أرنو ... فردّ رواؤها بصري كليلا
وشاعت نشوةٌ بي من شذاها ... كأني شارب صرفاً شمولا
كأني حينما استوحيت شعري ... عزمتُ على دموعي أنْ تقولا
أوقعُه على خفقات قلبي ... وأُرسله هُتافاً أو هديلا

وحينما استقلت سورية وتمّ الجلاء عام ١٩٤٤ عكف الشاعر على نضال قومي آخر بعد أن انتهى النضال القومي مع المستعمر ، وكرس نفسه سادناً في معبد العلم والفن يدأب على إحياء ذكرى أعلام شاميين بتحقيق آثارهم وطبعها وكتابة دراسة وافية عن كل واحد من أولئك الأعلام .

ويضرب على قيثارته أشجى الألحان البيانيـــة في وصف محاسن الوطن دمشق ، والتغني بجنته الغوطة ، ونهره بردى ، وجبله قاسيون ، وبتربته و ...

قام الشاعر الخليل بأداء ما يترتب على كل جندي شريف من دفع ضريبة الدم لوطنه ، وقد دفع الشاعر ضريبة الدم هذه من صحته وفكره وقلمه ، وانتقل إلى الملأ الأعلى وهو قرير العين ، منشرح الصدر والخاطر .

شيوخه وأساتذته :

أتم تحصيله الابتدائي في مدرسة الملك الظاهر بتفوق وانتقل إثر ذلك الى مدرسة التجهيز وبقي بها مدة سنتين وفي غضون تلك المدة توفي والد الخليل وسنه لم تتم الرابعة عشرة : فاضطر إلى الانقطاع عن المدرسة ، ذلك أنه أصبح رجل الأسرة بعد وفاة أبيه أحمد مختار بك الذي انتقل الى رحمة ربه عام ١٩١٢ وهو في الســـادسة والأربعين من عمره تاركاً خلفه خمس بنـــات وابنه الوحيد الخليل

كان الشاعر الفتى ينصرف في النهار الى تدبير أموره الخاصة في إدارة أراضيه الزراعية وعقاراته وينعكف في الليل على المطالعة والدراسة .

فقد كان مشغوفاً بالعلم والأدب منذ نعومة أظفاره وكأن هذا الشغف العلمي أتاه عن طريق الوراثة من جهة والدته السيدة فاطمة ابنة مفتي الشـام وعلامتها السيد محمود الحمزاوي الذي كان نادرة زمانه وقد ذكره الاستاذ خير الدين الزركلي في أعلامه والاستاذ جرجي زيدان في مؤلفه مشاهير الشرق وأوردا عنه الصفحات المطولة نقتطف منها ما يلي :

كان آية في الذكاء والفضل ، جمع صفات قل أن تجتمع في شخص واحد كان عالماً أديباً فقيهاً ، وكان عجيباً في كتابة الخطوط الدقيقة ، كتب سورة الفاتحة على ثلثي حبة أرز . تولى افتاء الديار الشامية عام ١٢٨٤ ه . وظل بها حتى آخر حياته ، كان له سعي مشكور في اخماد فتنة دمشق المعروفة بحادثة ١٨٦٠ فقد آوى قسماً كبيراً من مسيحي دمشق في داره ورد عنهم أذى الغوغاء. وقد أهداه نابليون الثالث امبراطور فرانسا جفتاً ذهبية في صندوق من عاج اقراراً بجميله .

ألف كثيراً ومن كتبه : الأسرار في تفسير القرآن بالحروف المهملة ، الفرائد البهية في القواعد الفقهية ، الكواكب الزاهرة ، الحديث ، الطريقة الواضحة إلى البينة الراجحة ، الفتاوى المحمودية ، إحدى عشرة رسالة .

درس الخليل آلات اللغة على الشيخ عبد القادر الاسكندراني ، ودرس اللغة والفقه على مفتي الشام الشيخ عطا الكسم ، ودرس الحديث على محدث الشام الشيخ بدر الدين الحسني، ودرس التصوف على الشيخ حافظ الداغستاني.

لم يترك كتاباً من أمهات الكتب الأدبية والعلمية واللغوية والتاريخية إلا وقرأه بإمعان وعلق عليه بخط يده ، وإن مكتبته الكبيرة التي يربو عدد مجلداتها على ألفي كتاب في الأدب والشعر والتراجم والتاريخ والحديث والفقه والاجتماع ، لم يترك كتاباً واحداً منها إلا وطالعه وعلق عليه وشرح عليه بخط يده بأنه طالعه في الحرف الواحد .

وكان إلى جانب دراسته هذه يقوم بإتمام ما بدأ به في المدرسة من دراسة اللغة التركية والانكليزية على أساتذة مختصين .

أتم الثلاثين من عمره حينما شبت نيران الثورة السورية ، فرحل عن دمشق حذراً من أذى السلطة المنتدبة التي راحت تطارده لتزج به في السجن مع من زجت من أحرار السوريين لأنه لم يكن عندها من المرضي عنهم ، لما عرف عنه من التعصب لنزعته القومية ، ولا عجب ، وكان لسان المأساة السورية الناطق ، وكانت قصائده السجل التاريخي للأحداث السياسية .

نزح الشاعر سنة ١٩٢٥ عن دمشق واختار لندن موطناً له بعد أن انتسب إلى جامعتها الأدبية ، ودرس الأدب الانكليزي بها مدة أربع سنوات وتخرج

منها في أواخر سنة ١٩٢٩ مستحصلاً على شهادتها الجامعية ، ثم قفل راجعاً إلى بلده وهو على أحر من الجمر من فرط شوقه المبرح لها .

وقد وصف هذا الشوق في قصائد عديدة منها في قصيدته وصف البحر ، قال :

هل درت أنَّ على النأي فتى كاد يرديه إلى الشام الحنينْ
فلقد ودّ بجدع الأنف لو شام أفق الشام أو قطع الوتين
كمهيض جنحه ودّ لو أن طار للوكر ولكن لات حين
والذي ينجو مهيضاً جنحه بعد طول السجن ما زال سجين
بأبي الشام وأمي انها كعبة الآمال والحصن الحصين
وأمد الله قوماً بذلوا دونها الأرواح بالروح الأمين

وقصيدته لولاك ، نقتطف منها قوله :

عصفورة (الأرز[١]) لي ـ والله يكلؤها
عصفورة في ظلال (الحور[٢]) شرواك

---

(١) في هذه القصيدة يعرض الشاعر إلى مأساته حين نزح عن دمشق إثر مطاردة الفرنسيين له ، وسبق أن التجأ إلى صديقه الشاعر أديب مظهر في لبنان وبقي في قرية المروج مدة شهرين متوارياً ، ثم سافر من لبنان إلى الاسكندرية .

(٢) الحور : شجر الحور المعروف ، وهنا كنى به الشاعر عن مدينة دمشق لكثرة شجر حورها .

لله ما هجت من أشجان مغترب
لما هتفت به بالدمع لبّاك

إذا بكيت فناءٍ شاقه سكن
فما الذي في غصون الآرز أبكاك

إلى كم النوح والترجيع فاستمعي
للبلبل من رياض الشام غناك

في (الغوطتين) تلقى لحنه فلقد
واتاه ما لم يكن في النوح واتاك

فهل تحبين تحنان الغريب إذا
بالنوح والبث والشكوى تحداك

خذي التفجع وأروي البث عنه فما
غير الشجي من الألحان روّاك

ما نفرته عن الروض الأريض سوى
حبائل أصبت فيه وإشراك

أمهرفه

كان خليل مردم بك ، رحمه الله ، على غاية من التهذيب ودماثة الخُلق ، يعاشر الناس بلطف وأدب ، ويحاذر جهده أن يبدر منه مايؤذيهم في شعورهم ،

فتراه دائماً متحفظاً في كلامه ، يزن القول بميزان دقيق قبل أن يرسله ، وإذا تكلم عرف كيف يأسر لب مخاطبه بحسن حديثه .

أجمع الناس على محبة الخليل واحترامه لأنه زهد بما في أيدي الناس ولم يؤذِ أحداً منهم ، ولطالما صرف عن كثير منهم الأذى ودفع عنهم الضرّ كلما آنس في نفسه الاستطاعة والمقدرة على دفع الأذى عن الناس .

حمى بعض أساتذة الجامعة السورية من التسريح التعسفي حين كان وزيراً للمعارف عام ١٩٤٩ . وحمى بعض الوزراء المفوضين من التسريح التعسفي حين كان وزيراً للخارجية عام ١٩٥٣ . ولم يمكّن أصحاب الهوى من أذى الناس والعبث بحقوقهم .

سئل مرةً من إحدى الصحفيات الأجنبيات : ما هو أكبر وسامٍ تحمله وتعتزُّ به ؟ فأجابها على الفور : « محبةُ الناس لي » ، إذ كان على يقينٍ من ذلك الشيء ، ولم يخامره الشك به ، لأنه أحبَّ الناس من كل جوارحه ، ومحضهم حبه الخالص .

والعجبُ أن الخليل على دماثة أخلاقه ومحبته للناس ، لم يكن من المتفائلين بالحياة ، كان في قرارة نفسه من المتشائمين ، لأنه رواقي المذهب . وهذا مردُّ تشاؤمه وانطوائه على نفسه ، وأخذه لها برباط التقيد بالواجب دون أن يحيد عنه قيد شعرة .

كان ينهض في الساعة الخامسة صباحاً من كل يوم ، ويقوم بحلاقة ذقنه بنفسه وتنظيف أسنانه بتؤدة ودقة ، ثم يعمد إلى غسل سائر أعضاء جسده بالماء الساخن ، فإذا أتم ذلك انقطع بعد تناوله القهوة إلى المطالعة والتأليف ، حتى تقارب الساعة العاشرة ، فينهض ويرتدي ملابسه الأنيقة ويتوجه إلى مقرّ عمله في المجمع العلمي العربي ، فيصل إليه في تمام الساعة العاشرة ، ويبقى على رأس عمله حتى الثانية بعد الظهر حيث يعود إلى الدار ويتناول طعام الغداء ، ويبقى مسترخياً على مقعد كبيرٍ أو ينهض إلى سريره وينام مقدار ساعة ، ثم يعاود نشاطه الأدبي في المطالعة والتأليف حتى الساعة الثامنة مساء دون مللٍ أو كلل .

كان لا يحيد عن برنامجه اليومي هذا قيد أنملة إلاّ في الأوقات الاضطرارية ، أو في أيام الربيع ، لأنه في تلك الأيام فقط يخرج إثر تناوله طعام الغداء في سيارته متجولاً في رياض الغوطة ، محدقاً ومفكراً ومستلهماً ، ذلك أن الغوطة كعبة نفسه ومرآة أحلامه ، كما عبر عن هذا الشيء في وصفه للغوطة (في الصفحة (٧٦) من ديوانه المطبوع) فقال :

مرآة أحلامي ومرتع ناظري — وهوى فؤادي بل وفتنة ناظري
في كلّ مغنى من فؤاديَ شعبة — وبكل وادٍ هائمٌ من خاطري
وتكاد أخيلتي تطلّ عليّ في — أرجائها من طائفٍ أو زائر
كم جولةٍ لي ثمَّ حائرة الخطى — بين الخمائل كالفراش الحائرِ

يقتادُني في كل شطرٍ جاذبٌ   من منظرٍ نضرٍ وحسنٍ باهرِ
والزهرُ يلقاني بثغرٍ باسمٍ   وبوجنةٍ حمرا وجفنٍ فاترِ
وأرى الغُصونَ كأذرعٍ ممدودةٍ   لتعانق من بعد طول تهاجُرِ

وإذا ما انقضت أيام الربيع ، وهي أيام قليلة ، عاد الشاعر إلى تطبيق برنامجه الأول بصدرٍ رحب يتسع للعمل ، ونفس راضية مطمئنة لا تسأم من المطالعة والتأليف .

وكان إذا عمد إلى نظم الشعر اختار الوقت المناسب ، والوقت المناسب عنده بعد منتصف الليل ، حيث تهدأ الحركة ، ويشمل السكون الكون جميعه ، إذ تكون النفس مستعدةً إلى تلقي أنباء الغيب ونفحات الإلهام ، وقد عبر الخليل عن شعوره في قصيدته « الشاعر » المنشورة في الصفحة (٣٧) من ديوانه قال :

هبط الوحيُ عليه   من سموات الخيال   في الظلام
فأضاءت جانبيه   ربة السحر الحلال   بالكلام
خرّ يبكي وله لما تجلّت صعقاتُ

كان يرى أداء الواجب الأصل الذي يقوم عليه ركن الأخلاق ، ويرى الرجل ذا الأخلاق ، من عرف أداء واجبه كاملاً دون تراخٍ أو كسلٍ ، لأن المرء الخيّر لا يكون مهملاً أو متراخياً عن أداء واجبٍ ما .

حمل مصاعبه دون تبرُّم ، ولطالما ناضل وكافح وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره ، لأن الضرورة اقتضت أن يكون رجل أسرته بعد وفاة أبيه ، وقد تكالب أناس عليه طمعاً باجتزاء قسم من الثروة الكبيرة التي خلَّفها له والده ، كما أن أناساً سعوا إلى اقتطاع حصةٍ من حقه ، ولكن الخليل لم يمكن أحداً من العبث بحقوقه ، إلى أن أخذ الحق مجراه الطبيعي .

وظل رغم ظفره وفياً لخصومه ولم يحقد على أحد منهم بل عمل بنصيحة بشار بن بُرد :

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأيّ الناس تصفو مشاربه

وقد اكتفى الشاعر بعد هذا النضال الطويل أن يرفّه عن نفسه بأَبيات قليلة من الشعر صوّر بها المأساة الأخلاقية للناس جميعاً . قال :

لعمر أبيك الخير ما ازددتُ خبرةً بدهري إلا ازددتُ شؤماً على شؤمي
يُخيِّرُني أمرين ، لا خيرَ فيهما : تظلُّمُ غيري أو قراري على الظلمِ
شقيتُ ، وكم تشقي الحقيقةُ أهلَها ، فمن لي بأن أقضي حياتيَ بالوَهم

ولم يكن ، رحمه الله ، طعَّاناً ولا فاحشاً ، تنزّه قوله عن سقط القول وسوقيِّه ، ولم يتعاطَ في شعره الهجاء ، تعففاً لا عجزاً ، لأنه لو أراد أن

يمارس هذا الباب من الشعر لجاء بالجيِّد الرائع منه ، ودليلُنا على ذلك قصيدته « صورٌ هزلية » المنشورة في الصفحة الرابعة والتسعين من ديوانه ، فإنها مثال ناطق يشهد بتمكنه في هذا الفن لو فسح لنفسه العنان ، ولجاءنا بالكثير منه ، ولكنه آثر العفة وأنف أن يكشف عن عورات الناس وهو الرجل المهذب وأنا أسوق إليك نتفاً من قصيدته ، قال :

أحفى شواربه ولحيته معاً	أرأيت رأس التيس ساعة يسمطُ
ومشى العرضنة حاسراً عن رأسه	فكأنه إذ ذاك قردٌ أشمط
ويشيرُ إذ يهذي بعشر أصابعٍ	ويدور مثل أبي الرياح ويلبُط
وكلامه متقطِّع بسُعاله	كالعير يبهر في النهيق فيعفط
فكأنه بضجيجه وعجيجه :	ذو جِنَّةٍ بقيوده يتخبَّط

إنك ولا شك لمست في هذه الأبيات القليلة مقدرة الشاعر وبراعته والتي تثبت صدق ما أشرنا إليه .

كان الخليل مع تعففه عن كشف عورات الناس قادراً على تفجير الألفاظ والقوافي حمماً مشتعلة تكوي بالعار جباه المتخاذلين الخانعين وتدمغ بالخزلان صلف المستعمرين .

اسمع إليه يقرع أحد المسؤولين حين قام ينادي بالوحدة العربية وسبق أن اعترفت حكومته رسمياً بسلخ الأقضية الأربعة السورية عن الوطن الأم ، وهي الأقضية التي اقتطعها الجنرال غورو من سورية وألحقها بلبنان .

قال :

ألا أيها الساري على غير منهج | قعودك إن لم تسلك النهج أوفق
إذا لم تكن أولى الخطى مستقيمة | فويل لأقدام تضل وتزلق
ومن ينز في أرض تسوخ فانه | على قدر ما ينزو يغوص ويغرق
وإن أَنت لم تملك من الأمر غيرما | تضر به فالعجز أولى وأخلق
فككت يداً مغلولة فقطعتها | حنانيك إن الغل أرجى وأرفق
وما ينفع المأسور إطلاق قيده | إذا كان بعد القيد للنطع يطلق
ويا ناسجاً ثوباً ليلبس غيره | وثوبك لو أبصرت بالٍ ممزق
إذا ظن عبد نفسه بات سيداً | فلا عتقه يرجى ولا هو يأبق

فالمتدبر لهذه القصيدة لا يوجد بها كلمة نابية ينفر منها الذوق السليم أو يندى منها الجبين ، ولكنها بحقيقتها من أمر الهجاء وأَوجعه ولا تعدو عن كونها سهماً مسموماً أصاب الفؤاد وأصماه . وهنا تتبين البراعة الحقيقية والمقدرة الفنية .

واسمع إليه في معرض آخر يقرع المسؤولين من زعماء الكتلة الوطنية حين انسلخ لواء اسكندرون عن سورية أيام حكمهم .

قال :

يا لابس الثوب مزهواً بجـــدته   انظر فقد علقت في ثوبك النـار
عساك تزعم أن الأمر بت بـــه   من دون علمك هل في ذاك إعذار
يقضى على حقنا بغيـاً وليس لنـا   علم ، لعمرك هذا الهون والعار
ويـل الضعيف وأف للقوي إذا   لم يبق للعـــدل إيراد وإصدار
إذا الممالك لم ترفع قواعدهـــا   على الأسنة فالبنيان منهـــار
يا ليت شعري ماذا يستفزكم   حمى مباح وإذلال وإفقـار
أرى الحجارة احمى من أنوفكم   كم أرسلت شرراً بالقدح احجار

والقصيدة هذه في مجموعها من أمر العتاب وأوجعه حوت من التقريع والتنديد ما يتضاءل عنـــده الهجاء ويصغر ، دون أن تجد في القصيدة كلمة فاحشة مرذولة .

كان قوي الايمان بالله تعـالى وكانت عقيدته الدينية متمكنة راسخة في نفسه كالطود الشامخ ، تتكسر ازاءه الرياح وتستكين دونه العواصف ، وهو على قوة ايمانه العميق لم يكن متعصباً لأن الدين عنده سماحة وعطـاء ومكارم أخلاق .

ويلمس القارىء شعور الشاعر الديني في قصيدته (الله) تلك القصيدة الغراء المنشورة في ديوانه .

منها قوله :

سبحانك اللهم انك اكبرُ من ان يحيط بوصفك المتفكرُ
حار اللبيب وزاغ عنك المبصر ورمى فأخطأ سهمه المتدبر
أقصى مدى للعقل فيه تحير

لوصح في التمثيل أنْ يجد الورى رباً كما يتصورونك أقدرا
وأراد ذاك الرب أنْ يتصورا من أنت عاد عن البلوغ مقصرا
بالعجز عن وعي الحقيقة يجهر

وفي قصيدته ذكرى المولد التي يقول فيها .

فتعالى من أذان الـفجر ما راع ظلامَهْ
نغمـــةٌ علويةٌ للرو ح راح ومـــدامه
مَدَّ فيهـا صوته نا ئي الصدى عذب الرخامه
كبر الله فخلت الـكون قـد طأطأ هامه

إن الشعور الديني في هاتين القصيدتين عميق صادق يتفجر من أعماق القلب المؤمن بالله وقد بلغت القصيدتان الغاية في روعة البيان وسمو الخيال .

ان شخصية الخليل تتجلى لمحدثه في جرس صوته الهادىء العذب وفي انعكاسات نظراته العميقة الحادة الصادرة عن عينين سوداوين واسعتين علتهما جبهة عريضة واسعة توجت بشعره الأشمط الكثيف وانك إذا ماشئت أن تلخص أخلاقه لسائل من الناس في جملة واحدة ، قلت وأنت على يقين مما تقول: انه الإنسان المهذب .

آثار الفقيد الأدبية :

لم يتم الشاعر الخليل الثالثة والستين من العمر حين وافته المنية . استطاع الفقيد على قصر عمره أن يحقق شيئاً كبيراً من رسالته الشعرية والأدبية وان يترك آثاراً جليلة شتى أغنت البيان العربي والمكتبة العربية .

إن المؤلفات الأدبية التي خلفها تشهد على الجهد الأدبي الجبار الذى قام به في حياته القصيرة المثخنة بالجراح النفسية والمتاعب الفكرية ، فقد نزح سنة ١٩٢٥ عن دمشق وبقي بعيداً عنها مدة أربع سنوات إثر مطاردة الفرنسيين له وفجع سنة ١٩٤٢ بابنه الهيثم الذي لم يتم العشرين من عمره . ولكن المصائب وإن أصابت من قلبه مقتلاً فانها لم تخضد من قلمه أو تحد من إبداعه ومؤلفاته هي كما يلي :

شعراء الشام في القرن الثالث الهجري

سلسلة ائمة الأدب صدر منها :

الجاحظ

ابن المقفع

ابن العميد

الصاحب بن عباد

الفرزدق

وحقق الدواوين الشعرية الآتية :

ابن عنين

علي بن الجهم

ابن حيوس :الجزء الأول والجزء الثاني

ابن الخياط مع دراسة وافية لكل شاعر من أولئك الشعراء

وترك المؤلفات التالية :

جمهرة المغنين قام بطبعه المجمع العلمي العربي

كتاب الاعرابيات قام بطبعه المجمع العلمي العربي

ديوان شعره قام بطبعه المجمع العلمي العربي

نواصع العبر في أعيان القرن الثالث عشر

الشعراء الشاميون

علي بن أبي طالب

عبد الحميد الكاتب

النابغة الذبياني

عمر بن أبي ربيعة

بشار بن أبي برد

أبو نواس

ابن الرومي

الطغرائي وغيرهم

رسالة في فن الانشاء

تاريخ اسرة مردم بك

الأعراب

يومياته عن سنتي ٩٤٣ و ٩٤٤

تقاريره السياسية حين كان وزيراً مفوضاً للعراق سنة ١٩٥٣

رسائله الاخوانية

دراسات أدبية ومقالات متنوعة ومحاضرات نشر أكثرها في الصحف والمجلات .

ان المتدبر لما تركه الفقيد من آثار أدبية يدرك أي جهد أدبي قام به الشاعر الخليل في حياته القصيرة وأي رسالة فنية أداها على خير ما يؤدي أمانته الرسول الأمين .

كتاب الأعرابيّات

أكبَّ الشاعر على التأليف في سن مبكرة ، وكان باكورة إنتاجه الأدبي مؤلفه الأول « جمهرة المغنين » ، أتمه وسنُّه لم تتمَّ الثامنة عشرة من عمره ، وأعقب جمهرته بكتاب « الأعرابيات » ، ذلك الكتاب الفريد من نوعه ، والذي لم يسبق لباحث أن خصّ الأعراب بكتاب مستقل ، يستقصي به كلّ شاردةٍ عنهم ، وإنما كنت تطالع نتفاً لأخبار مبعثرة ومجتزأة في كتب شتى لا تعطي القارىء صورة واضحة عن أولئك الأعراب ، ولا تفيهم حقهم على ما أسدوه للغتنا العربية من أيادٍ بيض ، لأنهم ــ كما يقول مؤلف كتاب « الأعرابيات » عنهم في كتابه : هم أساتذة شيوخ اللغة العربية ومادة الرواة .

استطاع الخليل في مؤلفه « الأعرابيات » أنْ يقدم من النتف المتناثرة في بطون الكتب الأدبية موضوعاً شيّقاً متراصاً وكاملاً ، وأن يُتحفنا بكتاب جليل درس به الأعراب دراسةً مركزةً ووفّاهم به حقهم ، وأتى بترجمة أربعين رجلاً من الأعراب تقريباً ، وجلُّهم له خطره اللغوي وقيمته الأدبية ، كأبي زياد الكلابي ، وأبي محلم الشيباني ، وجهاد الأشجعي ، وأبي مسحل ، والنابغة الشيباني ، وشبيب برصاء ... وغيرهم .

فالكتاب جديد في بابه ، سواء في موضوعه أو في تسلسله المنطقي ، وهو لم يترك ناحيةً مهمةً من النواحي الأدبية إلا وأتى على دراستها .

تكلم الكتاب عن أثر الأعراب في اللغة ، وبيَّن في الصفحة العاشرة من أنهم مادة الرواة ومرجعُهم ، والأساتذة الأولون لكل من ألّف أو أقرأ أو تفقه في العربية وعلومها . وذكر كيف كان الرواة تضرب أكباد الإبل إليهم ، وكيف نقل عنهم شيوخ أجلّاء أمثال : الخليل بن أحمد ، وخلَف الأحمر ، ويونس الضبي ، والكسائي ، والنضر بن شميل .

أتى الكتابُ على ذكر المناظرات التي كانت تجري ، وكيف كان يتقاضى أئمة العربية إليهم . وورد في كتاب « الأعرابيات » في الصفحة الثالثة والعشرين نتف عن تلك المناظرات ، إذْ أورد لنا الواقعة في المسألة الزنبورية التي اختلف بها سيبويه البصري والكسائي الكوفي بحضرة الخليفة هارون الرشيد ، ولما لجّ الخصام بين المتناظرين ، وهما عمدة بلديهما ، ارتضيا بالأعراب حكماً يفصل بينهما ، وكان بباب الخليفة الرشيد من الأعراب : أبو فقعس ، وأبو دثار ، وأبو الجراح ، وأبو ثروان .

ويقصُّ الكتاب مناظرة أخرى جرت بين أبي محمد اليزيدي وبين الكسائي بحضرة المهدي العباسي ، وكيف قضى بينهما أحد الأعراب

ولم يغفل الكتاب عن ذكر شروط الرواية ، ومن تقبلُ روايته . وعقد

المؤلف في كتابه فصلاً عن اختلاف لغات الأعراب ، وأتى في الصفحة الخامسة والخمسين بشواهد طريفة ، نسوق منها الحكاية التالية : وقف أعرابي على بعض الأمراء بالطرق فقال : القصاصاء أصلحك الله ، أي : خُذ لي بالقصاص .

وأتى الكتاب على ذكر أسلوب الأعراب في الصفحة الثامنة والثلاثين مبيّناً أن أسلوبهم هو الاسترسال مع الطبع ، ومثول السذاجة في كل ما يقولون ، وتصوير الخوالج والوجدانات ، مع حسن السبك ، ومتانة الرصف ، وبلوغ الغاية وثباً واقتضاباً ، والبعد عن الصنعة ، ومجافاة المحسنات اللفظية وأنواع البديع إلا ما جاء عفواً من غير كدٍّ ولا تعمُّل .

يرى الشاعر الخليل أنّ لشعر الأعراب شدة الأسر ، وسموّ النسق ، ووضوح المعاني ، وكرم الديباجة . وأنّ شعرهم كله تصوير ، لأن الأعرابي لا يقول الشعر إلا بما يشعر ، وبهذا المعنى فإن شعره صورة عن نفسه ، وترجمان عن ضميره .

ويفرد الكتاب فصلاً في الصفحة الثانية والأربعين عن أفصح قبائل الأعراب ، لأن الأعراب ليسوا على صعيد واحد في الفصاحة ؛ وإنما هم درجات ، ذلك أن قيس وتميم وأسد والعجز من هوازن ، الذين يقال لهم : عليا هوازن ، هم يأتون في الدرجة الأولى . ولم يؤخذ عن حضري قط ، ولا عن سكان البراري ممن يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم .

ثم يتطرق الكتاب في الصفحة التاسعة والأربعين لضعاف الأعراب ، ويبيّن أن الرواة لم يأخذوا عن لخم ولا جذام .

ويأتي الكتاب في الصفحة الخامسة والخمسين على بيان اختلاف لغات الأعراب ، مشيراً إلى تعدُّد لهجاتهم ، وكيف أن العلماء ذكروا علله وأسبابه ، واستشهد بإيراد مثلين : أولهما ما ذكره اللحياني ، والثاني : ما ذكره أبو حاتم الليثي .

ثم ان الكتاب يشير إلى الفساد الذي طرأ على لغة الأعراب بعد القرن الرابع الهجري إذ فشا اللحن وكيف أَن الرواية انقطعت عنهم في القرن الخامس الهجري .

ونجد في الصفحة الثانية والستين من الكتاب فصلاً عن منازل الأعراب وأين موقع كل قبيلة خارج الجزيرة العربيـــة في مصر والمغرب ، وفي الديار الشامية ، والجزيرة الفراتية والعراق . ولم يشر المؤلف إلى منازل الأعراب في جزيرة العرب لأنها على حد قوله بلادهم التي درجوا منها .

ويقوم المؤلف بترجمة أربعين أعرابياً تقريباً باستقصاء يدل على دقـــة التحقيق العلمي والبراعة الأدبية ببيانٍ مشرق وأسلوب شدَّ ما ينطبق عليه قول الشاعر الخليل حين وصف أسلوب الأعراب بقوله :

إنه الاسترسال مع الطبع وحسن السبك ومتانة الرصف والبعد عن الصنعة ومجافاة المحسنات اللفظية وأنواع البديع إلا ماجاء عفواً من غير كد ولا تعمد.

وان المختارات الشعرية التي اختارها الخليل من شعر الأعراب تطالع بها سمو النسق وكرم الديباجة مع وضوح المعاني وشدة الأسر وهي من عيون الشعر العربي التي تشهد للشاعر الخليل بحسن الاختيار والذوق العالي الرفيع .

١٩٦٥/١٢/٣٠ عدنان مردم بك




كتاب الأعرابيات

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف الأعراب

الأعراب من العرب سكان البادية خاصة ، الذين لا يقيمون في الأمصار ولا يدخلونها إلا لحاجةٍ .

ورجل أعرابي : إذا كان بدوياً صاحب نجعة[1] وانتواء[2] ، وارتياد[3] الكلأ[4] وتتبع مساقط[5] الغيث . وسواء كان من العرب أو من مواليهم[6] .

والاعرابي إذا قيل له يا عربي فرح بذلك وهشَّ والعربي إذا قيل له يا أعرابي غضب ؛ فمن نزل البادية أو جاور البادين فظعن بظعنهم وانتوى

(١) النُّجعة بالضم طلب الكلأ في موضعه (شرح مؤلف كتاب الأعرابيات)

(٢) الانتواء من انتوى القوم منزلاً إذا قصدوه (شرح مؤلف هذا الكتاب)

(٣) الارتياد من ارتاد فلان الشيء إذا طلبه (شرح مؤلف هذا الكتاب)

(٤) الكلأ العشب

(٥) مساقط الغيث : موضع سقوط الغيث

(٦) الموالي جمع مولى والمولى العبد ، ويبنى من المولى فعل يقال هو يتمولى علينا أي يتشبه بالسادة

بانتوائهم فهم أعراب[1] ومن نزل بلاد الريف[2] واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها مما ينتمي إلى العرب فهم عرب وإن لم يكونوا فصحاء .

---

(١) النسبة إلى الأعراب أعرابي بفتح الهمزة لأنه لا واحد له وهم الأعراب ويجمع على أعاريب وتعرّب صار أعرابيّاً (شرح مؤلف كتاب الأعرابيات)

(٢) الريف أرض فيها زرع وخصب وقال أبو منصور الثعالبي : الريف حيث تكون الخضرة والمياه . وجمع ريف أرياف .

خصائص الأعراب

من خصائص الأعراب : صحة الأمزجة[1] والأجسام ، وجودة الفطنة ونقاء القريحة[2] ، ورفعة الهمة ، وكبر النفس ، والعزة ، والأنفة[3] ، وإباء الضيم ، والجرأة ، والشجاعة ، والبأس ، والكرم ، والقناعة وقِرى[4] الضيف ، وإجارة الخائف ، وعز الجار ، وحماية الذِمار[5] ، ومنع الحِمى[6] ، والقُدرة على التغلب ، وصراحة النسب ، والحنين إلى الأوطان ، وأنهم أقرب إلى الخير من الحضر لبقائهم على الفطرة .

وقد أورثتهم البداوة فيما أورثتهم الجفاء والخشونة والعُنجهية[7] ؛

---

(١) الامزجة : جمع مزاج وهو ما أسس عليه البدن من الطبائع

(٢) القريحة : ملكة يقدر بها على الاستنباط

(٣) الأنفة : الترفع عن الدنايا ، الاستنكاف

(٤) القِرى : ما قُري به الضيف ، أي أُطعِم

(٥) الذِمار : كل ما يلزمك حفظه وحمايته وحياطته والدفاع عنه

(٦) الحِمى : الموطن ، ما حُمي من شيء

(٧) العُنْجُهية الكبر والعظمة

ففي الحديث : من بدا[1] جفا[2] .

وقد صار لفظ الأعرابي بعد الاسلام ، مما يراد به الجفاء والتعجرف[3] ، وغلظ الطبع ، وكانوا يسمون ذلك في الرجل أعرابية ؛ فيقولون للجافي منهم : لم تترك أعرابيتك بعد .

أما خصائص الأعراب في البيان ؛ فقد كانوا أحقَّ به وأهله : أذهان حديدة ، ونفوس منكِرة ، وحفظ لكل مسموع ، واعتبار بكل محسوس . طباع صافية ، وسلائق[4] فصيحة ، وألسنة ذليقة[5] ، الى عارضة شديدة ، وبداهة عجيبة ، واستحواذ على جيد الكلام وتعبد لحر المقال .

فلكلامهم السبك الحسن ، والديباجة الكريمة ، والرونق العجيب ، والماء الجم ، والطابع الفصيح . ولهم أصناف البلاغة قصيداً[6] ورجزاً[7] ،

---

(١) بدا : نزل البادية

(٢) جفا : غلظ وخشن

(٣) التعجرف : التكبر والتعاظم

(٤) سلائق : جمع سليقة وهي الطبيعة

(٥) ذليقة : فصيحة ، تقول امرأة ذليقة وخطيب ذليق أي فصيح

(٦) القصيد : ماتم شطر أبياته وكان ثلاثة أبيات أو ستة عشر فصاعداً

(٧) الرجز : بحر من بحور الشعر أطلق عليه اسم حمار الشعراء ، لسهولته

وخطباً ومنثوراً ، وسجعاً[1] وما يزدوج وما لايزدوج مع إصابة الغرض ، وتطبيق المفصل بديهة وارتجالاً من غير معاناة ، ولا إجالة فكر ولا استعانة ، كأنهم ينطقون عن وحي أو إلهام .

وفي الحديث كان عليه السلام إذا اهتم لشيء بدا[2] .



(١) السجع : الكلام المقفى ج أسجاع وأساجيع

(٢) بدا : خرج إلى البادية ، قال ابن الاثير يشبه أن يكون (عليه السلام) يفعل ذلك ليبعد عن الناس ويخلو بنفسه . نقلاً عن شرح مؤلف هذا الكتاب

فصاحة الأعراب

وعصمة ألسنتهم عن الخطأ

كانت العربية سليقة[1] في العرب ، بدوهم وحضرهم ؛ فلما ضرب الاسلام بجرانه[2] ، وانساحت جيوش العرب في طول الأرض وعرضها وفتحوا من بلاد الأمم ما فتحوا ودخلت الناس في دينهم أفواجاً .

خالطوا الأعاجم وظهر اللحن في اللغة ، وكان الخوف منه على فسادها سبباً في وضع علم العربية وذلك في القرن الأول للهجرة .

فشا اللحن بين أهل المدن والحواضر ، أما الأعراب فلم يجد الى ألسنتهم سبيلاً لبعدهم عن الأمصار وفرارهم من مخالطة الأعاجم وتأصل العربية في نفوسهم وتمكنها من طبائعهم فقد ظلوا محافظين على صحة

---

(١) سليقة : طبيعة

(٢) الجران : مقدم العنق من المذبح إلى المنحر

لغتهم رغم اختلافهم الى الأمصار وفَشْوِ اللحن فيها زُهاء أربعة قرون أو تزيد .

ومن عجيب أمرهم في العروبية[1] أن الأعرابي لا ينطلق لسانه بالخطأ أو يخالف لهجته ولو كان على سبيل المحاكاة والتقليد .

قال ابن جني[2] : سألت يوماً الشجري (وهو أعرابي من عُقَيْل) كيف تجمع دكانا فقال دكاكين ، قلت فسِرحانا[3] قال سراحين ، قلت فعثمان قال عثمانون ، فقلت هلا قلت عثامين؟ قال ايش عثامين أرأيت إنساناً يتكلم بما ليس من لغته .

---

(١) العروبية : الخلوص في العربية

(٢) ابن جني : عثمان بن جني الموصلي من أئمة الأدب والنحو ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢ ومن تصانيفه : رسالة في من نسب إلى أمه من الشعراء ، والخصائص في اللغة ؛ شرح ديوان المتنبي . وكان المتنبي يقول ابن جني أعرف مني بشعري .

(٣) السِرحان : الذيب كالسرحال باللام ؛ وفي المثل : وقع العشاء به على سرحان .

وقال الأصمعي[1] سمعت أبا عمرو يقول : ارتبت بفصاحة أعرابي فأردت امتحانه فقلت بيتاً وألقيته عليه وهو :

كم رأينا من مسحَب مسلَحِبٍّ صار لحمَ النسور والعُقبان

فأفكر[2] فيه ثم قال رد عليّ ذكر المسحوب حتى قالها مرات فعلمت أن فصاحته باقية .

وقال ابن جني[3] سألت مرة الشجري ومعه ابن عم له دونه في الفصاحة وكان اسمه غضاً . كيف تُحقِّران حمراء ؟ فقالا : حميراء ، قلتُ فسوداء ؟ قالا سويداء ، وواليت من ذلك أحرفاً وهما يجيبان بالصواب ، ثم دسست

---

(١) الأصمعي : أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي الباهلي راوية العرب وأحد الأئمة في اللغة والشعر ، شهد له أئمة اللغة بعلو كعبه وتمكنه من أسرار اللغة ورواية الشعر . كان كثير التطواف في البوادي يقتبس علومها ويتلقى أخبارها وكان يقول انه يحفظ عشرة آلاف ارجوزة ومن تصانيفه : الابل ، الاضداد ، المترادف ، توفي بالبصرة سنة ٢١٥

(٢) أفكر : تتعدى بحرف الجر « في » تقول افكر فيه وفي الشيء أي فكّر فيه

(٣) ابن جني : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ولد بالموصل وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢ كان من أئمة الأدب والنحو شرح ديوان المتنبي وكان الشاعر المتنبي يشهد له بالبراعة اللغوية ويقول : ابن جني أعرف مني بشعري

في ذلك علباء فقال غصن علبياء وتبعه الشجري فلما همَّ بفتح البـاء تراجع كالمذعور ثم قال : آه عُلَيبي .

وقال أيضاً : حدثني المتنبي[1] أنه حضرته جماعة من العرب منصَرَفَه من مصر وأحدهم يصف بلدة واسعة فقال في كلامه : تحير فيها العيون ، قال ، وآخر من الجماعة يجيء إليه سراً ويقول له : تحار تحار .

ونقل عن أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني[2] ، قـال : قرأ عليّ أعرابي بالحرم (طيبى لهم وحسن مآب) فقلت له طوبى فقـال طيبى فلما طال عليَّ قلت طوطو فقال طي طي ....

وهكذا لم ينطلق لسانه إلا بلحن قومه .

---

(١) المتنبي : هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي الكندي الشاعر الحكيم صاحب الأمثـال السائرة والمعاني النادرة وخاتم ثلاثـة أمراء الشعر العربي ، كان المعري يتعصب له ، شرح ديوان شعره وسمـاه معجز أحمد ، قتله جماعة من البدو سنة ٣٥٤ للهجرة .

(٢) سهل بن محمد السجستاني : أبو حاتم سهـل بن محمـد بن عثمان الجُشمي السجستاني من كبار علمـاء اللغة والشعر كان المبرد يلازم القراءة عليه وله نيف وثلاثون كتـاباً منهـا كتاب المعمرين والشوق إلى الوطن والمختصر في النحو توفي سنة ٢٤٨ هـ .

وقال أبو مهدّية الأعرابي ينكر ألفاظاً أعجمية كانت فاشية لعهده :

يقولون لي (شنبذ[1])ولست مشنبذاً طوَال الليــالي ما أقـام ثبير
ولا قائلاً (زودا[2]) ليعجل صاحبي (وبستان[3]) في قولي عليّ كبير
ولا تاركاً لحني لأتبــع لحنهم ولو دار صرف الدهر حيث يدور

فقال الجاحظ[4] : انهم لا يفهمون قولهم ذهبت إلى أبو زيد ورأيت أبي عمرو ثم قال ومتى وجد النحويون أعرابياً يفهم هذا وأشباهه بهرجوه[5] ولم يسمعوا منـه لأن ذلك يدل على طول إقامته في الدار التي تفسـد اللغـة وتنقض البيــان لأن تلك اللغة إنما انقادت واستوت واطردت وتكاملت بالخصال التي اجتمعت في تلك الجزيرة وفي تلك الجيرة ، ولفقد

---

(١) شنبذ : من قولهم شون بوذ أي كيف . كما ورد في شرح مؤلف الأعرابيات رحمه الله

(٢) زود : أي عجل . نقلا عن شرح مؤلف هذا الكتاب رحمه الله

(٣) بستان : أي خذ . نقلاً عن شرح مؤلف هذا الكتاب رحمه الله

(٤) الجاحظ : عمرو بن بحر بن محبوب الكناني شيخ أئمة الأدب العربي وأمير بيانها كان رئيس الفرقة الجاحظية ولم تعرف العربية كاتباً عبقرياً مبدعاً في تاريخها الأدبي كالجاحظ وكان ابن العميد يقول كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً . له تصانيف كثيرة من أشهرها الحيوان ، البيان والتبيين ، البخلاء ، الحنين إلى الأوطان . توفي سنة ١٤٩

(٥) البهرج : الرديء وبهرجوه : وصفوه بالرداءة

الخلطاء من جميع الأمم ، ولقد كان بين يزيد بن كُثوة يوم قدم علينا البصرة وبينه يوم مات بون بعيد على أنه قد كان وضع منزله في آخر موضع الفصاحة وأول موضع العجمة وكان لا ينفك من رواة ومذاكرين .

وأراد رجل أن يسأل بعض الأعراب عن أهله ، فقال كيف أهلك (بالكسر) فقال له الأعرابي : صَلباً . إذ لم يشك أنه إنما يسأله عن السبب الذي يهلك به .

وقال الوليد بن عبد الملك لأعرابي شكا إليه ختناً له ، فقال من ختنك ففتح النون فقال معذّر في الحي ، إذ لم يشك في أنه إنما يسأله عن خاتنه .

وقال الأصمعي [1] : جاء عيسى بن عمر الثقفي [2] ونحن عند ابي عمرو

---

(١) الأصمعي : أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي الباهلي . راوية العرب وأحد أئمتها في اللغة والشعر ، شهد له أئمة الأدب واللغة بعلو كعبه وتمكنه من أسرار اللغة ورواية الشعر . كان الرشيد يسميه شيطان الشعر ومن تصانيفه الابل ، الاضداد ، الخيل ؛ توفي سنة ٤٥٤

(٢) عيسى بن عمر الثقفي : إمام من أئمة اللغة وهو شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء وأول من هذب النحو ورتبه ؛ ومشى سيبويه على طريقته ، ومن تصانيفه الجامع والاكمال في النحو توفي سنة ٢٥٢

ابن العلاء [1] فقال يا أبا عمرو ماشيء بلغني عنك تجيزه ؟ قال وما هو . قال بلغني أنك تجيز ليس الطيبُ الا المسكُ (بالرفع) .

قال أبو عمرو : نمت وأدلج الناس ليس في الأرض حجازي الا وهو ينصب، ولا في الأرض تميمي الا وهو يرفع ثم قال قم يايحيى يعني اليزيدي وأنت ياخلف يعني خلف الأحمر [2] فاذهبا الى ابي المهدي (اعرابي الحجاز) فلقناه الرفع فانه لايرفع ، واذهبا الى ابي المنتجع (اعرابي تميم) فلقناه النصب فانه لاينصب . قال فذهبا فأتيا أبا المهدي فاذا هو يصلي فلما قضى صلاته التفت الينا وقال : ما خطبكما ؟ قلنا جئنا نسألك عن شيء من كلام العرب . قال هيا بنا فقلنا كيف تقول ليس الطيبُ الا المسكُ (بالرفع) . فقال « تأمراني بالكذب على كبر سني »

---

(١) أبو عمرو بن العلاء : زبان بن عمار التميمي المازني من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة ولد بمكة ومات بالكوفة سنة ١٥٤ قال أبو عبيدة كان أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر ؛ وكانت عامة أخباره عن اعراب أدركوا الجاهلية .

(٢) خلف الأحمر : خلف بن حيان المعروف بالأحمر ، راوية عالم بالأدب وشاعر فحل من أهل البصرة ؛ قال معمر بن المثنى : خلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة كان يضع الشعر وينسبه إلى العرب . له كتاب جبال العرب وديوان شعر توفي سنة ١٨٠

فقال له خلف ليس الشراب الا العسلُ قال اليزيدي فلما رأيت ذلك منه قلت له ليس ملاك الأمر الا طاعة الله والعمل بها فقال هذا كلام لادخل فيه ثم أعادها بالنصب فرفعها ثانية فقال ليس هذا لحني ولا لحن قومي .

قالا فكتبنا ماسمعنا منه ثم أتينا ابا المنتجع فلقناه النصب فلم ينصب وأبى الا الرفع .

وسمع اعرابي مؤذناً يقول : أشهد أن محمداً رسول الله بالنصب ، فقال الأعرابي فعل ماذا ؟

قال الراغب الأصبهاني[1] : فهذا علم بطبعه أنْ لم يأت بخبر أنَّ .

---

(١) الراغب الأصبهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الاصبهاني ، أديب من الحكماء العلماء سكن بغداد واشتهر حتى كاد اسمه يقرن بالامام الغزالي ، من كتبه محاضرات الادباء ؛ المفردات في غريب القرآن ؛ افانين البلاغة توفي سنة ٥٠٢

الرِّوايةُ عَنِ الأعرابْ

الأعراب هم مادة الرواة ومرجعهم والاساتذة الأولون لكل من ألف أو أقرأ[1] أو تفقه في العربية وعلومها ولقد طالما ضربت الرواة أكباد الابل اليهم دون غيرهم لصحة سلائقهم[2] وقرائحهم ونبوّها عن الخطأ وتجافيها عن اللحن ، وتعليل ذلك مفصلاً تقف عليه في باب فتحه ابن جني في كتاب الخصائص دعاه (ترك الأخذ عن أهل المدر كما أخذ عن أهل الوبر) .

أما الرواة الذين رحلوا الى البادية فمنهم : الخليل بن أحمد[3] المتوفى

---

(١) أقرأ : جعله يقرأ

(٢) السلائق : جمع سليقة وهي الطبيعة

(٣) الخليل بن أحمد : من عباقرة رجال العرب ومن أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض وهو أستاذ سيبويه له كتاب العين في اللغة وكتاب العروض والنقط والشكل ولد في البصرة ومات بها سنة ١٧٠

سنة ١٧٥ هـ ، وخلف الأحمر المتوفى[١] سنة ١٨٠ هـ ويونس بن حبيب الضبي[٢] المتوفى سنة ١٨٣ والكسائي[٣] المتوفي سنة ١٨٩ وهو الذي أنفد خمس عشرة قنينة من الحبر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ في بوادي الحجاز ونجد وتهامة .

والنضر بن شُميل[٤] المتوفى سنة ٢٠٣ هـ وهو الذي أقام بالبادية أربعين

---

(١) خلف الأحمر : أبو محرز خلف بن حيان المعروف بالأحمر ، عالم بالأدب وشاعر فحل وراوية كبير ؛ قال الأخفش لم أدرك أحداً أعلم بالشعر من خلف والأصمعي وقال معمر بن المثنى : خلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة توفي سنة ١٨٠

(٢) يونس بن حبيب الضبي : أبو عبد الرحمن ويعرف بالنحوي ، علامة بالأدب ، كان امام النحاة في عصره وأخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء . من كتبه : معاني القرآن والنوادر والأمثال . توفي سنة ١٨٢

(٣) الكسائي : أبو الحسين علي بن حمزة بن فيروز الأسدي بالولاء ، كان إماماً في النحو واللغة والقراءات ، كان مؤدباً لمحمد الأمين بن هرون الرشيد العباسي

(٤) النضر بن شُمَيْل : هو النضر بن شميل بن خوشة بن يزيد المازني ، أحد الأعلام بمعرفة أيام العرب رواية الحديث وفقه اللغة ، اتصل بالخليفة المأمون ؛ من كتبه الصفات وكتاب السلاح وغريب الحديث توفي بمرو سنة ٢٠٣

سنة وأبو زيد الأنصاري[1] المتوفى سنة ٢١٥ هـ. وغيرهم.

على أن الأعراب أنفسهم كانوا يطرؤن على الحضر، فتأخذ الرواة عنهم ويتصدرون للفتيا[2] في العربيـــة، وهم الذين يسمونهم فصحاء الأعراب كأبي خيرة[3] وأبي الدقيش[4] ورؤبة بن العجاج الراجز[5] وأبي المهدي[6] وأبي المنتجع[7] ممن ستقف على تراجمهم.

---

(١) أبو زيد الأنصاري: هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، أحد أئمة الأدب واللغـة من أهل البصرة وتوفي بهـا سنة ٢١٥؛ وهو من ثقـات اللغويين؛ قال ابن الأنباري: كان سيبويه إذا قال سمعت الثقـــة عنى أبا زيـد، ومن تصانيفه: النوادر، وغريب الأسماء.

(٢) الفُتيا: ما أفتى به العالم إذا بين الحكم

(٣) أبو خيرة: من فصحاء الأعراب وردت ترجمته مفصلة في هذا الكتاب

(٤) أبو الدقيش: من فصحاء الأعراب وردت ترجمته في هذا الكتاب

(٥) رؤبة بن العجاج: هو أبو الجحاف رؤبة بن عبـــد الله العجاج التميمي من مشاهير الرجاز الفصحاء ومن مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، أخذ عنـه أعيان اللغـة وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بامامته في اللغـة مات في البادية سنة ١٤٥

(٦) أبو المهدي: من فصحاء الأعراب كان يأخذ عنه علمـاء اللغة وردت ترجمته في هذا الكتاب

(٧) أبو المنتجع: من فصحاء الاعراب كان يأخذ عنه علمـاء اللغة وردت ترجمته في هذا الكتاب

واستمرت الرحلة إلى البادية والرواية عن الأعراب إلى أواخر القرن الرابع عشر حيث فسدت سلائقهم ، وما أُخذ عنهم بعد ذلك فهو من باب الاستئناس ولا يصح أن يقوم حجة أو ينهض دليلاً كما نقل عن الزمخشري[1] المتوفى سنة ٥٣٨ بعض كلمات سأل فيها الأعراب .

أما شروط الرواية ومن تقبل روايته ومن تُردّ وطرق الأخذ والتحمل[2] فليس من غرضنا ذكرها وإنما نذكر من ذلك ما يتعلق ببحثنا ، فلقد أُجيز السماع من النساء على الانفراد مطلقاً ومن العبيد والصبيان ولم يتوقوا أشعار المجانين من العرب بل رووها واحتجوا بها كأشعار قيس ابن ذريح[3] مجنون ليلى ، لكن قال أبو محمد بن المعلى الازدي[4] في

---

(١) الزمخشري : محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري ، جار الله من أئمة العلم بالدين واللغة والأدب ، أشهر كتبه الكشاف في تفسير القرآن ، أساس البلاغة . المقامات ؛ كان معتزلي المذهب ولد في زمخشر وتوفي سنة ٥٣٨

(٢) التحمل : احتمال الأخذ بها أو ردها

(٣) قيس بن ذريح : شاعر غزل اشتهر بحبه للبنى بنت الحباب وهو من شعراء العصر الأموي العذريين شعره جيد السبك والرصف توفي سنة ٦٨

(٤) أبو محمد بن المعلى الازدي : فقيه في اللغة ألَّف كتاب الترقيص

كتاب الترقيص : أخبرنا أبو حفص[١] قال أخبرنا أبو بكر الثعلبي[٢] عن أبي حاتم قال : قال أبو العلاء العماني الحارثي لرجل يرقص ابنته .

محكوكة[٣] العينين معطاء القفا ... كأنما قدّت على متن الصفا[٤]

تمشي على متن شراك أعجفا[٥] ... كأنما تنشر فيـــه مصحفا

فقلت لأبي العلاء[٦] ما معنى قول هـذا الرجل ؟ قال لا أدري . قلت إنّ لنا علماء بالعربية لايخفى عليهم ذلك ، قال فأتهم فأتيت أبا عبيدة[٧] فسألته عن ذلك فقال ما أطلعني الله على عـــلم الغيب ، فلقيت الأصمعي

---

(١) أبو حفص : لم نقع على ترجمة له لعدم ورود اسمه الكامل

(٢) أبو بكر الثعلبي : من علماء اللغة وفقهائها وهو من الثقات الذين أخذ عنهم

(٣) محكوكة : مصقولة

(٤) الصفا : الحجر الصلد ، الحجر الذي لا ينبت

(٥) أعجف : هزيل جمع عجـــاف ، وهو شاذ على غير القياس لان أفعل فعلاء لايجمع على فعال

(٦) أبو العلاء : هو أبو العلاء العماني الحارثي لغوي وفقيه في اللغة

(٧) أبو عبيدة : معمر بن المثنى ، أحد أئمة اللغـــة في عصره والمشهود له بسعة العلم في اللغة وصدق الرواية توفي سنة ٢٠٩

فسألته عن ذلك فقال : أنا أحسب أن شاعرها لو سئل عنه لم يدر ما هو فلقيت أبا زيد فسألته عنه فقال هذا المرقص اسمه المجنون بن جندب[1] وكان مجنوناً ولا يعرف كلام المجانين الا مجنون أسألت عنه أحداً قلت نعم فلم يعرفه أحد منهم .

ومن أمثلة ما روي عن النساء والعبيد والصبيان : ورد في الجمهرة قال عبد الرحمن عن عمه[2] سمعت أعرابية تقول لابنتها هممي أصابعك في رأسي أي حركي أصابعك فيه .

وفي الجمهرة . المنيئة الدباغ يدبغ به الأديم ، والنَفْس كف من الدباغ قال الأصمعي : جاءت جارية من العرب إلى قوم منهم فقالت تقول لكم مولاتي أعطوني نفساً أو نفسين أمعس به منيئتي فاني أفدة . أي مستعجلة .

وقال الأصمعى سمعت صبية بحمى ضرية يبراجزون[3] فوقفت وصدوني

(١) المجنون بن جندب : اعرابي فصيح نظم الشعر ونقل عنه ابو محمد بن المعلى

(٢) هو عبد الرحمن بن عبدالله ، وعمه هو الأصمعي الراوية المشهور

(٣) تراجز : تنازع الرجز و « ضريَّة » : قرية بنجد في طريق البصرة الى مكة ، ينزلها حاج البصرة .

عن حاجتي وأقبلت أكتب ما أسمع إذ أقبل شيخ فقال : أتكتب كلام هؤلاء الأقزام[1] الأدناع[2] .

* * *

(١) الأقزام : جمع قزم والقزم الرجل ذو الدناءة واللؤم

(٢) الأدناع : دنع يدنع لؤم فهو دانع

التقاضي إلى الأعراب

كان أئمة العربيـة إذا شجر[1] بينهم خلاف تقـاضوا إلى الأعراب ونزلوا على حكمهم لما تقدم من عصمة ألسنتهم من الخطأ وصحة طباعهم ونقاء فطرتهم وفي ذلك من الثقة مالا مزيد عليه .

وأشهر ما عرف من محاكماتهم الى الأعراب المسألة الزُنبورية التي اختلف فيها سيبويه[2] البصري والكسائي الكوفي بحضرة الرشيد[3] ؛

---

(١) شجر : وقع ، تنازع في أمر ما

(٢) سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء . إمام النحـاة وأول من بسّط علم النحو ، لزم الخليل بن أحمد فجـاراه وصنف كتابه في النحو الذي لم يوضع مثله توفي شاباً في شيراز سنه ١٨٠

(٣) الرشيد : الخليفه هرون بن المهدي بن المنصور كان من أشهر خلفـــاء بني العباس . ازدهرت الدولة في أيامـــه وكان عالمـاً بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه ، كثير الغزوات ، حازماً كريمـاً ، له وقائع كثيرة مع ملوك الروم توفي في طوس سنة ١٩٣

وخبر ذلك أن سيبويه قدم إلى بغداد وكان الكسائي معلم الأمين[1] وهو يومئذ رأس الكوفيين ، فوفد سيبويه على يحيى بن خالد[2] وابنه جعفر والفضل وعرض عليهم ما يذهب إليه من مناظرة الكسائي فسعوا له في ذلك وأوصلوه إلى الرشيد فكان فيما سأله الكسائي كيف : تقول ظننت أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي أو إيّاها . فقال سيبويه : فاذا هو هي وأجاز الكسائي القولين بالرفع والنصب . ثم قال الكسائي كيف تقول يا بصري خرجت فاذا زيد قائم أو قائماً ؟ فقال سيبويه أقول قائم ولا يجوز النصب فقال الكسائي أقول قائم وقائماً .

فقال يحيى أو الرشيد قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما ؟ فقال له الكسائي هذه العرب ببابك قد سمع منهم أهل البلدين فيحضرون

---

(١) الأمين : محمد بن هرون الرشيد ؛ خليفة عباسي ولد في رصافة بغداد سنة ١٧٠ وبويع له بالخلافة بعد وفاة الرشيد ؛ خلع أخاه المأمون من ولاية العهد ونشب خلاف ما بينه وبين المأمون انتهى بقتل الأمين سنة ١٩٨ ، كان شاعراً رقيقاً ، شجاعاً مكثراً من انفاق الأموال

(٢) يحيى بن خالد هو يحيى بن خالد بن برمك وزير الخليفة المهدي ومؤدب ولده هرون الرشيد كان حازماً عاقلاً علت منزلته عند الرشيد وجعل الوزارة متداولة ما بين ولديه الفضل وجعفر غير ان جعفراً هو الذي كان صاحب الشهرة

ويسألون . فجاؤا بالأعراب الذين كانوا بالباب يومئـذ وهم أبو فقعس[1] وأبو دثار[2] وأبو الجراح[3] وأبو ثروان[4] فوافقوا الكسائي .

ويقال إنهم أرشوا[5] على ذلك أو إنهم علموا منزلة الكسائي عنـد الرشيد فنظروا إلى المنزلة . ويقال إنهم لم يزيدوا على أنْ قالوا في الموافقة : القول قول الكسائي ولم ينطقوا بالنصب وأن سيبويه قال ليحيى مرهم أن ينطقوا بذلك فان ألسنتهم لا تطوع به .

ومن محاكاتهم إلى الأعراب المناظرة التي كانت بين أبي محمد اليزيدي وبين الكسائي بحضرة المهدي[6] قبل أن يستخلف وإليك بعضَها :

---

(١) أبو فقعس : من فصحاء الاعراب كان يتردد على بغداد ويحتكم اليه شيوخ اللغة وأئمتها

(٢) أبو دثار : أحد فصحاء الاعراب المعروفين كان يحتكم اليه أئمة اللغة

(٣) أبو الجراح : من فصحـاء الاعراب الذين كانوا يفدون على بغداد ويحتـكم اليه شيوخ اللغة وفقهاؤها

(٤) أبو ثروان : من فصحاء الاعراب كان يتردد على بغداد

(٥) أرشـوا أخذوا الرشوة ، والرشوة ما يعطيـه الشخص الحاكم ليحمله على ما يريد

(٦) المهدي : محمد بن عبد الله المنصور من خلفاء الدولة العباسية ، كان محمود العهد والسيرة محبباً إلى الرعية ، جواداً حسن الخُلُق أقام في الخلافة عشر سنين وهو الذي بنى جامع الرُصافة ، وتربته بها توفي سنة ١٦٩

قال أبو محمد اليزيدي قلت للكسائي كيف تقول أن من خير القوم أو خيرهم نية زيد قال فأطال الفكر لا يجيب فقلت له لأن تجيبَ فتخطىء فتتعلم أحسن من هذه الإطالة فقال :

ان من خير القوم أو خيرهم نية زيدا قال فقلت أصلح الله الأمير ما رضي أن يلحن حتى لحن وأحال. قال وكيف؟ قلت لرفعه قبل أن يأتي باسم إنّ ونصبه بعد رفعه . فقال شيبة بن الوليد[1] (وكان أحد الحاضرين) أراد بأوْ بل فرفع هذا معنى. فقال الكسائي ما أردت غير ذلك. فقلت فقد أخطآ جميعاً أيها الأمير لو أراد بأو بَلْ رفع زيداً لأنه لا يكون بل خيرهم زيداً : فقال المهدي ياكسائي لقد دخلت عليَّ مع مَسْلمة النحوي[2] وغيره فما رأيت كما أصابك . ثم قال هذان عالمان ولا يقضي بينهما إلا أعرابي ثم طلع الأعرابي الذي بعث إليه فألقيت عليه المسائل فأجاب فيها كلها بقولي فاستفزني السرور حتى ضربت بقَلَنسُوَتي[3] الأرض وقلت أنا أبو محمد فقال شيبة اتكنى باسم الأمير؟

---

(١) شيبة بن الوليد : من الفصحاء المشهود لهم بالبلاغة كان يجالس الخليفة المهدي

(٢) مسلمة النحوي : من علماء اللغة وفقهائها وهو من أصدقاء الكسائي

(٣) القَلَنْسُوة : غطاء يوضع على الرأس وتجمع على قلانس

فقال المهدي والله ما أراد بذلك مكروهاً ولكنه فعل ما فعل للظفر وقد لعمري ظفر .

وقال أحمد بن يحيى لقيني ابو محلم على باب احمد بن سعيد بن مسلم[1] ومعه أعرابي فقال جئتكم بهذا الأعرابي لتعرفوا منه كذب الأصمعي أليس كان يقول في قوله :

زوراء تنفر عن حياض الديلم

ان الديلم الأعداء فاسألوا هذا الأعرابي فسألناه فقال هي حياض بالغور قد أوردتها إبلي غير مرة .

ولم يكن التقاضي إليهم مقصوراً على المسائل اللغوية بل كان يُرجَعُ اليهم في نقد الشعر وتمييز الشعراء .

قال صاحب الأغاني[2] : حدثني جحظة[3] قال حدثني ابو عبد الله

---

(١) أحمد بن سعيد بن مسلم : من الاشراف المتقدمين عند الخلفاء العباسيين

(٢) صاحب الأغاني : علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن القرشي الأموي ، كان عالماً بأيام الناس والأنساب والسير ، وله شعر حسن ، من مصنفاته كتاب الأغاني الذي وقع الاتفاق على أنه لم يعمل في بابه مثله يقال انه جمعه في خمسين سنة

(٣) جحظة : أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير بن خالد بن برمك ، نديم أديب مغن كان كثير الرواية للأخبار متصرفاً في فنون العلم عارفاً بالموسيقى وصنف كتباً منها المشاهدات في الأخبار واللطائف ، اخبار الطنبوريين وله ديوان شعر توفي سنة ٢٨٩

الهشامي أن مخارقاً [1] وحسين بن الضحاك [2] تلاحيا في ابي العتاهية [3] وابي نواس [4] أَيهما أشعر ، فاتفقا على اختيار شعرٍ من شعريهما يتخايران فيه ، فاختار الحسين بن الضحاك شيئاً من شعر ابي نواس جيداً قوياً لمعرفته بذلك ، واختار مخارق شيئاً من شعر ابي العتاهية ضعيفاً سخيفاً غزلا كان يغني فيه لا لشيء عرفه منه الا لأنه استملحه وغنّى فيه ،

---

(١) مخارق : أبو المهنأ ابن يحيى الجزار امام عصره في فن الغنـاء كان الخليفة هرون الرشيد يعجب به واتصل بعده بابنه الخليفة المأمون توفي بسر من رأى سنة ٢٣١

(٢) حسين بن الضحاك : هو الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي المشهور بالخليع ، بصري المولد والمنشأ ، من شعراء الدولة العباسية وأحد ندماء خلفائها ؛ يقال إنه أول من جالس منهم محمد الأمين ، وشعره رقيق وأكثره في وصف الخمرة

(٣) أبو العتاهية : أبو اسحق اسماعيل بن القاسم بن سويد العنزي بالولاء ، الشهير بابي العتاهية شاعر مكثر من مقدمي المولدين من طبقة بشار وأبي نواس ، كان يجيد المدح وأكثر أنواع الشعر في عصره اشتهر بزهدياته وتوفي في بغداد سنة ٢١١

(٤) أبو نواس : هو أبو علي الحسن بن هانيء بن عبد الأول بن الصباح المعروف بابي نواس ، شاعر مبدع مجيد ولد في الأهواز ونشأ في البصرة ورحل الى بغداد . قال أبو عبيدة : كان أبو نواس للمحدثين كامرىء القيس للمتقدمين ، نظم في جميع أنواع الشعر وخمرياته أبرع شعره وأجوده توفي سنة ١٩٨

فخاير به لقلة علمه ، ولما كان بينه وبين ابي العتاهية من المودة ، وتخاطرا على مال ، وتحاكما إلى من يرتضيه الواثق بالله ويختاره لهما ، فاختار الواثق لذلك ابا محلم (الشيباني الأعرابي) وبعث فأحضره ، وتحاكما اليه بالشعرين ، فحكم لحسين بن الضحاك ، فتلكأ مخارق وقال : لم أحسن الاختيار للشعر والحسين أعلم بذلك ، ولأبي العتاهية خير مما اخترت ، وقد اختار حسين اجود ما قدر عليه لأبي نواس لأنه أعلم مني بالشعر . ولكننا نتخاير بالشاعرين ففيهما وقع الجدال ، فتحاكما : فحكم لأبي نواس وقال : هو أشعر وأذهب في فنون الشعر ، وأكثر احساناً في جميع تصرفه .

فأمر الواثق[1] بدفع الخطر[2] الى حسين ، وانكسر مخارق فما انتُفع به بقية يومه .

ومثل ذلك ما رواه صاحب الموازنة[3] قال : كان أبو سعيد الضرير

---

(١) الواثق : هو أمير المؤمنين الواثق بالله بن المعتصم بن هرون الرشيد كان أحذق من غنى بضرب العود توفي سنة ٢٢٧

(٢) الخطر : السبق الذي يُتراهن عليه جمعه أخطار

(٣) صاحب الموازنة : الحسن بن بشر بن يحيى الآمدي عالم بالادب وكاتب وراوية ، أصله من آمد ومولده ووفاته بالبصرة سنة ٣٧٠

وابو العميثل[1] الأعرابي صاحب عبد الله بن طاهر بخراسان من أعلم الناس بالشعر وكان عبد الله بن طاهر لا يسمع من شاعر إلا اذا امتحناه وانشدهما شعره ورضياه ، فقصدهما أبو تمام الطائي[2] بقصيدته التي يمدح فيها عبد الله ابن طاهر وأولها :

هن عوادي يوسف وصواحبه   فعزماً فقدماً أدرك النُجح طالبه

فلما سمعا هذا الابتداء أعرضا عنه وأسقطا القصيدة حتى اذا سمعا هذين البيتين :

وركب[3] كأطراف الأسنة عرّسوا[4]   على مثلها والليـل تسطو غياهبه[5]

---

(١) أبو العميثل : هو عبد الله بن خليد بن سعد مؤدب من الشعراء الفضلاء ، كان أبوه خليد مولى لبني العباس اتصل بالأمير طاهر بن الحسين وأقام معه ثم كان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره ، من تأليفه الأبيات السائرة ومعاني الشعر ، وكتاب التشابه توفي سنة ٢٤٠

(٢) أبو تمام : حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ولد في جاسم من قرى حوران بالشام ، كان أحد أمراء الشعر الثلاثة ، استقدمه الخليفة المعتصم اليه وقدمه على شعراء وقته وله تصانيف كثيرة منها ديوان الحماسة ، فحول الشعراء ، والوحشيات توفي سنة ٢٣١

(٣) الركب : ركبان الابل ، اسم جمع وقيل جمع على خلاف الأصل ؛ ويكون للخيل

(٤) عرّسوا : نزلوا في آخر الليل حيث يقعون للاستراحة

(٥) غياهبه : جمع غيهب وهو الظلمة

لأمرٍ عليهم أن تتم صدوره   وليس عليهم أن تتم عواقبه

عرضا القصيدة على عبد الله بن طاهر[1] وأخذا له الجائزة .

* * *

(١) عبد الله بن طاهر : هو أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مُصْعَب الخُزاعي بالولاء ، كان أمير خراسان ومن أشهر الولاة في العصر العباسي ، وللمؤرخين اعجاب بأعماله وثناءٌ عليه ؛ ذكر ابن الأثير ان عبد الله بن طاهر من أكثر الناس بذلاً للمال مع علمٍ ومعرفة للأمور . توفي في نيسابور سنة ٢٣٠ وللشعراء فيه مراث كثيرة

بلاغة الأعراب

اذا كانت البلاغة تبليغ قلب السامع معنىً يتمكن في نفسه لتمكنه في قلب القائـــل مع صورة مقبولة من الكلام ومعرض منه حسن :

فبلاغة الأعراب فوق كل بلاغة بل هي المثل الأعلى في بابها لصفاء طباعهم وجودة قرائحهم وصحة سلائقهم وبعدهم عن التكلف والتعمـل ، فاذا تأثرت نفوسهم وشعرت قلوبهم جاشت صدورهم بالمعاني فكسوها حللاً من ألفاظهم الفصيحة ، فتجلّت هياكل نورانيـة تملأ النفس روعة وتستهوي السمع والأفئدة .

قال رجل من منقر : تكلم خـالد بن صفوان[١] بكلام في صلح لم يسمع الناس كلاماً قبله مثله واذا بأعرابي في بت[٢] ما في رجله حـذاء فأجابه بكلام وددت أني ميّت قبل أن أسمعه فلما رأى خالد ما نزل بي

---

(١) خالد بن صفوان : خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الاهتم من فصحاء العرب المشهورين توفي سنة ١٣٣

(٢) بت : طيلسان من خز جمعه بتوت

قال لي ويحك كيف نجاريهم وانما نحكيهم[1] ، أم كيف نسابقهم وانما نجري بما سبق إلينا من أعراقهم[2] . قلت له ابا صفوان والله ما ألومك في الأولى ولا أدع حمدك على الأخرى .

وقال الجاحظ[3] : كل شيء للعرب فانما هو بديهة[4] وارتجال وكأنه إلهام وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا إجالة فكر ولا استعانة ، وانما هو أن يصرِفَ وهمه الى الكلام والى رجز يقوم يوم الخصام أو حين يمتح[5] على رأس بئر أو يحدو[6] ببعير أو عند المقارعة والمناقلة أو عند صراع أو في حرب ، فما هو الا أن يصرف وهمه الى جملة المذهب والى العمود الذي اليه يَقصِدُ فتأتيه المعاني أرسالا وتنثال[7] عليه الألفاظ

---

(١) حكى : شابه

(٢) اعراق : جمع عرق والعرق أصل كل شيء

(٣) الجاحظ : عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ، كبير كتاب العربية وأمير بيانها ، كان ابن العميد يقول كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً ، له تصانيف كثيرة من أشهرها الحيوان والبيان والتبيين والبخلاء والحنين إلى الأوطان توفي سنة ٢٥٥ للهجرة

(٤) بديهة : السليقة المفاجئة

(٥) متح : نزع ، استخرج ، استقى وهو على رأس البئر

(٦) حدا : حدا للابل غنّى لها وساقها فهو حاد

(٧) انثال : انصبّ ، تتابَعَ وكَثُرَ

انثيالاً ثم لا يقيده على نفسه ولا يدرّسه احداً من ولده ، وكانوا أميين لا يكتبون ومطبوعين لا يتكلفون ، وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر وهم عليه أقدر وأقهر ، وكل واحد في نفسه أنطق ومكانه من البيان أرفع وخطباؤهم أوجز ، والكلام عليهم أسهل ، وهو عليهم أيسر من أن يفتقروا الى تحفظ أو يحتاجوا إلى تدارس وليس هم كمن حفظ علم غيره واحتذى على كلام من كان قبله فلم يحفظوا الا ما علق بقلوبهم والتحم بصدورهم واتصل بعقولهم من غير تكلف ولا قصد ولا تحفظ ولا طلب وان شيئا الذي في أيدينا جزء منه لبالمقدار الذي لا يعلمه الا من أحاط بقطر[1] السحاب وعدد التراب وهو الذي يحيط بما كان والعالم بما سيكون . ونحن أبقاك الله اذا ادعينا للعرب أصناف البلاغة من القصيد[2] والارجاز[3] ومن المنثور والاسجاع[4] ومن المزدوج[5]

---

(١) القَطْر : المطر

(٢) القصيد من الشعر ما تمّ شطر أبياته وليس الا ثلاثة أبيات فصاعداً أو ستة عشر فصاعدا

(٣) الارجاز : تناشد الرجز ، تقول رجز الراجز إذا أنشد أرجوزة

(٤) الاسجاع : جمع سجع والسجع الكلام المقفى أو موالاة الكلام على روي واحد

(٥) المزدوج : يقال تزاوج الكلام وازدوج أشبه بعضه بعضاً في السجع والوزن

وما لا يزدوج فمعنا العلم على ان ذلك شاهد صادق من الديباجة الكريمة والرونق العجيب والسبك والنحت الذي لا يستطيع أشعر الناس اليوم ولا أرفعهم في البيان أنْ يقول في مثل ذلك الا في اليسير والنبذ القليل .

ثم قال[1] : انك متى أخذت بيد الشعوبي فأدخلته بلاد الأعراب الخلص ومعدن الفصاحة التامة ووقفته على شاعر مفلق[2] أو خطيب مِصْقَع[3] علم أن الذي قلت هو الحق وأبصر الشاهد عيانا .

وقال ابن عبد ربه[4] في العقد الفريد : كلام الأعراب أشرف الكلام حسباً وأكثره رونقاً وأحسنه ديباجة وأقله كلفة وأوضحه طريقة إذ كان مدار الكلام كله عليه ومنتسبه اليه .

وتكلم ربيعة الرأي[5] يوماً بكلام في العلم فأكثر ، وكأن العجب داخله

(١) تتمة الكلام هنا لشيخ أئمة البيان الجاحظ وللشاعر المرحوم خليل مردم بك دراسة أدبية موفقة عن الجاحظ وقد طُبعت هذه الدراسة في رسالة مستقلة على حدة سنة ١٩٣٣

(٢) المفلق من الشعراء من يأتي بالعجائب في شعره

(٣) المِصْقَع : البليغ ، وقيل عالي الصوت ، وقيل من لا يُرتج عليه في كلامه

(٤) ابن عبد ربه : أحمد بن محمد بن عبد ربه ، الأديب الامام صاحب كتاب العقد الفريد الذي يعد من أمهات الكتب ، كان ابن عبد ربه شاعراً بارعاً وكان المتنبي يطلق عليه اسم مليح الاندلس توفي سنة ٩٤٠م و ٣٢٨ للهجرة

(٥) ربيعة الرأي : ربيعة بن فروخ التميمي بالولاء . امام حافظ وفقيه مجتهد كان بصيراً بالرأي . قال ابن الماجشون بحقه ما رأيت أحداً أحفظ لسنة من ربيعة وكان صاحب الفتوى بالمدنية وبه تفقه الامام مالك توفي بالانباط سنة ١٣٦

فالتفت الى أعرابي الى جنبه فقال ما تعدون البلاغة يا أعرابي؟

قال قلة الكلام في إيجاز الصواب. قال فما تعدون العي[1]؟

قال ما كنت فيه منذ اليوم. فكأنما ألقمه حجراً.

وقال ابن المقفع[2] وقد جرى ذكر الشعر وفضيلته: أي حكمة تكون أبلغ أو أحسن أو أغرب أو أعجب من غلام بدوي لم ير ريفاً ولم يشبع من طعام يستوحش من الكلام ويفزع من البشر ويأوي إلى القفر واليرابيع[3] والظباء وقد خالط الغيلان[4] وأنس بالجان فاذا قال الشعر وصف ما لم يره ولم يعهده ولم يعرفه ثم يذكر محاسن الأخلاق ومساويها ويمدح ويهجو ويذم ويعاتب ويشبب ويقول ما يكتب عنه ويروى له ويبقى عليه.

وقال الجاحظ[5] أيضاً: ليس في الأرض كلام هو أمتع ولا أنفع

---

(١) العي: العجز عن الافصاح في الكلام

(٢) ابن المقفع: عبد الله بن المقفع، من أئمة الكتاب وهو أول من عني في الاسلام بترجمة كتب المنطق والأدب، أصله من الفرس أسلم على يد عيسى بن علي وولي كتابة الديوان للمنصور العباسي. ترجم كتاب كليلة ودمنة وهو من أشهر كتب الأدب وأنشأ رسائل منها الأدب الصغير والأدب الكبير توفي سنة ١٤٢ للهجرة

(٣) اليرابيع: جمع يربوع، واليربوع نوع من الفأر، طويل الرجلين قصير اليدين

(٤) الغيلان: جمع غول بالضم السعلاة، ساحرة الجن

(٥) الجاحظ: أمير البيان العربي عمرو بن بحر بن محبوب الكناني صاحب التصانيف المبدعة ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، من تصانيفه الحيوان والبيان والتبين، والبخلاء والحنين إلى الأوطان توفي سنة ٢٥٥

ولا آنق ولا ألذ في الأسماع ولا أشد اتصالاً بالعقول السليمة ولا أفتق[1] للسان ولا أجود تقويماً للبيان من طول استماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء .

وقال صاحب الموازنة[2] الأعرابي لا يقول الا على قريحته ولا يعتصم الا بخاطره ولا يستقي الا من قلبه .

وقال الراغب الأصبهاني[3] : من تمام آلة الشاعر أن يكون أعرابيا .

---

(١) أفتق : صادف فتقاً أي موضعاً ، ورجل فتيق اللسان أي حديده

(٢) صاحب الموازنة الحسن بن بشر بن يحيى الامدي عالم بالأدب وراوية للشعر وكاتب أصله من آمد ومولده ووفاته في مدينة البصرة سنة ٣٧٠ هـ له تآليف عديدة من أشهرها كتاب الموازنة بين الشاعرين العبقريين البحتري وأبي تمام الطائي

(٣) الراغب الأصبهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصبهاني أديب من الحكماء العلماء ، سكن بغداد واشتهر حتى كاد يقرن اسمه بالامام الغزالي ، من كتبه محاضرات الادباء ؛ المفردات في غريب القرآن ؛ أفانين البلاغة توفي سنة ٥٠٢

أسلوب الأعراب في الكلام

حسن السبك ومتانة الرصف وبلوغ الغاية وثباً[1] ، واقتضاباً[2] والبعد عن الصنعة ومجافاة المحسنات اللفظية وأنواع البديع الا ماجاء عفواً من غير كد ولا تعمل ، والاسترسال مع الطبع ومثول السذاجة في كل مايقولون وتصوير الخوالج والوجدانات .

سمع أعرابي قصيدة أبي تمام الطائي[3] .

طلل الجميع[4] لقدعفوت[5] حميدا   وكفى على رزئي بذاك شهيــــدا

---

(١) الوثب : البادرة ، ومبادرة الشاعر إلى مقصده دون أن يفتتحه بالنسيب

(٢) الاقتضاب : الاقتطاع ، تقول اقتضب حديثه إذا اقتطعه وأوجزه

(٣) أبو تمام الطائي : الشاعر العبقري حبيب بن أوس بن الحارث الطائي أستاذ البحتري وصاحب الصنعة العجيبة في تزويق الكلام مع المعاني المبتكرة وقدعده المعري من الشعراء الحكماء وقرنه بالمتنبي حين قال البحتري شاعر وأبو تمام والمتنبي حكيمان توفي سنة ٢٣١

(٤) الجميع : جماعة الناس ، ضد المتفرق

(٥) عفا : درس ، امحى

(وأبو تمام مشهور بالصنعة والتعب في تزويق الكلام) فقال : إن في هذه القصيدة أشياء أفهمها وأشياء لاأفهمها ، فإما أن يكون قائلها أشعر من جميع الناس واما أن يكون جميع الناس أشعر منه .

ولشعر الأعراب شدة الأسر [1] وسمو النسق ووضوح المعاني وكرم الديباجة [2] واذا صح أن يسمى بعض الشعر تصويراً فشعرهم كله تصوير لأن الأعرابي لايقول إلا بما يشعر فشعره صورة عن نفسه وترجمان عن ضميره .

يزعُمُ بعضهم أن شعر الحضر ذهب بالرقة والهلهلة [3] وخلف للبدو الكزازة [4] والجفاء . وهذا لعمري قول من لم يتتبع شعر الأعراب في كل أغراضهم ، فانك اذا أنشدت شعرهم في الحنين والتشوق والتذكر والنسيب والرثاء والتفجع سمعت خفقان القلوب وحشرجة النفوس ورأيت الدمع يجول في العيون . . . .

---

(١) الأسر : القوة ، الرصانة في التركيب

(٢) الديباجة الوجه ، وديباجة الكتاب فاتحته

(٣) الهلهلة : النسج السخيف ، تقول هلهل النساج الثوب ، نسجه نسجاً سخيفاً

(٤) الكزازة : اليبوسة ، والقبض

سئل أعرابي ما بال المراثي أجود أشعاركم قال لأنَّا نقول وأكبادنا تحترق .

ولقد صدق والله فيما قال ، فلو سمعت قول ذاك الأعرابي الثاكل[1] :

بُنيَّ لئن ضنَّتْ عيون بمائها لقد قَرَحَت[2] مني عليك جفون
دفنت بكفي بعض نفسي فأصبحت وللنفس منها دافن ودفين

سمعت حسيس[3] النار في كبده .

أما المتانة البعيدة اللين ففي مواطن التفاخر والمنافرة[4] والمقارعة[5] والمهاتنة[6] ووصف الوقائع والحروب والبيداء[7] ووحوشها وكل ذلك يستدعي التهويل والتفخيم ليعظم أمره ويشتد خطره .

---

(١) الثاكل : المرأة التي فقدت ولدها
(٢) قرح : جرح ؛ شق
(٣) الحسيس : الصوت الخفيف وفي القرآن الكريم لا يسمعون حسيسها
(٤) المنافرة : المحاكمة ، نافره حاكمه ؛ وسميت منافرة لأنهم كانوا يقولون عندها : أينا أعز نفراً
(٥) المقارعة : المغالبة ، قارعه غالبه ، وقارع دن الخمر نزف ما فيه حتى قرع
(٦) المهاتنة : المعارضة ، المهاطلة ، ماتنه في الشعر عارضه
(٧) البيداء : الفلاة جمعها بيد وبيداوات

نعم انهم قد يستعملون الحوشي[1] والغريب من الألفاظ ولكن للغريب الوحشي من المعاني ، وفي ذلك من المشاكلة[2] ما لا ينكر على صاحبه ولا يُنعى عليه لاسيا إذا كان ممن ألف سكنى البادية واحتراش[3] الضباب واهتباد[4] الهبيد[5] وما الى ذلك من شظف[6] العيش .

وبعد فان شعراء الأعراب لم يتركوا حاجة من حاجات نفوسهم ولا ما تقع عليه العين أو تسمعه الأذن أو يحس به القلب في باديتهم إلا عبروا عنه أفصح تعبير ونعتوه أظهر نعت ولا أجرؤ على ان أدعي مثل هذه الدعوى للحضريين على ما في أشعارهم من كثرة الفنون والمذاهب والأغراض .

(١) الحوشي : الوحشي ، الغريب
(٢) المشاكلة : الالتباس
(٣) احترش : احترش الضب صاده واحترس لعياله اكتسب ؛ والحرش الخشونة
(٤) اهتبد : طبخ الهبيد وكسره وجناه
(٥) الهبيد : الحنظل أو حبه ويقال في المثل : تحبة العبيد أمرّ من طعم الهبيد
(٦) الشظف : يبس العيش وخشونته

أفصح قبائل الأعراب

تعتبر فصاحة القبائل بالجفاء وتوقح[1] الطبائع والبعد عن أطراف[2] الجزيرة .

روى القالي[3] عن أبي عمرو بن العلاء[4] قال لقيت أعرابياً

---

(١) التوقح : قلة الحياء ، توقح قل حياؤه

(٢) أطراف الجزيرة : أطراف جمع طرف والطرف حرف الشيء ونهايته والطرف الناحية

(٣) القالي : اسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هرون أبو علي القالي ، أحفظ أهل زمانه للغة والشعر ، رحل إلى العراق وتعلم في بغداد ثم رحل إلى المغرب ودخل قرطبة أيام عبد الرحمن الناصر ، أشهر تصانيفه كتاب النوادر ويُسمى أمالي القالي وهو معدود من أمهات الكتب ، وكتاب الأمثال توفي سنة ٣٥٦

(٤) أبو عمرو بن العلاء : زبان بن عمار التميمي المازني من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة ولد بمكة ومات بالكوفة سنة ١٥٤ قال أبو عبيدة كان أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر ، وكانت عامة أخباره عن أعراب ادركوا الجاهلية

بمكة[1] ، فقلت ممن أنت ؟ قال أسدي ، قلت ومن أيهم ؟ قال نهدي ، قلت من أي البلاد ؟ قال من عمان[2] ، قلت فأنّى لك هذه الفصاحة؟ قال إنّا سكنا أرضاً لا نسمع فيها ناجخة التيار (وناجخة التيار صوت الموج) .

وأفصح القبائل فيما نصّ عليه الرواة : قيس وتميم وأسد[3] ، والعجز من هُوازن الذين يقال لهم عُلياهوازن وهم خمس قبائل أو أربع منها سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف . قال أبو عبيدة وأحسب أفصح هؤلاء بني سعد بن بكر لقول رسول الله ﷺ : أنا أفصح العرب بيد أني من قريش واني نشأت في بني سعد بن بكر وكان مسترضعاً فيهم .

---

(١) مكة : بيت الله الحرام وسميت مكة لازدحام الناس بها ؛ وقيل قوم سميت مكة لأنها بين جبلين مرتفعين وهي في طبقة بمنزلة المكوك

(٢) عمان : اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع

(٣) قال عمر بن عبد العزيز ما كلمني أسدي الا تمنيت أن يمد في حجته لتكثر منه فائدتي (نقلاً عن شرح مؤلف كتاب الاعرابيات)

قال أبو نصر الفارابي[١] : كانت قريش أجود العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعاً وأبينها إبانة عما في النفس ، والذين عنهم نُقِلت اللغة العربيـــة وبهم أُقتُدي وعنهم أُخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم : قيس وتميم وأسد . فان هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أُخـذ معظمه وعليهم اتُكل في الغريب وبالاعراب والتصريف ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم فانه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام لمجاورتهم أهل مصر[٢] والقبط[٣] ولا من قضاعة وغسان وإياد لمجاورتهم

---

(١) أبو نصر الفارابي : اسحق بن ابراهيم ، أديب غزير مادة العلم من أهل فاراب وهو خال الجوهري صاحب الصحاح ، انتقل من اليمن ، وصنف كتاباً سماه ديوان الأدب توفي سنة ٣٥٠

(٢) اهل مصر : مصر أرضها من رفح والعريش إلى أسوان وعرضها من برقة إلى ايلة يكتنفها من مبدئهـــا في العرض إلى منتهاهـــا جبلان غير شامخين والنيل منسرب ما بينها

(٣) القبط : هم المسيحيون أبناء الكنيسة المصرية القومية الذين ظلوا محتفظين بلغتهم القومية في سائر لهجاتها ، سموا بالأقباط تمييزاً عن البزنطيين وعن الأساقفة اليونان الذين استوطنوا مصر الشمالية

أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرءون بالعبرانية ولا من تغلب واليمن[1] فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان .

ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس ولا من عبد القيس وازد عمان[2] لأنهم كانوا بالبحرين[3] مخالطين للهند والفرس ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة[4] ولا من ثقيف وأهل الطائف[5] لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة وجدوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب ، قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم .

---

(١) اليمن : يرى مؤلف كتاب الاعرابيات ان كلمة اليمن هنا زائدة .
سميت اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها ، والبحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب فراجعاً إلى المغرب ، يفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب خط يأخذ من حدود عمان ويبرين إلى حد بين اليمن واليمامة وإلى حدود الهجيرة وتثليث وجرش ومنحدراً في السراة شعف عبرا

(٢) عمان : اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند يضرب في حرها المثل

(٣) البحرين : اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان قيل هي هَجَر ؛ وعدها قوم من اليمن

(٤) اليمامة : معدودة من نجد وقاعدتها حَجر وقال أهل السير كانت منازل طسم

(٥) الطائف : هو وادي وَجّ وهو بلاد ثقيف بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً

ولم تزل هوازن وتميم وأسد متميزة بالفصاحة الى أواخر القرن الرابع للهجرة .

قال أبو منصور بن أحمد الأزهري[1] المتوفى سنة ٣٧٠ في مقدمة كتابه «التهذيب» في اللغة :

(كنت امتحنت بالإسار سنة عارضت القرامطة[2] الحاج بالهبير[3] وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عرباً عامتهم من هوازن واختلط بهم أحوام[4] من تميم وأسد نشأوا بالبادية يبتغون مساقط الغيث

---

(١) أبو منصور أحمد الأزهري : هو محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي أبو منصور أحد أئمة اللغة والأدب مولده ووفاته بهراة ، عُني بالفقه ثم غلب عليه التبحر في اللغة من مؤلفاته تهذيب اللغة ؛ وغريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء توفي سنة ٣٧٠

(٢) القرامطة : طائفة باطنية تنسب إلى قرمط رأس القرامطة وقد اختلف في اسم قرمط وأصله ؛ قيل اسمه حمدان أو الفرج بن عثمان وقرمط لقبه ، أصله من خوزستان وعرف في سواد الكوفة فكان يظهر الزهد والتقشف فكثر أتباعه ومنهم زكرويه ولما كثر فساده قتله المكتفي بالله العباسي سنة ٢٩٣

(٣) الهبير : رمل زرود في طريق مكة كانت عنده وقعة ابن أبي سعيد الجنابي القرمطي بالحاج يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ٣١٢ قتلهم وسباهم وأخذ أموالهم .

(٤) أحوام : جماعة ، مفردها : حَوْم وهو القطيع الفخم من الابل وكذلك : احرام جمع حِرْم ، وهي الجماعة أيضاً .

أيام النجع ويرجعون الى اعداد الميـــاه في محاضرهم زمن القيظ ويرعون النَعَم ويعيشون بألبانها ويتكلمون بطباعهم البدوية وقرائحهم التي اعتادوها ولا يكاد يكون في منطقهم لحن أو خطأ فاحش فبقيت في إسارهم دهراً طويلاً وكنا نتشتى[١] الدهناء[٢] ونتربع[٣] الصُمَّان[٤] ونتقيظ[٥] الستارين[٦] واستفدت من مخاطباتهم ومحاورة بعضهم بعضاً ألفاظاً جمة ونوادر كثيرة أوقعت أكثرها من الكتاب .)

ولما خرج الكسائي[٧] الى البصرة[٨] فلقي الخليل بن أحمد[٩] وجلس في

---

(١) نتشتى : أقام بالمكان وقت الشتاء

(٢) الدهناء : من ديار بني تميم معروفة تقصر وتمد ، وهي سبعة أجبال من الرمل واسعة كثيرة الأشجار

(٣) نتربع : تربع بالمكان أقام زمن الربيع ، وتربع الرجل في جلوسه ثنى قدميه إلى ما تحت فخذيه

(٤) الصُمان : قرب رمل عالج بينه وبين البصرة تسعة أيام وقال أبو زياد : الصمان من بلاد بني تميم

(٥) نتقيظ : تقيظ أقام بالمكان وقت القيظ والقيظ شدة الحر .

(٦) الستارين : قال أبو زيد الكلابي ومن الجبال سُتُر واحدها الستار وهي جبال مستطيلة والستار ناحية في البحرين ذات قرى والستاران في ديار بني ربيعة

(٧) الكسائي : أبو الحسين علي بن حمزة بن فيروز الاسدي بالولاء ، كان اماماً في النحو واللغة والقرآن ، كان مؤدباً لمحمد الامين بن هرون الرشيد العباسي .

(٨) البصرة : قال الأنباري : البصرة في كلام العرب الارض الغليظة ، وسميت بصرة لغلظها وهي مدينة معروفة في العراق لعبت دوراً عظيماً في حياة الاسلام العلمية وكانت مركزاً هاماً للفكر .

(٩) الخليل بن أحمد : من عباقرة أهل الفكر عند العرب ومن أئمه اللغة والادب=

حلقته قال له رجل من الأعراب : تركت أسداً وتميماً وعندهما الفصاحة وجئت الى البصرة فقال للخليل من أين أخذت علمك قال من بوادي الحجاز ونجد وتهامة[1] فخرج اليهم ولم يرجع حتى أنفد خمس عشرة قنينة حبراً في الكتابة عن العرب .

وقال ابو عمرو بن العلاء : أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم وفي رواية : أفصح الناس عُليا تميم وسفلى قيس .

= وواضع علم العروض وهو أستاذ سيبويه له كتاب العين في اللغة وكتاب العروض والنقط والشكل ولد في البصرة ومات بها سنة ١٧٠

(١) تهامة : تساير البحر ، منها مكة والحجاز ما حجز بين تهامة والعروض ؛ وسميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها وهو من التهم أي شدة الحر

ضِعَافُ الأَعْرَابِ وَمَا يَعْرِضُ لِأَلْسِنَتِهِمْ مِنَ العُيُوبِ

ذكرنا في الفصل الذي عقدناه لأفصح قبائل الأعراب ان رواة العربية لم يأخذوا عن لخم[١] ولا جذام[٢] ولا عن قضاعة[٣] وغسان[٤]

---

(١) لخم : بطن عظيم ينتسب إلى لخم بن عدي واسمه مالك بن عدي من القحطانية كانت مساكنهم متفرقة وأكثرها بين الرملة ومصر وفي الجولان وحوران ورفح ، ومنهم آل المنذر ملوك العراق وبنو عباد ملوك اشبيلية ومنهم بطون كثيرة بالديار المصرية

(٢) جذام : بطن من كهلان من القحطانية وهم بنو جذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد ، كانت تنزل جذام بجبال حِسْمى ومساكنها بين مدين إلى تبوك ، وجذام أول من سكن مصر من العرب حين الفتح الاسلامي

(٣) قضاعة : شعب عظيم اختلف النسابون فيه فقالوا انها من حمير القحطانية ، وكانت ديرهم في الشحر ثم في نجران ثم في الحجاز ثم في الشام ، استعملهم الروم على بادية العرب

(٤) غسان : شعب عظيم اختلف في نسبته فقالوا غسان أبو قبيلة باليمن وهو مازن بن الازد وقالوا غسان اسم ماء نزل عليه بنو مازن بن الازد ، وديار غسان البلقاء واليرموك وحمص وكانوا عمالاً للامبراطورية الرومانية يحمون الحدود الشامية من غارات الفرس ومن أهم مراكزهم الجولان وجلق الواقعة قرب دمشق

وإياد[١] ولا عن تغلب[٢] واليمن ولا عن بكر[٣] ولا عن عبد القيس[٤] وازدعمان[٥] ولا عن بني حنيفة[٦] وسكان اليمامة ولا عن ثقيف وأهل الطائف وحاضرة الحجاز لأسباب فصلت في مواضعها لا يفهم منها أن هذه القبائل ضعيفة الطباع ولكن تُرِكَ الأخذ عنها لمجاورتها غيرها من

---

(١) إياد : بطن من الازد من القحطانية ؛ وإياد بن نزار بطن عظيم من العدنانية كانت منازلهم عين أباغ وما والاها والجزيرة وأرض الموصل ، ومن مياههم لَصَاف وسار بعضهم إلى حمص وأطراف الشام حين غزاهم كسرى أنوشروان

(٢) تغلب : قبيلة عظيمة تنسب إلى تغلب بن وائل بن قاسط كانت مساكنها بالجزيرة الفراتية بجهات سنجار ونصيبين ومن أوديتها ظبي الاحص ومن مياهها البشر والثوير .

(٣) بكر : قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط فيها الشهرة والعدد بلادها اليمامة إلى البحرين إلى سيف كاظمة فأطراف سواد العراق ومن أوديتها الثرثار وسلمان

(٤) عبد قيس : قبيلة عظيمة تنسب إلى عبد القيس بن أفصى بن دُعمي بن نزار بن عدنان موطنهم تهامة ثم خرجوا إلى البحرين ونزلوا بها

(٥) ازد عمان : عمان كورة عربيـــة على ساحل بحر اليمن والهند أكثر أهلها من الأباضية

(٦) بنو حنيفة : قبيلة من بكر بن وائل من العدنانية تنسب إلى حنيفة بن لجيم بن صعب وتتفرع إلى بطون كثيرة وكانت تقطن اليمامة ثم تفرقت في كثير من البلدان فسكنت الزوراء ورصافة هشام وكانت في أوائل الاسلام أدنى بلاد الشام إلى الشيح والقيصوم من أرض اليمامة

الأمم وقد كان بعضها من أفصح القبائل قبل مخالطتها الأعاجم كثقيف وحاضرة الحجاز .

ولم تعين الرواة قبيلة مخصوصة بالضعف الا ما ذكروه عن أعراب الحُليات ، فقد روى العسكري[١] عن ابي زيد[٢] أن الكسائي[٣] بعد ان أخذ العلم الصحيح عن أساتذة البصرة خرج الى بغداد فقدم أعراب الحُلَيات وهم غير فصحاء فأخذ عنهم شيئاً فاسداً فخلط هذا بذاك فأفسده .

---

(١) العسكري : الحسن بن عبد الله بن سعيد بن اسماعيل ، فقيه أديب انتهت اليه رياسة التحديث والاملاء والتدريس في عصره ببلاد خوزستان ، انتقل إلى بغداد ، ورحل إليه الاجلاء للأخذ عنه ، من كتبه الزواجر والمواعظ والحكم والامثال وهو خال أبي هلال العسكري

(٢) أبو زيد : سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، أحد أئمة الأدب واللغة من أهل البصرة كان من ثقات اللغويين قال ابن الأنباري كان سيبويه إذا قال سمعت الثقة عنى أبا زيد ، من تصانيفه النوادر وغريب الأسماء توفي في البصرة سنة ٢١٥ للهجرة

(٣) الكسائي : أبو الحسين علي بن حمزة بن فيروز الأسدي بالولاء ، كان إماماً في النحو واللغة والقراءات ومن المشهود لهم بسعة الرواية وكان مؤدباً لمحمد الأمين بن الخليفة هرون الرشيد

هذا وقد يعرض لألسنة الأعراب سواء كانوا فصحاء أو ضعافاً عيوب نذكر منها ما يأتي :

(١) الكشكشة وهي في ربيعة ومضر يجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شيئاً فيقولون في : رأيتك رأيتكش .

(٢) الكسكسة وهي في ربيعة ومضر أيضاً يجعلون بعد الكاف أو مكانها في خطاب المذكر سيناً .

(٣) الشنشنة في لغة اليمن يجعلون الكاف شيناً مطلقاً فيقولون في : لبيك لبيش .

(٤) العنعنة في لغة تميم وقيس يجعلون الهمزة المبدوء بها عيناً فيقولون في : إنك عنّك .

(٥) الفحفحة في لغة هذيل يجعلون الحاء عيناً فيقولون في مثل : حلت الحياة لكل حي ، علت العياة لكل عي .

(٦) العجعجة في لغة قضاعة يجعلون الياء المشددة جيماً فيقولون في : تميميٌّ تميمجٌّ .

(٧) الوتم في لغة اليمن يجعلون السين تاءً فيقولون في الناس النات .

(٨) الوكم في لغة ربيعة وهم قوم من كلب يكسرون كاف الخطاب في الجمع متى كان قبلها ياء أو كسرة فيقولون في : عليكم وبكم عليكِم وبكِم .

(٩) الوهم في لغة كلب يكسرون هاء الغيبة متى وليتها ميم الجمع مطلقاً فيقولون في : منهم منِهم .

(١٠) الاستنطا في لغة سعد بن بكر وهذيل والازد وقيس والأنصار يجعلون العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء فيقولون في : اعطى انطى .

(١١) التلتلة في بهراء وهم بطن من تميم يكسرون أحرف المضارعة مطلقا ونسب ابن فارس هذا الكسر لأسد وقيس وجعله عاماً في أوائل الألفاظ مثل : يعلمون ونعلم وشعر وبعر .

(١٢) القطعة في لغة طَيء وهي قطع اللفظ قبل تمامه في سائر أبنية الكلام فيقولون في مثل يا أبَا الحكم يا ابا الحكا .

(١٣) الخلخانية وهي تعرض في لغة أعراب الشَّحر وعُمان فيحذفون بعض الحروف الليِّنة فيقولون في نحو : ما شاء الله مشا الله ومن لغات الشحر المرغوب عنها ان بعضهم يقول في السيف شَلَفي .

(١٤) الطمطمانية في لغة حمير يبدلون لام التعريف ميماً وعليها جاء الحديث في مخاطبة بعضهم (ليس من امبر امصيام في امسفر) اي ليس من البر الصيام في السفر .

وقد بقي غير قليل من ذلك اغفلنا ذكره اكتفاء بما نقلناه .



اختلاف لغات الأعراب

اختلاف لغات العرب وتعدد لهجاتهم بحث أفاض به علماء العربية وذكروا علله وأسبابه وشواهده بما لايزيد عليه ونحن ذاكرون هنا بعض ماروي من ذلك عن الأعراب خاصة .

سأل اللحياني [1] أعرابياً أتقول مثل حنك الغراب أو مثل حلكه ؟ فقال لاأقول مثل حلكه .

وسأل أبو حاتم [2] أم الهيثم الأعرابية كيف أشد سواداً مماذا ؟ فقالت من حلك الغراب ، فقال أتقولينها من حنك الغراب ؟ قالت لا أقولها أبداً .

---

(١) اللحياني : زكريا بن أحمد بن محمد يحيى بن عبد الواحد اللحياني ولد بتونس وقرأ الفقه والعربية وتأدب : زار القاهرة وأكرمه السلطان قلاوون وتوفي بالاسكندرية سنة ٧٢٧ للهجرة

(٢) أبو حاتم : أحمد بن حمدان بن احمد الليثي ذكره ابن بابويه في تاريخ الري وشهد له بالفضل والمعرفة واللغة له تصانيف منها الاصلاح واعلام النبوة توفي سنة ٣٢٢ للهجرة

وقال رجل : من يدعو الى المرأة الضالة فقال أعرابي لوَنَّ عليها خماراً أسود يريد لعلَّ[1] عليها .

ووقف أعرابي على بعض الامراء بالطرق فقال القصاصاء أصلحك الله أي خذلي بالقصاص . والقصاصاء بمعنى القصاص مما لايعرف .

* * *

(١) في « لعلَّ » هذه إحدى عشرة لغة من بينها « لَوَنَّ » هذه .

فساد لغة الأعراب

ان ماذكرناه قبل هذا الفصل من خصائص الأعراب في الفصاحة ومزاياهم في البيان وصحة سلائقهم[1] وطباعهم لم يتميزوا به الى ماوراء القرن الرابع ، ففي القرن الخامس فسدت سلائقهم ، وفشا اللحن وانقطعت الرواية عنهم .

قال الجاحظ[2] : أول لحن سمع بالبادية هـذه عصاتي « والصواب عصاي » .

وقـال تقي الدين بن الصلاح[3] : لايقبـل ماتفرد بـه

---

(١) السلائق : جمع سليقة وهي الطبيعة والبديهة

(٢) الجاحظ : عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ، شيخ البيان العربي ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة ، لم تعرف العربية كاتباً عبقرياً مبدعاً كالجاحظ له تصانيف كثيرة في غاية الجودة من أشهرها كتاب الحيوان ، البيان والتبيين ، البخلاء ، الحنين إلى الاوطان توفي سنة **٢٥٥** هـ.

(٣) تقي الدين بن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري الكردي أبو عمرو تقي الدين بن الصلاح أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه ولاه الملك الاشرف تدريس دار الحديث وتوفي بها سنة **٦٤٢** له كتاب أنواع علم الحديث ؛ والامالي ؛ وطبقات الفقهاء الشافعية

الجوهري[1] وعلة ذلك ماذكره في أول كتابه (الصحاح) من أنه ينقل عن العرب الذين سمع منهم فان زمانه كانت اللغـة فيــــه قد فسدت (والجوهري توفي سنة ٣٩٣ هـ .)

أما ماروي عن الزمخشري[2] المتوفى سنة ٥٣٨ من أنه نقل عنه بعض كلمات سأل فيها الأعراب ، فذلك من باب الاستئناس .

هذا ولا يمنع ذلك من بقاء بعضهم على الفطرة اللغوية الصحيحة فقد ورد في تاريخ آداب العرب للرافعي ما نصه : رأينـا في معجم البلدان لياقوت الحموي[3] المتوفى سنة ٦٢٦ في لفظ (العُكْوتين) تثنية عُكْوة وهو اسم جبلين منيعين مشرفين على زبيد باليمن .

---

(١) الجوهري : اسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر لغوي من الائمة وخطه يذكر مع خط ابن مقلة أشهر كتبه الصحاح وله كتاب في العروض ومقدمة في النحو توفي سنة ٢٤٧

(٢) الزمخشري : محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري ، جار الله من أئمـة العلم بالدين واللغة والادب ؛ أشهر كتبــه الكشاف في تفسير القرآن ، أساس البلاغة ، المقامات ، كان معتزلي المذهب ولد في زمخشر وتوفي سنة ٥٣٨

(٣) ياقوت الحموي : ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، مؤرخ ثقـــة من أئمـة الجغرافيين ، ومن العلمـاء باللغـة والادب ، أصله من الروم ، عاش من نسخ الكتب بالاجر ، ورحل رحلة واسعة انتهى بها إلى خوارزم ، نزل بالموصل ثم رحل إلى حلب وتوفي بها سنة ٦٢٦ من كتبه معجم البلدان ومعجم الادباء

قوله : وعلى أحدهما عمارة بن ابي الحسن اليمني[1] الشاعر من موضع فيه يقال له الزرائب[2] ، وقال الراجز

إذا رأيت جبلي عكاد[3] وعكوتين[4] من مكان باد

فأبشري يا عـــين بالرقاد

قال وجبلا عكاد فوق مدينة الزرائب وأهلها باقون على اللغة العربية من الجاهلية الى اليوم لم تتغير لغتهم بحكم انهم لم يختلطوا بغيرهم من الحاضرة في مناكحة وهم أهل قرار لا يظعنون[5] عنه ولا يخرجون

---

(١) عمارة بن أبي الحسن اليمني : شاعر مقدم فصيح من أهل اليمن ولد في تهامة ورحل إلى زبيد وقدم مصر فأحسن إليه الفاطميون ولم يزل مواليا لهم حتى دالت دولتهم فرثاهم واتفق مع بعض الموالين للحكم الفاطمي على الفتاك بصلاح الدين الايوبي فقبض عليه وصلب بالقاهرة سنة ٥٦٩ ؛ له تصانيف منها أخبار اليمن ، المفيد في أخبار زبيد ؛ وله ديوان شعر

(٢) الزرائب : بلد في أوائل اليمن من ناحية زبيد واليه ينسب الشاعر عمارة اليمني

(٣) عكاد : جبل باليمن قرب زبيد

(٤) عكوتين : اسم جبلين مشرفين على زبيد باليمن من أحدهما عمارة بن أبي الحسن اليمني الشاعر من موضع فيه يقال له الزرائب

(٥) ظعن : رحل ، اغترب ، نأى

منه . ثم رأينا في القاموس لمجد الدين بن يعقوب الفيروزبادي[1] المتوفى بمدينة زبيد سنة ٨١٧ في مادة (ع ك د)

ان عكاد جبل باليمن قرب مدينة زبيد « وأهله باقية على اللغة الفصيحة » وقد زاد شارحه مرتضى الزبيدي[2] الذي أقام بمدينة زبيد مدة طويلة فعرف بهذا اللقب ـــ المتوفى سنة ١٢٠٥ قوله (الى الآن) ثم قال ولا يقيم الغريب عندهم أكثر من ثلاث ليال خوفاً على لسانهم .

ولايعرف قوم خلصت لغتهم غير اولئك العكاديين وعبارة ياقوت[3]

---

(١) أبو طاهر مجد الدين الفيروزابادي من أئمة اللغة والادب كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير ، أشهر كتبه القاموس المحيط ، سكن زبيد وولي قضاءها وتوفي بها سنة ٨١٧

(٢) مرتضى الزبيدي : محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي الملقب بمرتضى ؛ علامة باللغة والحديث والانساب ومن كبار المصنفين أصله من واسط ومولده بالهند ، رحل إلى الحجاز وأقام بمصر وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام وكان يقصده كبار العلماء اجلالاً لقدره توفي بمصر بالطاعون سنة ١٢٠٥ ومن كتبه تاج العروس ومختصر العين المنسوب للخليل بن أحمد وأسانيد الكتب الستة

(٣) ياقوت : ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، مؤرخ ثقة من أئمة الجغرافيين ومن العلماء باللغة والأدب ؛ أصله من الروم ، عاش من نسخ الكتب بالأجر ورحل رحلة واسعة انتهى بها إلى خوارزم ، نزل بالموصل ثم رحل إلى حلب وتوفي بها سنة ٦٢٦ ألف كثيراً ، من كتبه معجم البلدان وهو آية فريدة في بابه ، ومعجم الأدباء وكتاب الدول

تدل على أنه لم يكن يعرف في زمنه غيرهم أيضاً على أن لسان البدو النازلين في الجنوب من شبه جزيرة العرب لايزال الى اليوم أكثر شبهاً بالفصيح من بعض الوجوه دون غيرهم من سائر العرب وأظهر مايكون ذلك على ما تبينه الروّاد في سكان حارب وبيجان .

وكذلك يقال في قبائل فهم وقحطان في الحجاز أنهم أكثر انطلاقاً في الألسنة من سائر عرب الشمال والله أعلم .



مَنَازِلُ الأعْرابْ

بـلاد العرب بدوهم وحضرهم جزيرة العرب وهي تشتمل على خمسة أقسام : تِهامة[1] ونجد[2] والحجاز[3] والعُروض[4] واليمن[5] .

وفي جزيرة العرب من بادية الشام مدينـة تدمر[6] وهي منزل آل ربيعـة بالشام ، وتيماء[7] وهي حاضرة طيِّء وبهـا الحصن المعروف

---

(١) تهامة : تساير البحر ، منها مكة ، والحجاز ما حجز بين تهامة والعروض وسميت تهامة لشدة حرها

(٢) نجد : قال السكري حد نجد ذات عرق من ناحية الحجاز كما تدور الجبـال معها إلى جبال المدينة

(٣) الحجاز : جبل ممتد حال بين الغور غور تهامة ونجد كأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما

(٤) العروض : المدينة ومكة واليمن ؛ وقال ابن دريد مكة والطائف وما حولها .

(٥) اليمن : قال الأصمعي اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى شحر

(٦) تدمر : مدينة قديمة مشهورة في برية الشام كانت عاصمة الملكة الزباء

(٧) تيماء : بُلَيْد في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق خارج الشام ودمشق والابلق

بالأبلق[1] الفرد المنسوب الى السموأل[2] وتبوك[3] ومنها مدين[4] وكانت من منازل العاربة من عاد وطسم وجديس ومن هم في معناهم . ودومة الجندل[5] .

أما في هذا الفصل فلا نذكر منازلهم في جزيرة العرب لأنها بلادهم التي درجوا منها الى سائر الأقطار وانما نذكر منازلهم التي رحلوا اليها

---

(١) حصن الابلق : حصن السمؤال بن عادياء مشرف عليها فلذلك كان يقال لها تيماء الوادي

(٢) السمؤال : السمؤال بن غريض بن عادياء الازدي شاعر جاهلي حكيم كان من سكان خيبر في شمالي المدينة وله حصن الابلق وقصيدته اللامية من أشهر شعره ومطلعها :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

(٣) تبوك : موضع بين وادي القرى والشام ؛ وقال أبو زيد تبوك بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام .

(٤) مدين : على بحر القلزم محاذيه لتبوك على نحو ست مراحل وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة النبي شعيب وقيل مدين تجاه تبوك بين المدينة والشام على ست مراحل

(٥) دومة الجندل : من أعمال المدينة وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين المدينة ، سميت دومة الجندل لان حصنها مبني بالجندل .

من الجزيرة مختصرين هذا البحث من كتاب صبح الأعشي للقلقشندي[١] .

(منازلهم بنواحي الديار المصرية والمغرب)

لِبني بُلَيٍّ بن عمرو بن قضاعة بقايا بالصعيد[٢] ومنهم بنو ناب وغيرهم .

ولبني جهينة بن زيد من قضاعة بقايا ببلاد الصعيد .

ولبني عذرة من قضاعة بقايا بالدقهلية[٣] والمرتاحية[٤] .

ولبني بهراء من قضاعة منازل ما بين بلاد الحبشة وصعيد مصر وقد كثروا هناك وغلبوا على بلاد النوبة .

وللأوس والخزرج من كهلان جماعة بمنفلوط[٥] من صعيد مصر .

---

(١) القلقشندي : أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ، المؤرخ الاديب البحاثة ولد في قلقشندة بقرب القاهرة ، وفي ابنائه وأجداده علماء أجلاء ؛ أجلّ تصانيفه صبح الاعشى وله قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ونهاية الارب توفي سنة ٨٢١

(٢) الصعيد : بلاد واسعة في مصر فيها عدة مدن منها أسوان ثم قوص وقفط واخميم والبهنا وغسير

(٣) الدقهلية : محافظة من محافظات مصر في أرض الصعيد

(٤) المرتاحية : أرض واسعة في بلاد مصر قرب الدلتا .

(٥) منفلوط : بلدة بالصعيد في غربي النيل بينها وبين شاطىء النيل بعد .

ولبني سنبس من طيء من كهلان طائفة بثغر دمياط[١] ومن بطونهم الخزاعلة وعبيد وجموح .

ولجذام من كهلان بطون كثيرة جداً متفرقة في الأقطار المصرية .

ولبني لخم من كهلان بطون بالبر الشرقي من مصر وبنو عباد ملوك اشبيلية بالاندلس من اللخميين .

هذه منازل القحطانية أما منازل العدنانية ففي نواحي باجة[٢] بافريقية فرقة من بني سعد بن بكر بن مضر .

ولبني هلال بن عامر من مضر منازل فيما بين مصر وافريقية ومنهم بالمغرب الأقصى ومنهم بأسوان[٣] . وبأخميم[٤] منهم بنو قرّة الى عيذاب[٥] . وبساقية قلة منهم بنو عمرو وبطونهم وهم بنو رفاعة وبنو

---

(١) دمياط : مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم والنيل وهي ثغر من ثغور الاسلام

(٢) باجة : في خمسة مواضع منها باجة ، بلد بأفريقية تعرف بباجة القمح وهي على جبل يقال له عين الشمس

(٣) أسوان : مدينة كبيرة وكورة في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل في شرقيه وفي جبالها مقطع العمد

(٤) أخميم : من قرى الصعيد في أرض مصر

(٥) عيذاب : بليدة على ضفة بحر القلزم ، هي مرسى المراكب التي تقوم من عدن إلى الصعيد :

حجير وبنو عزيز وباصفون[١] وإسنا[٢] منهم بنو عقبة وبنو جميلة.

وفي المغرب بعض بني جشم من مضر.

وبجهات سجلماسة[٣] حي عظيم من بني أشجع من غَطَفان

ولبني فَزَارة من ذُبيان قبائل بأرض بَرقة[٤] الى طرابلس الغرب وبافريقية والمغرب، منهم أحياء كثيرة ومنهم بالديار المصرية جماعة بالصعيد[٥] وجماعة بضواحي القاهرة في قليوب[٦] وما حولها من فزارة بنو مازن وبنو بدر.

ولبني سُليم من قيس عيلان حي عظيم بافريقية ومساكنهم برقة مما يلي

---

(١) أصفون : قرية بالصعيد الاعلى على شاطىء غربي النيل وهي على تل عال

(٢) إسنا : مدينة بأقصى الصعيد وليس وراءها إلا أدفو وأسوان ثم بلاد النوبة وهي على شاطىء النيل من الجانب الغربي

(٣) سجلماسة : مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب وهي في منقطع جبال درنة وسط رمال كرمال زرود

(٤) برقه : اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وأفريقية واسم مدينتها انطابلس

(٥) الصعيد : بلاد واسعة كبيرة بمصر فيها عدة مدن منها أسوان ثم قوس وقفط واخميم وبهنا وغسير

(٦) قليوب : بليدة قرب النيل

المغرب ومما يلي مصر ومن سُلَيْم هؤلاء لبيد ببرقة وهم بطون كثيرة العدد .

ولبني عدوان من قيس عيلان احياء بادية بافريقية .

وبالأخميمية من صعيد مصر قوم من كنانة يعرفون بكنانة طلحة وبها أيضاً منهم بنو ليث .

وبالأعمال الغربية من الديار المصرية طائفة من بني مدلج بن مرة من كنانة .

وبصعيد مصر طائفة من بني ضمرة بن بكر من كنانة

وبالأشمونين والبهنسائية جماعة من بني تميم .

وبصعيد مصر والاشمونين جماعة من بني مخزوم وبني زهرة من قريش .

وبصعيد مصر بسفط[1] وما يليها من بلاد البهنسائية جماعة من بني شيبة من قريش .

وببلاد البهنسا بنو بدر وبنو مصلح وبنو رمضان من بني عبد الله بن الزبير .

---

(١) سَفْط : بلدة في صعيد مصر

وبصعيد مصر جماعة من الجعافرة بني جعفر الصادق[1] من ولد الحسين[2] بن علي[3] ومسكنهم من بحري منفلوط[4] الى سملوط[5] غرباً وشرقاً ، ومن بطونهم الحيادرة والسلاطنة ومن بني الحسين قوم بجرجة منفلوط وفي أسيوط جماعة من أولاد جعفر الصادق[6] .

---

(١) جعفر الصادق : هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط الهاشمي سادس الائمة الاثنى عشر عند الامامية ، كان من أجلاء التابعين ، أخذ عنه جماعة كبيرة منهم الامامان أبو حنيفة ومالك ؛ لقب بالصادق لانه لم يعرف الكذب

(٢) الحسين : الحسين بن علي بن أبي طالب السبط الشهيد ، ولد في المدينة ونشأ في بيت النبوة ، اعترضه جيش يزيد بن معاوية في كربلاء ونشب بينه وبين الجيش قتال عنيف استشهد به الحسين رضي الله عنه سنة ٦١ هـ . ومقامه الشريف في كربلاء .

(٣) علي : علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، أمير المؤمنين رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة وابن عم النبي ﷺ وصهره وأول الناس اسلاماً به بعد السيدة خديجة رضي الله عنها ، ولد في مكة وربي في حجر النبي ، جمعت خطبه وأقواله في كتاب نهج البلاغة الذي يعد عمدة لكل أديب ، استشهد سنة ٤٠ للهجرة

(٤) منفلوط : بلدة بالصعيد في غربي النيل بينها وبين شاطىء النيل بعد

(٥) سملوط : بلدة بالصعيد

(٦) جعفر الصادق : وردت ترجمته في هذه الصفحة فليرجع إليها

(منازلهم بالديار الشامية والجزيرة الفراتية والعراق)

كان بنو كلب بن وبرة من قضاعة ينزلون في الجاهلية دومة الجندل[1] وتبوك[2] ونزل منهم بعد الاسلام خلق عظيم (على خليج القسطنطينية) وبشيزر[3] وحلب[4] وبلادها وتدمر[5] والمناظر[6] اقوام منهم .

ولبني عذرة من قضاعة بقايا بالشام .

ولتنوخ بقايا بالمعرة[7] من بلاد الشام .

---

(١) دومة الجندل : من أعمال المدينة وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين المدينة وسميت دومة الجندل لان حصنها مبني بالجندل وفي مكانها اليوم بليدة معروفة تدعى « الجوف »

(٢) تبوك : موضع بين وادي القرى والشام ؛ وقال أبو زيد : تبوك بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام

(٣) شيزر : قلعة تشمل على كورة ببلاد الشام بينها وبين حماه يوم في وسطها نهر الأرونسنت « العاصي » وفيها قطن آل منقذ .

(٤) حلب : مدينة عظيمة تبعد عن دمشق مقدار ثلاثمائة وأربعين كيلو متراً تقريباً وهي العاصمة الثانية بعد دمشق لسورية

(٥) تدمر : مدينة قديمة مشهورة في برية الشام كانت تحت حكم الملكة الزباء

(٦) المناظر : موضع في البرية الشامية قرب عرض وقرب هيت وقال في وصفها عَدِي بن الرِقاع

وثوى القيام على الصوى وتذاكرا ماء المناظر قلبها وأضاءها

(٧) المعرة : مدينة قديمة مشهورة من اعمال حمص ، بين حلب وحماة من سكانها الشاعر المعري

ولازدعمان من كهلان بقايا ببلاد الشام بزرع[1] وبصرى[2] .

وللازد أيضاً بطون كثيرة منها غسان وكان لهم ملك العرب بالشام ولهم بقايا بالبلقاء[3] واليرموك[4] وحمص[5] .

ولجرم من كهلان منازل ببلاد غزة[6] من البلاد الشامية ومنهم ثلاثة بطون : شمجان وقمران وجيان ومن هؤلاء بطون كثيرة جداً .

ولثعلبة من طيء منازل مما يلي مصرالى الخروبة[7] .

---

(١) زرع : زرعة بلدة صغيرة من بلاد حوران وهي اليوم أزرع

(٢) بصرى : من أعمال دمشق وهي كورة حوران مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً ذكرها كثيرون في أشعارهم

(٣) البلقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى فيها قرى كثيرة ومزارع واسعة ويضرب المثل بحنطتها

(٤) اليرموك : واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الاردن ثم يمضي إلى البحيرة كانت به حرب بين المسلمين والروم أيام الخليفة أبي بكر الصديق وكان الفتح على يد القائد الكبير خالد بن الوليد رضي الله عنه

(٥) حمص : بلد مشهور قديم بين دمشق وحلب في نصف الطريق ، يذكر ويؤنث

(٦) غزة : مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر بينها وبين عسقلان فرسخان إو أقل وهي من نواحي فلسطين

(٧) الخروبة : حصن بسواحل بحر الشام مشرف على عكا

ولآل ربيعة بن حازم من كهلان منازل بالشام وأشهر أفخاذ آل ربيعة ثلاثة .

(١) آل فضل وديارهم من حمص[1] الى قلعة جعبر[2] الى الرحبة[3] آخذين على شقي الفرات وأطراف العراق حتى ينتهي حدهم قبلةً بشرقٍ الى الوشم آخذين يساراً الى البصرة[4] . وآل فضل تشعبوا شعباً كثيرة منهم آل عيسى وفيهم الأمرة وآل فرج وآل سميط وآل مسلم وآل علي . وآل عيسى صاروا بيوتاً كبيت مهنا بن عيسى وبيت فضل بن عيسى (وبيت فضل بن عيسى) وبيت حارث بن عيسى وأولاد محمد بن عيسى وأولاد حديثة بن عيسى وآل هبة بن عيسى .

(٢) آل مرا ، نسبة الى مرا بن ربيعة وهو أخو فضل المتقدم ،

---

(١) حمص : ورد ذكره في الصفحة سبعين وهو يذكر ويؤنث

(٢) قلعة جعبر : على الفرات بين بالس والرقة قرب صفين وكانت قديماً تسمى دوسر

(٣) الرحبة : ناحية بين المدينة والشام قريبة من وادي القرى وهي أيضاً قرية بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفة

(٤) البصرة : مدينة معروفة في العراق لعبت دوراً عظيما في حياة الاسلام العلمية والثقافية وكانت مركزاً هاماً للفكر

ومنازلهم حوران[١] من بلاد الجيدور[٢] والجولان[٣] الى الزرقاء[٤] والضليل[٥] الى بصرى[٦] ومشرقاً الى الحرة المعروفة بحرة كشت قريباً من مكة ، وقد تشعب آل مرا أيضاً شعباً كثيرة وهم : آل أحمد بن جحى وفيهم الأمرة وآل مسخر وآل نمي وآل بقرة وآل شماء .

(٣) آل علي وهم فرقة من آل فضل المقدم ذكرهم وديارهم مرج دمشق وغوطتها[٧] ومنتهاهم الى الجوف[٨] والجبابة[٩] الى

---

(١) حوران : كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة ومزارع فتحت حوران أيام الفتح قبل دمشق وهي الآن محافظة سورية

(٢) الجيدور : كورة من نواحي دمشق فيها قرى وهي في شمالي حوران ويقال انها والجولان كورة واحدة

(٣) الجولان : قرية وقيل جبل من نواحي دمشق ثم من عمل حوران وهي الآن محافظة مستقلة عن دمشق تدعى باسم القنيطرة وكانت من قبل قضاء تابعاً لدمشق

(٤) الزرقاء : موضع بالشام بناحية معان ، وهو نهر يصب في الغور ، والزرقاء أيضاً بين خناصرة من أعمال حلب وسلمية وهي ركية عظيمة

(٥) الضليل : موضع في حوران

(٦) بصرى : من اعمال دمشق وهي كورة حوران مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً ذكرها كثيرون في أشعارهم وبها المدرج الروماني الشهير

(٧) الغوطة : أنزه بلاد الله وأحسنها منظراً وهي احدي جنان الأرض الأربع

(٨) الجوف : جبل وقيل حصن باليمامة قال المتلمس :

ألم تر ان الجوف أصبح راسياً تطيف به الأيام ما يتأيس

(٩) الجبابة : الجبابة موضع عند ذي قار ؛ كان به يوم الجبابات

السكة[١] والبرادع[٢] .

ولبني مهدي من كهلان منازل بالبلقاء[٣] الى مائر[٤] الى الصوان[٥] الى علم أعفر ومن بني مهدي المشابطة والعناترة والنترات واليعاقبة والمطارنة والعفير والرويم والقطاربة وأولاد الطائية وبنو دوس وآل يسار والمحابرة والسماعة والعجارمة وبنو خالد والسلمان والقرانسية والدرالات والحمالات والمساهرة والمعاورة ، وبنو عطا وبنو ميّاد وآل شبل وآل رويم وهم غير الرويم المتقدم ذكرهم والمحارقة وبنو عياض .

ولزبيد من كهلان فرق شتى بالشام كزبيد المرج وزبيد الغوطة وزبيد صرخد[٦] وزبيد حوران[٧] وزبيد الأحلاف . أما زبيد

---

(١) السكة : موضع في البادية من بلاد بني تميم

(٢) البرادع : البرادان من قرى بغداد على سبعة فراسخ منها قرب صريفين وهي من نواحي دجيل

(٣) البلقاء : كورة من اعمال دمشق بين الشام ووادي القرى فيها قرى كثيرة ومزارع واسعة

(٤) مائر : صقع عماني كما ذكره الحازمي

(٥) الصوان : موضع ما بين صرخد وحوران

(٦) صرخد : بلد ملاصق لبلاد حوران من اعمال دمشق أُلحق مؤخراً بمحافظة جبل الدروز

(٧) حوران : كورة واسعة من اعمال دمشق من الجهة القبلية ذات قرى كثيرة ومزارع فتحت أيام الفتح قبل دمشق وهي الآن محافظة ومركزها درعا

الأحلاف فديارهم بالقرب من الرحبة والذين بصرخد منهم آل بياس وآل صيفي وآل برة وآل محسن وآل جحش وآل رجاء ، والذين بالمرج[1] والغوطة آل رجاء وآل بدال والدوس والحريث . وديار زبيد هؤلاء متصلة من المرج والغوطة الى أم أوعال الى الدريشدان .

ولهمدان من كهلان فرقة بالجبل المعروف بالطيبين بالشام وباللوى[2] من بلاد الشام قوم ينسبون الى كندة من كهلان .

ولعاملة من كهلان الجم الغفير بجبال عاملة[3] من بلاد الشام .

ومن جذام من كهلان بنو صخر بالكرك[4] وبنو مهدي بالبلقاء[5] وبنو عقبة وبنو زهير بالشوبك[6] وآل عجبون والعطويون والصونيون

---

(١) المرج : بنواحي دمشق وهو أشهر المروج في الشعر وإذا قالوه مفرداً فاياه يعنون

(٢) اللوى : موضع بالغور قرب فلسطين ؛ وموضع بالغور قرب مكة أيضاً

(٣) جبال عاملة : عاملة بن الحارث حي من كهلان من القحطانية وهم ولد الحارث بن عدي بن الحارث ، نسبوا إلى أمهم عاملة بنت مالك وهم حي متسع خرجوا من اليمن إلى الشام وأقاموا في جبل يعرف بجبل عاملة

(٤) الكرك : اسم لبلدة في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين ابلة وبحر القلزم والقدس

(٥) البلقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى فيها قرى كثيرة ومزارع واسعة ويضرب المثل بجودة حنطتها

(٦) الشوبك : موضع في أطراف الشام قرب الأردن .

وغيرهم ، ومنهم بنو سعيد بصرخد وحوران ، ومنهم جماعة ببلاد الغور[١] .

ولبني كلاب من آل فضل منازل في أطراف حلب[٢] والروم .

وآل بشّار وديارهم الجزيرة والأحص[٣] ببلاد حلب وهم وبنو ربيعة وبنو عجل جيران وديارهم من سنجار[٤] وما يدانيها الى البارة[٥] أو قريب الجزيرة العمرية الى أطراف بغداد .

ولبني زبيد من طيء من كهلان منازل ببرية سنجار من الجزيرة الفراتية .

---

(١) الغور : غور الاردن في الشام بين القدس ودمشق وهو منخفض عن أرض دمشق وبيت المقدس ولذلك سمي الغور فيه نهر الاردن وقرى كثيرة على طرفه طبرية وبحيرتها

(٢) حلب : مدينة عظيمة تبعد عن دمشق مقدار ثلاثمائة وأربعين كيلو متراً تقريباً وتعتبر العاصمه الثانية لسورية بعد مدينة دمشق

(٣) الأحص : قرب حلب وكذلك بنجد كانت منازل ربيعة ثم منازل بكر وتغلب

(٤) سنجار : مدينـة مشهورة من نواحي الجزيرة بينهـا وبين الموصل ثلاثة أيام وهي في لحف جبل عال في وسطها نهر جار وهي عامرة ، بينهـا وبين نصيبين ثلاثة أيام

(٥) البارة : بليدة وكورة من نواحي حلب فيها حصن وبساتين ويسمونها زاوية البارة ؛ والبارة اقليم من اعمال الجزيرة بالأندلس أيضاً

ولبني سنبس من كهلان طائفة بالبطائح[1] من بلاد العراق ، وكان للخميين ملك بالحيرة[2] من بلاد العراق .

هذه منازل القبائل القحطانية في الشام والجزيرة الفراتية والعراق ، أما منازل القبائل العدنانية فالمشهور بأعمال دمشق منهم بنو خالد عرب حمص .

ومن بني ربيعة بن نزار قوم بالرحبة ، ولربيعة بطنان وهما أسد وضبيعة ابنا ربيعة ، ولكل منهما عدة افخاذ وديارهم بالجزيرة الفراتية تعرف بديار ربيعة .

ومنهم بنو النمر من جديلة وديارهم رأس العين[3] من أعمال الجزيرة الفراتية .

---

(١) البطائح : أرض واسعة بين واسط والبصرة ، وكانت قديماً قرى متصلة وأرضاً عامرة

(٢) الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف ، والحيرة أيضاً محلة كبيرة مشهورة بنيسابور

(٣) رأس العين : مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر بينها وبين نصيبين خمسة عشر فرسخاً

ومن بني تغلب أقوام بزرع[1] وبصرى[2] وبالقريتين[3] .

ومن بكر أقوام بجنين[4] ، وبالرحبة قوم منهم ، ومن مضر بقية بنابلس[5] والرحبة .

وبنو كلاب بن ربيعة من مضر انتقلوا إلى الشام فكان لهم في الجزيرة الفراتية صيت وملكوا حلب[6] ونواحيها وكثيراً من مدن الشام .

ولبني عقيل بن كعب من مضر طائفة بحلب وبلادها .

وبغسل[7] وما ينضم اليها من بلاد الشام طائفة من بني أسد من مدركة .

---

(١) زرع : زرعة بلدة صغيرة من بلاد حوران وهي اليوم « ازرع » وهي قديماً زرع وزرعة

(٢) بصرى : من أعمال دمشق وهي كورة حوران بها مدرج روماني عظيم وهي مشهورة عند العرب

(٣) القريتين : تثنية قرية بلدة في بادية الشام وما زالت معروفة بهذا الاسم

(٤) جنين : بلدة صغيرة في فلسطين قريبة من نابلس

(٥) نابلس : مدينة مشهورة بأرض فلسطين ، مستطيلة ، كثيرة المياه لأنها لصيقة في جبل ، بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ

(٦) حلب : مدينة شهيرة كانت عاصمة امارة سيف الدولة الحمداني وتعد العاصمة الثانية بعد دمشق

(٧) غسل : جبل بين تيماء وجبلي طيىء في الطريق بينه وبين لفلف يوم واحد

وبصرخد[1] وحوران[2] طائفة من بني مدلج بن مرة من كنانة .

وباذرعات[3] من بلاد الشام قوم من بني جمح من قريش .

ولبني عدي من قريش فرقة بوادي بني زيد وفرقة بعجلون[4] .

وبحمص جماعة من بني مخزوم من قريش .

وبسلمية[5] وحلب وبلادهما جماعة من بني الحسين بن علي .

ومن بني جعفر بن ابي طالب أقوام ببلاد الشـــام بوادي زيـد .
وبصرخد وبلادها جماعة من عامر بن هلال يدعون أنهم من بني جعفر

---

(١) صرخد : بلد ملاصق لبلاد حوران من اعمال دمشق الحقت مؤخراً بمحافظة جبل الدروز وهي بلد حصين وبه مزارع

(٢) حوران : كورة واسعة من اعمال دمشق من الجهة القبلية ذات قرى كثيرة ومزارع وهي الآن محافظة ومركز المحافظـــة درعا وقد فتحت حوران قبل دمشق أيام الفتح

(٣) اذرعات : بلد في أطراف الشام بجوار أرض البلقـاء وعمان ينسب اليه الخمر وهي تسمى اليوم « درعا » عاصمة محافظة حوران . وقد ورد ذكرها في شعر امرىء القيس الشاعر

(٤) عجلون : قضاء تابع للشام وهو اليوم تابع لشرقي الاردن

(٥) سلمية : بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة وكانت تعد من أعمال حمص وهي اليوم قضاء تابع لحماة وقد ورد ذكرها في شعر المتنبي وكانت مركزاً من مراكز الدعوة الاسماعيلية

ابن أبي طالب وفي اذرعات قوم يدعون أنهم منهم .

ومن جملة عرب الشام غزيه ولم يتحرر للقلقشندي[1] هل هي من العاربة أو المستعربة وهم متفرقون في الشام[2] والحجاز وبغداد[3] وفيما بين العراق والحجاز[4] وذكر الحمداني منازلهم بالبرية[5] والعراق خاصة وهم بطون وأفخاذ .

وبنو عقيل بن كعب من مضر ملكوا الكوفة[6] والبلاد الفراتية

---

(١) القلقشندي : احمد بن علي بن احمد الفزاري ، المؤرخ الأديب البحاثة ولد في قلقشندة من أجل تصانيفه صبح الأعشى توفي سنة ٨٢١ للهجرة

(٢) الشام : حدها من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية واما عرضها فمن جبلي طيىء من نحو القبلة إلى بحر الروم

(٣) بغداد : وتسمى مدينة السلام كان اختطها الخليفة العباسي السفاح قرب الكوفة ومصرها الخليفة المنصور ؛ وكان أبو اسحاق الزجاج يقول بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية

(٤) الحجاز : جبل ممتد حائل بين الغور غور تهامة ونجد فكأنه منع كل واحد منها ان يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما وذكر بعضهم حد الحجاز من معدن النقرة إلى المدينة حجازي ونصفها تهامي

(٥) البرية : نهر برية بالبصرة من شرقي دجلة

(٦) الكوفة : المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسميها قوم خد العذراء وقيل سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم تكوّف الرمل .

وتغلبوا على أعلى الجزيرة والموصل[١] وملكوا تلك البلاد ثم تحولوا الى البحرين[٢] .

ومن بني عقيل بنو عبادة ومنازلهم بالجزيرة الفراتية مما يلي العراق ومنهم بقية بين الخازر[٣] والزاب[٤] .

ومن بني عقيل خفاجة ومنازلهم بالعراق .

وبنو ضبة كانت منازلهم بالعراق .

هذا ولا يمكن القطع ببقاء جميع القبائل والبطون التي ذكرناها على

---

(١) الموصل : باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى آذربيجان وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق وهي مدينة قديمة على طرف دجلة

(٢) البحرين : اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان قيل هي قصبة هجر وقيل هجر قصبة البحرين وقد عدها قوم من اليمن وجعلها آخرون قصبة برأسها وفيها عيون ومياه

(٣) الخازر : الخازر نهر بين اربل والموصل ثم بين الزاب الأعلى والموصل وعليه كورة

(٤) الزاب : الزاب الأعلى بين الموصل واربل ومخرجه من بلاد مشتكهر وهو حد ما بين آذربيجان وبابغيش وهو ما بين قطينا والموصل . والزاب الأسفل مخرجه من جبال السلق ثم يمر ما بين دقوقا واربل وبينه وبين الزاب الأعلى مسيرة يومين ثم يمتد حتى يفيض في دجلة عند السن

بداوتها فقد يجوز أن خلقاً كثيراً منها تحضروا . وإذ قد ذكرنا منازل الأعراب وأسماء القبائل التي تنزل بها فلا بأس بنقل تقليدٍ بإمرة آل فضل بالشام كتب به من الأبواب السلطانية للأمير شجاع الدين فضل بن عيسى سنة اثنتي عشرة وسبعماية من انشاء شهاب الدين محمود الحلبي[1] وهو :

الحمد لله الذي منح آل فضل في أيامنا الزاهرة بحسن الطاعة فضلا ، وقدّم عليهم بقديم الاخلاص في الولاء من أنفسهم شجاعاً يجمع لهم على الخدمة الفة وينظم لهم على المخالطة شملاً ، وحفظ عليهم من اعزاز مكان بيتهم لدينا مكانة لا تنقض لها الأحكام حكماً ولا تُنقص لها الحوادث ظلاً .

نحمده على نعمه التي شملت ببرنا ، الحضر والبدو ، وألهجت[2] بشكرنا ، ألسنة العجم في الشدو[3] والعرب في الحدو[4] ، وأعملت في الجهاد بين

---

(١) شهاب الدين محمود الحلبي من كتاب الرسائل المجيدين كتب للملك كتبغا وقد نقل طائفة من رسائله القلقشندي

(٢) ألهج بالشيء أولع به ولزمه

(٣) الشدو : الترنم ، الغناء ؛ تقول شدا الشعر أي ترنم به وغنّاه

(٤) الحدو : السوق ، تقول حدا الابل إذا ساقها وغنّى لها فهو حاد والجمع حداة

يدينـا من اليعملات[1] ما يبارى بالنص[2] والعنق[3] ، الصافنات[4] في الخبب[5] والعدو[6] ، ونشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له شهادة ندرأ بها الأمور العظام ، ونقلد بيمنهـا ما أهمَّ من مصالح الاسلام لمن يجري بتدبيره على أحسن نظام ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث من أعلى ذوائب[7] العرب وأشرفها ، والمرجوُّ الشفاعة العظمى يوم طول عرض الأمم وهول موقفها صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كرمت بالوفاء أنسابهم ، وأضاءت بتقوى الله وجوههم وأحسابهم صلاة لاتزال الألسن تقيم نداءها ، والأقلام ترقم[8] رداءها[9] ، وسلم تسليماً كثيراً .

---

(١) اليَعْمَلات : جمع يعملة وهي الناقة النجيبة المعتملة المطبوعة على العمل

(٢) النص : من كل شيء منتهاه ، وهو منتهى السير وأقصاه

(٣) العنق : سير فسيح واسع للإبل والدابة

(٤) الصافنات : جمع صافن والصافن من الخيل القائم على ثلاث

(٥) الخبب : ضرب من العدو ؛ خب الفرس إذا راوح بين يديه ورجليه

(٦) العدو : الجري

(٧) الذوائب : جمع ذؤابة وهي الضفيرة من الشعر وتطلق على الشعر المنسدل من وسط الرأس إلى الظهر

(٨) رقم : كتب تقول رقم الكتـاب إذا نقطه وبين حروفه ، ورقم الثوب وشاه والرقيم ، الكتاب

(٩) الرداء : الثوب

وبعد ، فان أولى من أجنته[1] الطاعة ثمرة إخلاصه ، ورفعته المخالصة[2] الى أسنى رتب تقريبه واختصاصه ، وألَّف بمبادرته الى الخدمة الشريفة قلوب القبائل وجمع شملها ، وقلَّده حسنُ الوفاء من أمر قومه وامرتهم ما يستشهد فيه بقول الله تعالى : (وكانوا أحق بها وأهلها) من ارتقى إلى أسنى رتب دنياه بحفظ دينه ، ودل تمسكه بأَيْمانه[3] على صحة إيمانه[4] وقوة يقينه ، ولاحظته عيون السعادة فكان في حزب الله الغالب وهو حزبنا ، وقابلته وجوه الاقبال فأرته أن المغبون[5] من فاته تقريبنا وقربنا ، ورأى احساننا اليه بعين لم يطرفها الجحود[6] ، ولم يطرقها اعراض السعود ، فسلك جادة[7] الوفاء وهي من أيمن[8] الطرق طريقاً ،

(١) أجنَّ : ستر ، أخفى ؛ تقول أجن الليل فلاناً ستره ؛ وأجن الشيء في صدره كتمه

(٢) المخالصة : التملص والاعتزال

(٣) أيْمان : جمع يمين واليمين القسم

(٤) إيمان : العقيدة

(٥) المغبون : المخدوع والغبن الخديعة في البيع والشراء ومنه « بيع الغبن »

(٦) الجحود : الانكار

(٧) الجادة : الطريق ، السنن

(٨) أيمن : من اليمن وهو الخير ؛ أيمن أخذه في سيره يميناً ؛ وأيمن أيضاً إذا أتى اليَمَن

واقتدى في الطاعة والولاء بمن قال فيهم بمثل قوله : (وحسن اولئك رفيقاً) .

ولما كان المجلس العالي . . . هو الذي حاز من سعادة الدنيا والآخرة بحسن الطاعة ما حاز ، وفاز من برنا وشكرنا بجميل المبادرة [1] الى الخدمة بما فاز ، وعلم مواقع احساننا اليه فعمل على استدامة وبلها [2] ، واستزادة فضلها ، والارتواء من معروفها الذي باء [3] بالحرمان منه من خرج عن ظلها ، مع ما أضاف الى ذلك : من شجاعة تبيت منها اعداء الدين على وجل [4] ، ومهابة تسري الى قلوب من بَعُد من أهل الكفر سرى ما قرب من الأجل ــ اقتضت آراؤنا الشريفة أن نمدَّ على أطراف الممالك المحروسة منه سوراً مصفحاً [5] بصفاحه ، مشرفاً بأسنة رماحه .

فرسم بالأمر الشريف العالي ــ لا زال يقلد وليه فضلاً ، ويملأ ممالكه إحساناً وعدلاً ــ ان يفوض اليه كيت وكيت : لما تقدم من

---

(١) المبادرة : المبادهة ؛ والبادرة البديهة وجمعها بوادر

(٢) الوبل : المطر الشديد

(٣) باء : رجع ؛ وتقول باء بذنبه إذا أقرَّ به

(٤) الوجل : الخوف ، الهلع

(٥) مصفحاً : مغشى بالصفائح

أسباب تقديمه ، وأومىء اليه من عنايتنا بهذا البيت الذي هو سر حديثه وقديمه ، ولعلمنا بأولويته[١] التي قطبها[٢] الشجاعة ، وفلكها[٣] الطاعة ، ومادتها الديانة والتقى ، وجادتها[٤] الأمانة التي لا تستزلها[٥] الأهواء ولا تستفزها الرقى[٦] وليكن لأخبار العدو مطالعاً ، ولنجوى[٧] حركاتهم وسكناتهم على البعد سامعاً ، ولديارهم كل وقت مصبحاً حتى يظنوه من كل ثنية[٨] عليهم طالعاً ، وليدم التأهب حتى لا تفوته من العدو غارة ولا غرة[٩] ، وبلزم أصحابه بالتيقظ لادامة الجهاد الذي جرب الأعداء منه مواقع سيوفهم غير مرة ؛ وقد خبرنا من شجاعته

---

(١) أولويته : أسبقيته

(٢) القطب : حديدة في الطبق الاسفل من الرحى يدور عليها الطبق الأعلى جمعه أقطاب

(٣) الفلك : مدار النجوم جمعه أفلاك وفُلُك وفُلْك

(٤) الجادة : الطريق ، السنن

(٥) استزلّ : أزل

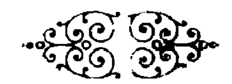
(٦) الرق : جمع رُقية وهي العوذة

(٧) النجوى : السر جمعها نجاوى

(٨) ثنية : العقبة أو طريقها : طريق في الجبل جمعها ثنايا

(٩) غُرّة : بياض في جبهة الفرس ؛ غُرة كل شيء أوله . وجه الرجل والغيرة أيضاً بكسر الغين الخدعة

واقدامه ، وسياسته في نقض كل أمر وإبرامه[1] ما يغني عن الوصايا التي ملاكها تقوى الله تعالى وهي من سجاياه التي وصفت ، وخصائصه التي ألفت وعرفت ، فليجعلها مرآة ذكره ، وفاتحة فكره ، والله تعالى يؤيده في سره وجهره ، بمنه وكرمه ، ان شاء الله تعالى .



(١) الابرام : الفتل ، احكام الشد في الأمور وغيره

فصحاء الأعراب

أبو زياد الكلابي

هو يزيد بن عبد الله بن الحر ، أعرابي بدوي من بني عامر بن كلاب . قدم بغداد أيام المهدي[١] حين أصابت الناس المجاعة ، ونزل قطيعة[٢] العباس بن محمد فأقام بها أربعين سنة وبهامات ، وعلق عنه الناس أشياء كثيرة من اللغة وعلم العربية ، وكان شاعراً ومن شعره قوله من أبيات :

له نار تشبُّ على يفـــاع[٣] ... اذا النيران البست القناعا[٤]

ولم يك أكثر الفتيـــان مالاً ... ولكن كان أرحبهم ذراعـــا

---

(١) المهدي : هو الخليفـــة العباسي محمد بن عبد الله المنصور ، كان محمود العهد والسيرة ، محبباً إلى الرعية ، جواداً حسن الخلق ، أقام في الخلافـة عشر سنين ، وهو الذي بنى جامع الرصافة وتربته بها وتوفي سنة ١٦٩ للهجرة

(٢) القطيعة : الهجران والجمع قطايع وما يقطع الناس وهي الأرض أو العقار الذي يوهب . ويقال : اقطع فلان فلاناً

(٣) اليفاع : ما ارتفع من الأرض والجمع يفوع وايفاع

(٤) القناع : ما تقنع به المرأة رأسها

ومن شعره أيضاً قوله :

أراك الى كثبان[1] يبرين[2] شيِّقاً وهـذا لعمري لو قنعت كثيب
فأين الأراك[3] الآن والأيك[4] والغضا[5] ومستخبر عمن أحب قريب

وكان العباس بن محمد يجري عليه في كل يوم رغيفاً ثم قطعه فقال في ذلك :

فإن يقطع العبـــاس عني رغيفه فما فاتني من نعمـــة الله أكثر

قال اسحق الموصلي[6] : قال لي ابو زياد الكلابي أو لم جار لي يكنى

---

(١) كثبان : جمع كثيب وهو التل من الرمل

(٢) يبرين : من أصقاع البحرين ، وهناك الرمل الموصوف بالكثرة ، بينه وبين الفلج ثلاث مراحل وبينه وبين الاحساء وهجر مرحلتان

(٣) الأراك : شجر يستاك بقضبانه ، الواحـــدة أراكة وقد ورد كثيراً في اشعار العرب

(٤) الأيك : الشجر الملتف الكثير ، الواحدة ايكة ؛ ومنه جاء اسم كتاب المعري الشهير : الأيك والغصون

(٥) الغضا : شجر عظيم من الأثل الواحدة غضاة

(٦) اسحق الموصلي : اسحق بن ابراهيم بن ميمون التميمي بالولاء الموصلي تفرد بصناعة الغناء ، كان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين ، راوية للشعر حافظاً للأخبار شاعراً ، نادم الرشيد والمأمون والواثق ؛ من تصانيفه الاختيار من الأغاني ، والنغم والايقاع توفي سنة ٢٣٥ للهجرة

ابا سفيان وليمة ودعاني لها فانتظرت رسوله حتى تصرَّم يومي فلم يأت فقلت لامرأتي :

وإن أبا سفيان ليس بمولمٍ[1] فقومي فهاتي قفرة[2] من حوارك[3]

قال اسحق فقلت له أليس غير هذا ؟ فقال انما أرسلته يتيماً . فقلت أفلا أجيزه ؟ قال شأنك ، فقلت له :

فبيتك خير من بيوت كثيرة وقدرك[4] خير من وليمة جارك

قال فضحك ثم قال : بابي أنت وأمي ، جئت والله به قبلاً ، ما انتظرت به القرب ، وما ألوم الخليفة أن يجعلك في سمّاره[5] ، ويتملح[6] بك ، وانك لمن طراز ما رأيت بالعراق[7] مثله ، ولو كان الشباب يشترى

---

(١) أولم : صنع وليمة
(٢) القفرة : الخلاء من الأرض والجمع قفرات ، والقفر الخبز غير المأدوم
(٣) الحوار : ولد الناقة من حين يوضع إلى أن يفطم والجمع أحورة وحيران
(٤) القدر : اناء يطبخ فيه والجمع قدور
(٥) السمّار : جمع سمير وهو المسامر الذي يتجاذب الحديث ليلاً
(٦) تملّح : تظرّف وتقول تملح الرجل إذا تزود الملح وتاجر به
(٧) العراق : قال ابن الأعرابي سُمي العراق عراقاً لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر أخذ من عراق القربة وهو الخرز الذي في الأسفل . وقيل أطلق على العراق هذا الاسم لقربه من البحر ؛ وأما حده فاختلف فيه قال قوم العراق والطور والجزيرة والعبر ، والطور ما بين سايندما إلى دجلة والفرات

لابتعته لك بإحدى عينيّ ويمنى يديّ وعلى أن فيك بحمد الله منه بقيـة تسر الودود ، وترغم الحسود .

وصنف أبو زياد كتاب النوادر وهو كتاب كبير فيه فوائد كثيرة في ثلاثة عشر مجلداً وكتاب الفرق وكتاب الابل وكتاب خلق الانسان .

* * *

أبو مُحلِّم الشَّيْباني

هو محمد بن سعد ويقال محمد بن هشام بن عوف التميمي الشيباني السعدي وكان يسمى محمداً وأحمد .

قال ابن النديم[1] : أعرابي أعلم الناس بالشعر واللغة وكان يغلِّظ طبعه ويفخِّم كلامه ويعرب منطقه ، قرأت بخط ابن السكيت[2] أن أصل ابي محلم من الفرس ومولده بفارس وانما انتسب إلى بني سعد . وقال المبرد[3] : سمعته يقول عندي خمسة عشر هاونا وقال لي يوماً لم أرَ

---

(١) ابن النديم : هو أبو الفرج محمد بن اسحق ، كان شيعياً معتزلاً ، واسع الاطلاع ، ثقة صادق التحري ، ومن مؤلفاته الشهيرة كتاب الفيهرست وهو من أقدم كتب التراجم وأفضلها

(٢) ابن السِكيت : يعقوب بن اسحق امام في اللغة والأدب ، اتصل بالمتوكل العباسي فعهد اليه بتأديب أولاده وجعله في عداد ندمائه ثم قتله ؛ من كتبه اصلاح المنطق والقلب والابدال ، وسرقات الشعراء ، وغريب القران توفي سنة ٢٤٤

(٣) المبرِّد : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر من بني ثمالة ، ولد بالبصرة ثم رحل إلى بغداد وانتهى اليه علم العربية بعد الجرمي والمازني ، كان فصيحاً بليغاً ، وكتابه الكامل من أجل الكتب ويعد من امهاتها

الهاون[1] في البادية فلما رأيته استنكرت منه .

وكان يهاجي شاعراً هو أحمد بن ابراهيم الكاتب[2] ، وشعر ابي محلم دون شعر ابن ابراهيم .

قال ابن النجار[3] ذكر العسكري[4] أن ابا محلم كان إماماً في اللغة والعربية وعلم الشعر وأيام الناس وأصله من الأهواز[5] ورحل في

---

(١) الهاون : آلة يدق بها

(٢) أحمد بن ابراهيم الكاتب من الشعراء الأدباء الذين فتنوا بحفظ الغريب من اللغة

(٣) ابن النجار : محمد بن جعفر بن هرون بن التميمي المعروف بابن النجار ، عالم بالعربية وله اشتغال بالتاريخ ؛ من كتبه تاريخ الكوفة ، التحف والطرف ، روضة الأخبار توفي سنة ٤٠٢

(٤) العسكري : الحسن بن عبد الله بن سعيد بن اسماعيل فقيه أديب انتهت اليه رياسة التحديث والاملاء والتدريس في عصره ببلاد خوزستان انتقل إلى بغداد ورحل اليه الاجلاء للأخذ عنه ، من كتبه الزواجر والمواعظ والحكم والأمثال وهو خال أبي هلال العسكري وصاحب كتاب الصناعتين

(٥) الأهواز : قال صاحب كتاب العين : الأهواز سبع كور بين البصرة وفارس ولكل كورة منها اسم ويجمعهن الأهواز ولا يفرد الواحد منها بهوز ، وهي كثيرة الحمى ووجوه أهلها مصفرة مغبرة

طلب الحديث مراراً الى مكة[1] والكوفة[2] والبصرة[3] وسمع من سفيان بن عينية[4] ووكيع[5] وجرير بن عبد الحميد[6] ومحمد بن فضل ابن غزوان[7] وغيرهم وقصد البادية لطلب العربية وأقام بها مدة . روى

---

(١) مكة : مدينة في واد في الأراضي الحجازية والجبال مشرفة عليها من جميع النواحي وبها الكعبة بيت الله الحرام وليس بمكة ماء جار وسميت مكة لازدحام الناس بها

(٢) الكوفة : المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسميها قوم خد العذراء وقيل سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم تكوّف الرمل

(٣) البصرة : مدينة معروفة في العراق لعبت دوراً عظيماً في حياة الاسلام العلمية والثقافية وكانت مركزاً هاماً للفكر . وقال ابن الأنباري البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة

(٤) سُفْيان بن عُيَيْنة : من فقهاء المدينة ومن كبار رجال الحديث وأحد أساتذة الامام البخاري

(٥) وكيع هو أبو سفيان بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، حافظ للحديث ، كان محدث العراق في عصره ؛ أراد الرشيد أن يوليه قضاء الكوفة فامتنع ورعاً ، قال ابن حنبل بحقه وكيع امام المسلمين توفي سنة ١٩٧ هـ .

(٦) جرير بن عبد الحميد بن قرط الرازي الضبي محدث الري في عصره ، رحل اليه المحدثون لسعة علمه ، كان ثقة ؛ مولده ووفاته بالري توفي سنة ١٨٨ هـ .

(٧) محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي ثقة في الحديث ، شيعي من أهل الكوفة ، له عدة مصنفات ، منها كتاب الزاهد والدعاء توفي سنة ١٩٥ هـ .

عنه جماعة من العلماء كالزبير بن بكار[1] وثعلب[2] والمبرد[3].

وقال مؤرج[4] كان أبو محلم أحفظ الناس، استعار مني جزءاً وردّه من الغد وقد حفظه في ليلة وكان مقداره نحو خمسين ورقة.

وقال المرزباني حدثني أحمد بن محمد العروضي قال حكى عن ابي محلم انه قال: لما قدمت مكة لزمت ابن عيينة[5] فلم اكن أفارق مجلسه فقال لي يوماً يافتى أراك حسن الملازمة والاستماع ولا أراك تحظى من ذاك بشيء، قلت وكيف؟ قال لأني لا أراك تكتب شيئاً مما يمر، قلت

---

(١) الزبير بن بكار من علماء اللغة راوية ثقة وعالم بالعربية والأنساب

(٢) ثعلب: أحمد بن يحي بن يزيد بن سيار الشيباني بالولاء، امام الكوفيين في النحو واللغة كان راوية للشعر محدثاً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة؛ من كتبه قواعد الشعر، معاني الشعر، اعراب القرآن؛ توفي ببغداد سنة ٢٩١

(٣) المبرّد: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر من بني ثمالة، ولد بالبصرة ثم رحل إلى بغداد، وانتهى اليه علم العربيـة بعد الجرمي والمازني، كان فصيحاً بليغـاً وكتابه الكامل من أجل الكتب ويعد من أمهاتها

(٤) مؤرج: هو مؤرج بن عمرو بن الحـارث من بني سدوس، عالم بالعربيـة والأنساب، من أعيان اصحاب الخليل بن أحمد؛ من كتبه جماهير القبائل وغريب القرآن؛ كان له اتصال مع الخليفة المأمون توفي سنة ١٩٥

(٥) ابن عيينة: هو سفيان بن عيينة من كبار الفقهاء ورواة الحديث وأحد أساتذة الامام البخاري

إني أحفظه ، قال كل ما حدثت به حفظته ؟ قلت نعم ، فأخذ دفتر إنسان بين يديه وقال أعد عليّ ما حدثت به اليوم ، فأعدته فما خرمت[1] منه حرفاً . فأخذ مجلساً آخر من مجالسه ، فأمرته عليه ؛ فقال حدثنا الزهري عن عكرمة قال قال ابن عباس[2] : يقال انه يولد في كل سبعين سنة من يحفظ كل شيء ، قال وضرب بيده على جنبي وقال : أراك صاحب السبعين .

وروى المرزباني[3] ان الواثق بالله[4] رأى في منامه كأنه يسأل الله

---

(١) خرم : ثقب ، شقّ

(٢) ابن عباس : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، حبر الأمة الصحابي الجليل ، ولد بمكة ونشأ في بدء عصر النبوة فلازم الرسول ﷺ وروى عنه الأحاديث الصحيحة وشهد مع الامام علي وقعة الجمل وصفين وتوفي بالطائف سنة ٦٨ قال ابن مسعود نعم ترجمان القرآن ابن عباس

(٣) المرزباني : محمد بن عمران اخباري مؤرخ أديب أصله من خراسان ومولده ووفاته ببغداد سنة ٣٨٤ كان معتزلياً وله كتب كثيرة وصفها ابن النديم منها معجم الشعراء ، واشعار النساء ، والأزمنة ، وديوان يزيد بن معاوية قالوا عنه كان جاحظ زمانه .

(٤) الواثق بالله : هو أمير المؤمنين الواثق بالله هرون بن المعتصم بن هرون الرشيد، كانت أمه أم ولد تسمى قراطيس ، وكان أعلم الخلفاء بالغناء وكان أحذق من غنى بضرب العود توفي سنة ٢٢٧ للهجرة

(عن جمهرة المغنين للشاعر خليل مرم بك)

الجنـة وان يتغمده برحمته ولا يهلك بما هو فيه ، وان قائلاً قال له : لا يهلك على الله الا من قلبه مَرْت . فأصبح فسأل الجلساء عن ذلك فلم يعرفوا حقيقته ، فوجه الى ابي محلم فأحضره فسأله عن الرؤيا والمرت . فقال ابو محلم ، المرت من الأرض القفر الذي لاينبت فيـه فالمعنى على هـذا لا يهلك على الله الا من قلبه خــــال من الايمان خُلوّ المرت من النبات .

فقال الواثق أريـد شاهداً من الشعر في المرت . فافكر ابو محلم طويلاً فأنشده بعض من حضر بيتاً لبعض بني أسد :

ومرت مرورات[1] يحار بها القطا[2] ويصبح ذا علم بهــــا وهو جاهل

فضحك ابو محلم ثم قال للذي أنشده ربما بَعُد الشيء عن الانسان وهو أقرب إليه مما في كمه والله لاتبرح حتى أُنشدك ، فأنشد للعربماية بيت معروف لشاعر معروف في كل بيت منهـا ذكر المرت . فأمر له الواثق بألف دينار وأراده لمجالسته فأبى ابو محلم .

وقال المرزباني روي عن المغيرة بن محمد المهلبي[3] قال دخل ابو محلم

(١) مرورات : جمع مرت والمرت القفر الذي لاينبت

(٢) القطا : جمع قطاة والقطاة طائر في حجم الحمام

(٣) المغيرة محمد بن المهلبي من سادات العرب المشهود لهم بالجود والشجاعة

على المنتصر[1] وما رأيت أحداً قط أحفظ منه لكل شيء من الشعر وأيام الناس ، فقيل له حدث أمير المؤمنين ، فقال هذه أخذة ان جرى الحديث تحديث[2] . فقال المنتصر لزيد أخي هلال : تعال فاجلس ، فجلس الى جانبه فتحدث وأبا محلم الى أن أمرنا بالانصراف .

قال أبو محلم ولدت في السنة التي حج فيها المنصور[3] وتوفي سنة ثمان وأربعين ومايتين وله من الكتب : كتاب الأنواء وكتاب الخيل وكتاب خلق الانسان ومن شعره :

إني أجـــل ثرى حللت به　　　من أن أرى بسواه مكتئبا

---

(١) المنتصر : محمد بن المتوكل بويع له بالخلافة بعد قتل أبيه كان عظيم الحلم راجح العقل راغباً في الخير جواداً ، أمر برد أرض فدك إلى ولد الحسن والحسين ابني سيدنا علي عليهم السلام .

(عن جمهرة المغنين للشاعر المرحوم خليل مرم بك)

(٢) تحديث　محادثة والحديث الخبر

(٣) المنصور : عبد الله المنصور ثاني خلفاء بني العباس ، بويع له بالخلافة بعد وفاة أخيه السفاح ، وجميع الخلفاء العباسيين بعده من عقبه ، كان المنصور من أعظم الخلفاء العباسيين شأناً وأرفعهم مناراً وأبعدهم نظراً وهو الذي وطد الملك العباسي توفي سنة ١٥٨ للهجرة

(بتصرف عن جمهرة المغنين للشاعر خليل مردم بك)

ماغاض دمعي عند نازلة[1] الا جعلتك للبكا سببا
فاذا ذكرتك سامحتك به مني الجفون ففاض وانسكبا

ولأبي محلم هذا خبر في المفاضلة بين أبي نواس[2] وبين أبي العتاهية[3] ذكرناه في فصل (التقاضي الى الأعراب)

وينسب إلى أبي محلم أبيات قيلت في عبد الله بن طاهر[4] وهو

---

(١) نازلة : مصيبة ، شديدة من شدائد الدهر

(٢) أبو نواس : هو أبو علي الحسن بن هانيء بن عبد الأول بن الصباح المعروف بأبي نواس ، شاعر مجود ومبدع ولد في الأهواز ونشأ في البصرة ورحل إلى بغداد . قال أبو عبيدة : كان أبو نواس للمحدثين كامرىء القيس للمتقدمين ؛ نظم في جميع أنواع الشعر ، وخمرياته من أروع شعره وأحسنه توفي سنة ١٩٨

(٣) أبو العتاهية : أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم بن سويد العنزي بالولاء الشهير بأبي العتاهية شاعر مكثر ومن مقدمي المولدين من طبقة بشار بن برد وأبي نواس ، كان يجيد أكثر أنواع الشعر في عصره لا سيما المدح وباب الزهد توفي في بغداد سنة ٢١١

(٤) عبد الله بن طاهر : هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي بالولاء أمير خراسان ومن أشهر الولاة في العصر العباسي ، وللمورخين اعجاب بأعماله وثناء عليه ؛ قال ابن الأثير كان عبد الله من أكثر الناس بذلاً للمال مع علم ومعرفة وتجربة ، وللشعراء فيه مراث كثيرة توفي بنيسابور سنة ٢٣٠ .

بمصر[1] وهي :

يقول أناس ان مصر بعيدة　　وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر

وأبعد من مصر رجال تراهم　　بحضرتنا معروفهم غير حاضر

عن الخير موتى ما تبالي أزرتهم　　على طمع أم زرت أهل المقابر

(١) مصر : أرض مصر من رفح والعريش إلى أسوان وعرضها من برقة إلى ايلة وهي ايلات اليوم ، ويكتنفها من مبدئها في العرض إلى منتهاها جبلان أجردان غير شامخين متقاربان جداً في وضعها أحدهما في ضفة النيل الشرقية وهو جبل المقطم والآخر في الضفة الغربية منه . والنيل منسرب فيما بينهما من لدن مدينة أسوان إلى أن ينتهيا إلى الفسطاط ثمّ تتسع مسافة ما بينهما وتنفرج قليلاً ، تتسع أرض مصر من الفسطاط إلى ساحل البحر الرومي

جَهْمُ بنُ خَلَفٍ المَازِنيّ

أعرابي من مازن تميم ، راوية علامة بالغريب والشعر ، كان في عصر خلف[1] الأحمر والأصمعي[2] وكانوا ثلاثتهم متقاربين في معرفة الشعر والغريب ، وهو من آل أبي عمرو بن العلاء المازني ولابن مناذر يمتدح جهماً :

سميتم آل العلاء لأنكم أهل العلاء ومعدن العلم

ولقد بنى آل العلاء لمازن بيتاً أحلوه مع النجم

---

(١) خلف الأحمر : خلف بن حيان المعروف بالأحمر ، راوية عالم بالأدب ، وشاعر فحل من أهل البصرة ؛ قال معمر بن المثنى : خلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة ، كان يضع الشعر وينسبه إلى العرب ، له كتاب جبال العرب وديوان شعر توفي سنة ١٨٠

(٢) الأصمعي : أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي الباهلي ، راوية العرب ، وأحد الأئمة في اللغة والشعر ، شهد له أئمة الأدب بعلو كعبه وتمكنه من أسرار اللغة ورواية الشعر ، كان كثير التطواف في البوادي يقتبس من علومها ويتلقى أخبارها ، وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر ، كان يحفظ عشرة آلاف أرجوزة ، ومن تصانيفه ؛ الابل، الأضداد ، المترادف ، الخيل . توفي في البصرة سنة ٢١٦

ولجهم شعر في الحشرات والجارح من الطير وهو القائل يصف الحمامة :

مطوقة[1] كساها اللّه طوقاً لم يكن ذهبا
مفجعة بكت شجواً فبت بشجوها وصبا[2]
على غصن تميل به جنوب[3] مرة وصَبا[4]
ترِنُّ[5] عليه إمّا ما ل من شوقٍ أو انتصبا
وما فغرت[6] فماً وبكتْ بلا دمعٍ لها انسكبا

وله يخاطب المفضل الضبي[7] :

أنت كوفيٌّ ولا يحـ فظ كوفيٌ صديقا
لم يكن وجهك يا كو فيُّ للخير خليقا

---

(١) مطوقة : الحمامة ذات الطوق
(٢) الوصب : المرض ، جمعه أوصاب
(٣) الجنوب : الريح المقابلة للشمال
(٤) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش . جمعها صبوات وأصباء
(٥) ترن : رنَّ صاح رافعاً صوته بالبكاء
(٦) فغر : فغر فاه فتحه
(٧) المفضل الضبي : هو أبو العباس المفضل بن يحيى بن يعلى بن عامر الضبي ، راوية مشهود له . وعلامة بالشعر والأدب وأيام العرب ، لزم الخليفة المهدي وصنف له كتاب المفضليات وهو مطبوع ومن كتبه الأمثال ومعاني الشعر وتوفي سنة ١٦٨ تقريباً

وروي عن جهم بن خلف أنه قال : أتينـــا اليمامة[1] ، فنزلنا على مروان بن أبي حفصة[2] ، فأطعمنا تمراً ، وأرسل غلامه بفلس وسكرجة[3] ليشتري له زيتاً ، فلما جاء بالزيت قال لغلامه خنتني ، قال من فلس كيف أخونك ؟ قال أخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت .



(١) اليمامة : معدودة من نجد وقاعدتهـا حجر وقال أهل السير كانت منازل طسم وجديس اليمامة ، وكانت تدعى جوا وما حولها إلى البحرين

(٢) مروان بن أبي حفصة : هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ، شاعر فحل عالي الطبقة ، نشأ باليمامة وأدرك زمناً من العهد العباسي ؛ قدم بغداد ومدح الخليفة المهدي وابنه هرون الرشيد ومدح من الشجعان الأمراء معن بن زائدة جمع ثروة كبيرة من الهبات والجوائز وتوفي في بغداد سنة ١٨٢

(٣) سكرجة : الصفحة ؛ فارسي معرب

أبُوالبَـيْداءِ الرياحيّ

هو أبو البيـداء الرياحي زوج أم أبي مالك عمرو بن كركرة واسم أبي البيداء اسعد بن عصمة ، أعرابي نزل البصرة[1] وأقام بها أيام عمره يؤخذ عنه العلم وكان يعلّم الصبيان باجرة وكان شاعراً ومن شعره :

قال فيها البليغ ما قال ذو العِـ ـيّ[2] وكل بوصفهـا منطيق[3]

وكذاك العدو لم يعـــد قد قا ل جميـــلاً كما يقول الصديق

وورد في حاشية الصفحة التي ذكر بهـا أبو البيداء من كتاب معجم

---

(١) البصرة : قال ابن الأنباري البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة ، وسميت بصرة لغلظها وشدتها ، وهي ندية معروفة في العراق وعرفت بسوقهـا الأدبية « المربد » لعبت دوراً عظيمـاً في حياة الاسلام العلمية والثقافية وكانت مركزاً هاماً للفكر .

(٢) العِي : الذي حصر في المنطق ولم يستطع الإفصاح

(٣) منطيق : بليغ ، مُجيد في النطق

الأدباء[1] لياقوت[2] أنه عاصر ابن مَناذِر[3] المتوفى سنة مايتين .

* * *

---

(١) معجم الادباء : مصدر ثقة لـكل مؤرخ عربي ، يبحث في البلدان والأمكنـة لم يسبق أن وضع مثله ألفه ياقوت الحموي وهو مطبوع .

(٢) ياقوت : هو ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي ، مؤرخ ثقة ومن أئمة الجغرافيين ومن العلماء باللغة والأدب ، أصله من الروم ؛ عاش من نسخ الكتب بالاجرة ، رحل رحلة واسعة انتهى بها الى مرو وأقام يتجر ثم انتقل الى خُوارَزْم ، رحل الى حلب واستوطنها الى أن توفي بها سنة ٦٢٦ من كتبه معجم البلدان ومعجم الأدباء .

(٣) ابن مناذر : هو الشاعر محمد بن مناذر اليربوعي بالولاء ، كان من العلماء باللغة والأدب تفقه وروى الحديث ، ولكن غلب عليه اللهو والمجون ؛ اتصل بالبرامكة وأخلص لهم في حبه ، ذهب الى مكة أثر نكبتهم على يد الخليفة الرشيد وتنسك بها ومات سنة ١٩٨ تقريباً

أبو مالك عمرو بن كركرة

أعرابي كان يعلم في البادية ويورّق[1] في الحضر وهو مولى بني سعد وكان راوية أبي البيداء الرياحي وكانت أمه تحت ابي البيداء . يقال إن أبا مالك كان يحفظ اللغة كلها وكان بصري المذهب .

قال الجاحظ[2] كان أحد الطياب[3] يزعم أن الأغنياء عند الله اكرم من الفقراء ويقول إن فرعون عند الله اكرم من موسى وكان يلتقم الحار الممتنع فلا يؤذيه .

---

(١) يوّرق : وّرق كتب والوّراق الذي يورق ويكتب

(٢) الجاحظ : عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ، كبير أئمة البيان العربي ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة ، لم تعرف العربية كاتباً عبقرياً كالجاحظ له تصانيف كثيرة من أشهرها كتاب الحيوان والبيان والتبيين والبخلاء ، والحنين الى الأوطان توفي سنة ٢٥٥

(٣) الطياب ذكر مؤلف كتاب الأعرابيات رحمه الله ان الكلمة وردت في الفهرست لابن النديم ، وفي معجم الأدباء لياقوت وردت : كان أحد الطيبات .

قال أبو الطيب اللغوي[1] في كتاب مراتب النحويين كان ابن مناذر[2] يقول : كان الأصمعي[3] يجيب في ثلث اللغة وكان أبو عبيدة[4] يجيب في نصفها وكان ابو زيد[5] يجيب في ثلثيها وكان ابو مالك يجيب فيها كلها

---

(١) أبو الطيب اللغوي : عبد الواحد بن علي الحلبي أبو الطيب اللغوي ، أديب أصله من عسكر مكرم ، سكن حلب وقتل فيها يوم دخلها الدمستق سنة ٣٥١ له كتب منها مراتب النحويين ؛ واطيف الأتباع ؛ والابدال ؛ والأضداد .

(٢) ابن مناذر : محمد بن مناذر اليربوعي بالولاء ، شاعر كثير الأخبار والنوادر ، كان من العلماء بالأدب واللغة تفقه وروى الحديث وتزندق وغلب عليه اللهو والمجون ، اتصل بالبرامكة ومدحهم ؛ ذهب الى مكة أثر نكبتهم وتنسك ومات بها سنة ١٩٨

(٣) الأصمعي : وردت ترجمته مفصلا في الصفحة مائة من هذا الكتاب فليرجع اليها ومن تصانيفه الأبل والأضداد والمترادف توفي في البصرة سنة ٢١٦

(٤) أبو عبيدة : معمر بن المثنى من أئمة العلم بالأدب واللغة ، مولده ووفاته في البصرة ، استقدمه هرون الرشيد الى بغداد ، قال الجاحظ لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه ؛ من تصانيفه المثالب ، مآثر العرب ، اعراب القرآن توفي سنة ٢٠٩

(٥) أبو زيد : سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري أحد أئمة الأدب واللغة من أهل البصرة توفي بها سنة ٢١٥ وهو من الثقات اللغويين . قال ابن الأنباري كان سيبويه اذا قال سمعت الثقة عنى أبا زيد ، ومن تصانيفه النوادر ؛ وغريب الأسماء .

وانما عنى ابن مناذر توسعهم في الرواية والفتيا لأن الأصمعي كان يضيّق ولا يجوّز الا أصح اللغات ويلح في ذلك ويمحك وكان مع ذلك لايجيب في القرآن والحديث .

وقال ياقوت[1] في معجم الادباء[2] : وله (لابي مالك) قصة في اخبار ابن مناذر[3] .

وصنف ابو مالك كتباً منها : كتاب خلق الانسان وكتاب الخيل .

---

(١) ياقوت : هو ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، مؤرخ ثقة من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والأدب ، أصله من الروم ، عاش من نسخ الكتب بالأجر ، ورحل رحلات واسعة انتهى بها إلى خوارزم : نزل بالموصل ثم رحل إلى حلب وتوفي بها ، من كتبه معجم البلدان ومعجم الأدباء وكتاب الدول توفي سنة ٦٢٦

(٢) معجم الأدباء : من أشهر ما ألف في اللغة العربية في البلدان والأمكنة الاسلامية حيث امتد الفتح الاسلامي ورفرفت راياته وهو مصدر ثقة لايستغنى عنه مؤرخ وأديب ألفه ياقوت الحموي

(٣) ابن مناذر : وردت ترجمة هذا الشاعر في الصفحة ١٠٤ من كتاب الاعرابيات فليرجع اليها

أبو خَيْرة

هو ابو خَيرْة نهشل بن زيد أعرابي بدوي من بني عدي دخل الحيرة[1] وله من الكتب كتاب الحشرات .

وله خبر مع محمد بن مناذر[2] الشاعر ساقه صاحب الأغاني[3] كما يلي : قال : قال عبد الله بن عبد الصمد الضبي كنا جلوساً في حلقة هبيرة بن جرير الضبي[4] اذ أقبل محمد بن مناذر في بردٍ قد كسته إياه بانة بنت ابي العاصي

---

(١) من تعليقات الاستاذ الخليل رحمه الله : كذا في الفهرست لابن النديم ؛ وفي بغية الوعاة للسيوطي دخل (الحضرة) وانه بصري

(٢) محمد بن مناذر : شاعر كثير الاخبار والنوادر كان من العلماء بالأدب واللغة ، تفقه وروى الحديث ، غلب عليه اللهو وتزندق ؛ اتصل بالبرامكة ومدحهم وأثر نكبتهم رثاهم وذهب إلى مكة وتنسك ومات بها سنة ١٩٨

(٣) صاحب الأغاني : علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن القرشي الأموي ، كان عالماً بأيام الناس والأنساب والسير وله شعر حسن ، من مصنفاته كتاب الأغاني الذي وقع الاتفاق على أنه لم يعمل في بابه مثله ، يقال انه جمعه في خمسين سنة توفي سنة ٣٥٦

(٤) هبيرة بن جرير الضبي فقيه في اللغة وراوية مشهود له بالشعر والأدب

فسلم علي وحدي ولم يعرف منهم احداً ، ثم قام فجلس الى ابي خيرة فخاطبه مخاطبة خفيفة وقام مغضباً ، فقال لي هبيرة من هذا ؟ فقلت محمد بن مناذر فقال انا الله ، قوموا بنا ، فقام الى ابي خيرة فقال له ماذا قال لك ابن مناذر ؟ فقال سألني عن شيء وكنت مشغولاً عنه ، فقال آه يا ابا خيرة ان العشائر تغبطنا[1] لعلمك وما جعل الله عندك فنشدناك الله ان لا تكون لنا كما كان عرادة لبني نمير فانه تعرض لجرير[2] فهجاه فعمّهم فقال :

عرادة من بقية قوم لوط[3] الا تباً[4] لما فعلوا تبابا[5]

---

(١) غبط : إذ تمنّى احد النعمة مع بقائها على صاحبها أما الحسد فهو تمنى النعمة مع زوالها عن صاحبها

(٢) جرير : جرير بن عطية بن حذيفة الخطفى بن بدر الكلبي من تميم ، كان أشعر أهل عصره ، متعدد النواحي الشعرية تصدى له أكثر من ثمانين شاعراً ولم يثبت له سوى الفرزدق والأخطل ، جمعت نقائضه مع الفرزدق في ثلاثة أجزاء توفي باليمامة سنة ١١٠

(٣) قوم لوط : فرقة من بني اسرائيل كانت زمن نبي الله لوط واشتهرت هذه الفرقة بالشذوذ الخلقي فانتقم الله منهم وأهلكهم بخسف الأرض بهم وكانت تقيم بمنطقة البحر الميت التي يطلق عليها اليوم اسم بحيرة لوط وهي في الأراضي الأردنية ؛ وكان نبي الله لوط معاصراً لنبي الله ابراهيم الخليل ومن أقربائه .

(٤) تباً : هلاكاً ؛ تبَّ هالك وخسر

(٥) تبابا : تقول تباً وتبابا يداه ضلتا وخسرتا

أتدري من كان عندك آنفاً ؟ قال لا ، قال ابن مناذر وما تعرض لأعراض قوم قط الا هتكها وهتكهم ، فاذا جاءك يسألك عن شيء فأجبه ولا تعتل[1] عليه بالبول ولا تطلب منه شيئاً وكل ما أردت من جهته ففي مالي . قال افعل ، (قال وكان ابو خيرة اذا سأله انسان عن شيء ولم يعطه شيئاً يعتل عليه بالبول .) فما شعرنا من غد الا بابن مناذر وقد أقبل ، فعلمنا انه قصد ابا خيرة ، فأتيناه فلما رأى جمعنا استحي منا وسلم علينا وتبسم ثم قال يا ابا خيرة قد قلت شعراً وقبيح بمثلي أن يسأل عنه فلا يدري ما فيه واني ذكرت فيه انساناً فشبهته بالافار ، فأي شيء هو ؟ فاحمر وجه ابي خيرة واضطرب وقال هو التيس الوثاب .... فقال جزيت خيراً ووثب وهو يضحك ، فقمنا اليه وقلنا قد علمنا أنك عنيت هذا الشيخ فان رأيت أن تهبه لنا فافعل فانه شيخنا ، قال والله ما عنيت غيره وقد وهبته لكم وكرامة ، والله لا يسمع مني أحد ما قلت فيه ولا أذكره الا بخير أبداً وان كان قد أساء العشرة أمس .

---

(١) اعتل : مرض ، اعتل بالأمر تشغّل به ؛ اعتلت الكلمة كان بها حرف علة

أبو الجاموس

ابو الجاموس ثور بن يزيد أعرابي كان يفد البصرة[1] على آل سليمان ابن علي وعنه أخذ ابن المقفع[2] الفصاحة ولا مصنف له .



(١) البصرة : مدينة معروفة في العراق لعبت دوراً هاماً في حياة الاسلام العلمية والثقافية وكانت مركزاً هاماً للفكر .

(٢) ابن المقفع : عبد الله بن المقفع من أئمة الكتاب ، أول من عني في الاسلام بترجمة كتب المنطق والأدب ، أصله من الفرس ، أسلم على يد عيسى بن علي وولي كتابة الديوان للمنصور العباسي ، ترجم كتاب كليلة ودمنة وهو أشهر كتبه وأنشأ رسائل منها الأدب الصغير والأدب الكبير وللشاعر المرحوم خليل مردم بك دراسة قيمة عن ابن المقفع طبعت سنة ١٩٣٢

أبوسِوَار الغنويّ

أعرابي فصيح أخـذ عنه ابو عبيدة[1] فَمَنْ دونَه وله مجلس مع محمد بن حبيب بن أبي عثمان المـازني[2] ، قال ابو عثمان قرأت على ابي وأنا غلام (ترى الودق[3] يخرج من خلاله) ؛ فقال سوار وكان فصيحاً يخرج من خلله فقال ابي من خلله قراءة . فقـال ابو سوار أما سمعت قول الشاعر :

يثير بغمرة يخرجن منهـــا خروج الودق من خلل السحاب

---

(١) أبو عبيدة : معمر بن المثنى أحد أئمة اللغة في عصره المشهود له بصدق الرواية وسعة العلم في اللغة استقدمه هرون الرشيد من البصرة إلى بغداد ؛ قال الجاحظ لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه ، كان شعوبياً يبغض العرب وصنف كتباً في مثالبهم توفي سنة ٢٠٩ من تصانيفه المثالب ، ما تلحن به العامـــة ، اعراب القران

(٢) محمد بن حبيب بن أبي عثمان المازني : علامة بالأنساب والأخبار واللغـة والشعر مولده ببغداد توفي سنة ٢٤٥ من مؤلفاته : من نسب إلى أمه من الشعراء ، الأمثال على افعل ، شرح ديوان الفرزدق

(٣) الودق : المطر ؛ تقول أودقت السماء إذا أمطرت

قال ابو عثمان خلل وخلال واحد ، هما مصدران .

وحدّث المازني قال سمعت ابا سوار الغنوي يقرأ (واذ قتلتم نسمة فادرأتم فيها) فقلت انما هي نفسٌ فقال : النسمة والنفس واحد .

وحدث المازني قال سمعت ابا سوار الغنوي يقرأ (فحاسوا[1] خلال الديار) فقلت انما جاسوا فقال جاسوا وحاسوا بمعنى واحد .

* * *

(١) حاس : جاس طاف ؛ وحاس الشيء خلطه ؛ وحيس حيسهم دنا هلاكهم

أبو عِرار

أعرابي فصيح من بني عجل ويقال إنه قريب من ابي مالك عمرو بن كركرة[1] الأعرابي في غزارة علم اللغة وكان شاعراً .

صار جناد واسحق بن الجصاص الى ابي عرار فقال له جناد اسمع شيئاً قلته وأجزه ، فقال قل ، فقال جناد :

فان كنت لاتدرين ما الموت فانظري　　الى دير هند[2] كيف خُطت مقابره

وقال اسحق :

ترى عجباً ممـا قضى الله فيهمُ　　رهائن[3] حتف أوجبته مقـادره

---

(١) أبو مالك عمرو بن كركرة : تقدمت ترجمته في كتاب الأعرابيات

(٢) دير هند : هنـاك ديران : دير هند الصغرى ودير هند الكبرى وكلاهما موجودان في الحيرة ودير هند الصغرى بنته هند ابنة النعمان بن المنذر والآخر بنته هند أم عمرو بن هند

(٣) رهائن ج رهينة وهي ما يرهن ويُحبس وديعة ؛ وخيل الرهان هي التي يراهن على سياقها بمال أو غيره

وقال ابو عرار :

بيوت تُرى أقفالها فوق أهلها وجمع زوْرٍ[1] لا يكلّم زائره

ولا مصنف لأبي عرار .

* * *

(١) زَوْر : زائرون يقال رجل زائر وقوم زَوْرٌ وزُوّار

أفّار بن لقيط

يقال إنه جلس على زُبالة عالية واجتمع اليه اصحابه يأخذون عنه، فقال ما هذه القَنَمة[1] فقال بعضهم إنك لعلى شبح منها .

وورد في تهذيب الألفاظ[2] لابن السكيت[3] في باب الجماعة من الابل : قال أفّار بن لقيط : الخِطر الف كما قال الراجز :

رأت لأقوام سواماً[4] دِبْرا[5]   يريح راعوهن الفـــا خِطرا

وبعلهـــا يسوق معزى عشرا

وقال أفّار الهَجْمَة ما بين السبعين الى دوين المائة .

---

(١) القَنَمة محركة : خبث ريح الزيت ونحوه (شرح مؤلف كتاب الاعرابيات)

(٢) تهذيب الألفاظ : كتاب جليل في اللغة يعتبر عمدة في مادته ألفه ابن السكيت

(٣) ابن السكيت : يعقوب بن اسحق أبو يوسف ، امام في الفقـــه والأدب ، اتصل بالمتوكل العباسي فعهد اليـه بتأديب أولاده وجعله في عـداد ندمائه ثم قتله . من كتبه اصلاح المنطق ، والقلب والابدال ، سرقات الشعراء ، غريب القرآن توفي سنة ٢٤٤

(٤) السَّوام ج سائمة تقول سامت الماشية تسوم سوماً إذا أخرجتها إلى الرعي

(٥) الدِبْر : جماعة النحل والزنابير

شبيل بن عزرة الضبعي

من خطباء الخوارج وعلمائهم وهو ختن [1] قتادة بن دعامة السدوسي ، ووثّقة ابن معين وهو صاحب قصيدة الغريب وكان أولاً رافضيا[2] نحو سبعين سنة ثم انتقل الى الشُراة[3] وقال :

برئت من الروافض في القيامة وفي دار المقـــامة والسلامة

---

(١) ختن : كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ ج أختان

(٢) الرافضة : فرقة من الشيعة سميت بذلك لأنه لما خرج زيد بن علي بن الحسين سئل عن رأيه في أبي بكر وعمر فأحسن القول فيهما وترحم عليهما ، فرفضه قوم من الشيعة من أجل توليه لهما فسموا رافضة وانقسم الشيعة من ذاك الى فريقين : رافضة وزيدية وكلاهما يفضل علياً على أبي بكر وعمر ولكن الزيدية أقل طعناً عليهما وأعدل حكماً فيهما . (ضحى الاسلام لأحمد أمين)

(٣) الشراة : هم الخوارج وسموا أنفسهم شراة لأنهم أرادوا أنهم باعوا أنفسهم لله : لقوله عز وجل في كتابه العزيز ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله أي يبيعها ويبذلها والخوارج هم الذين خرجوا على سيدنا علي بن أبي طالب كانوا يكفرون أصحاب الكبائر ويرون الخروج على الامام إذا خالف السنة واجباً

وفي الأغاني[1] خبر يفهم منه ان شبيل بن عزرة كان معاصراً لرؤبة بن العجاج[2] المتوفى سنة ١٤٥ وابي عبيـــدة[3] المتوفى سنة ٢٠٩ وورد انه علامة .

ومات شبيل بالبصرة[4] وله بها عقب .

---

(١) الأغاني : كتـاب جليل وقع الاتفـاق على أنه لم يعمل في بابه مثله وهو من أمهات الكتب الأدبية ألفه وجمعه أبو الفرج الأصبهاني علي بن الحسين بن أحمد القرشي الأموي ويقال انه جمعه في خمسين سنة .

(٢) رؤبة بن العجاج : وهو أبو الجحاف رؤبة بن عبد الله العجـاج التميمي من مشاهير الرجاز الفصحاء ومن مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، أخذ عنه أئمة اللغة وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بامامته في اللغـــة مات في البادية سنة ١٤٥

(٣) أبو عبيدة : معمر بن المثنى أحد أئمة اللغة في عصره والمشهود له بسعة العلم في اللغة وصدق الرواية توفي سنه ٢٠٩ كان شعوبيـــاً يبغض العرب وصنف في مثالبهم كثيراً

(٤) البصرة : مدينة معروفة في العراق لعبت دوراً عظيماً في حياة الاسلام العلمية والثقافية وكانت مركزاً هاماً للفكر

الوَحِشي

هو ابو ثروان العكلي أحد بني عكل ، قال ابن النديم[1] في الفهرست : أعرابي فصيح يعلم[2] في البادية كذا ذكر يعقوب بن السكيت وله من الكتب : كتاب خلق الانسان[3] وكتاب معاني الشعر .

وروى ابن السكيت في تهذيب الألفاظ لأبي ثروان :

أَإِنْ حنَّ أجمال وفارق جيرة　　　عُنيتَ بنا ما كان نَولُكَ تفعل[4]

---

(١) ابن النديم : هو أبو الفرج محمد بن اسحق ، كان شيعياً معتزلاً ، واسع الاطلاع ثقة صادق التحري ، ومن مؤلفاته الفهرست وهو من أقدم كتب التراجم وأفضلها توفي سنة ٤٣٨ للهجرة

(٢) في معجم الأدباء لياقوت : تعلّم في البادية . (نقلاً عن شرح مؤلف كتاب الأعرابيات)

(٣) وفي المعجم له من الكتب خلق الفرش وكتاب معاني الشعر . (نقلاً عن شرح الخليل مؤلف كتاب الأعرابيات)

(٤) أراد (أإن حنَّ اجمال عُنيت بنا) يعني أنه كان صارماً لهم في حال المجاورة فلما ارتحلوا حزن على فراقهم . وقوله (ما كان نولك تفعل) أي ما كان ينبغي لك ان تصرمنا . نقلاً عن شرح مؤلف كتاب الأعرابيات

أردتَ لكيما لا ترى لي عَثْرة[1] ومن ذا الذي يُعطى الكمال فيكمل

ومن يسأل الأيام نأي صديقه وصرف الليالي يُعط ما كان يسأل

أراني لا آتيك إلا كأنما أسأتُ وإلا أنت غضبان تأْتِل[2]

وأبو ثروان أحد الأعراب الذين قضوا للكسائي[3] على سيبويه[4] عند الرشيد[5] في المسألة الزنبورية وقد أوردناها في فصل (التقاضي الى الأعراب) .

---

(١) روي في التاج (... لاترى ليَ زلة) وذلك نقلاً عن تعليق مؤلف كتاب الأعرابيات

(٢) أتل الرجل يأتل أتلاناً والاتلانَ أن يقارب الرجل خطوه في غضب نقلاً عن شرح الخليل في كتاب الأعرابيات

(٣) الكسائي : أبو الحسن علي بن حمزة بن فيروز الأسدي بالولاء كان إماماً في النحو واللغة والقراءات والمشهود لهم بسعة الرواية ، وكان مؤدباً لمحمد الامين ابن الخليفة هرون الرشيد توفي سنة ١٨٩

(٤) سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، امام النحاة وأول من بسّط علم النحو ، لزم الخليل بن أحمد ففاقه ، وصنف في النحو ولم يصنع مثل ماصنف أحد من قبله ولا بعده توفي شاباً سنة ٨٠ بشيراز

(٥) الرشيد : الخليفة هرون بن المهدي بن المنصور ، أشهر خلفاء بني العباس ، بويع له بعد وفاة أخيه الهادي ، فقام بأعباء الخلافة وازدهرت الدولة في أيامه ، وكان رحمه الله عالماً بالأدب وأخبار العرب والحديث ، كثير الغزوات حازماً كريماً ، له وقائع كثيرة مع ملوك الروم توفي في طوس سنة ١٩٣

قال السيوطي[1] في المزهر ج ١ ، ص ٣٤٠ ؛ ومما يتحاجون به قول ابي ثروان في أحجية له :

ما ذو ثلاث آذان   يسبق الخيل بالرديان[2]

يعني السهم .

* * *

(١ السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضري السيوطي جلال الدين ، امام حافظ مؤرخ أديب له نحو ستمائة مصنف منها الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة ومن كتبه الاشباه والنظائر ، مصلح الحديث ، التاج ، شرح شواهد المغني توفي سنة ٩١١

(٢) الرديان ، من قولهم ، رَدَتِ الفرس تَرَدي رَدْيا وَرَديانا ، رجمت الأرض بحوافرها او هو بين العدو والمشي .

أبو الشمخ

أعرابي بدوي نزل الحيرة[1] وله من الكتب على ما ذكره الشيخ ابو محمد بن ابي سعيد أنه رآه بخط صعوداً له : كتاب الإبل .

---

(١) الحيرة مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة في موضع يقال له النجف ، والحيرة أيضاً محلة كبيرة مشهورة بنيسابور

أبو ثوابة الأسدي

أعرابي يروي عنه الأموي[1] ، قال الأموي دخلنا على أبي ثوابة فقال : ما جاء بكم ؟ ما عندي طعام مشنق[2] ولا حديث مونق[3] .

---

(١) الأموي : أبو محمد عبد الله بن سعيد الأموي من رواة اللغة الكوفيين الفصحاء

(٢) مشنق : قال الكسائي : لحم مشنق أي مقطع وقال الأموي يقال للعجين الذي يقطع ويعمل بالزيت مشنق .

(٣) مونق : معجب حسن

أبو شبل العقيلي

اسمه الخليج وهو أعرابي فصيح شاعر ، وفد على الرشيد[1] واتصل بالبرامكة[2] وله من الكتب كتاب النوادر ؛

---

(١) الرشيد : الخليفة هرون بن المهدي بن المنصور ، وردت ترجمته مفصلة ، في الصفحة ١٢٠ من كتاب الأعرابيات فليرجع اليها .

(٢) البرامكة : أسرة فارسية أصلها من خراسان ، وجدهم برمك كان طبيباً ومتولياً سدانة النوبهار ببلخ وهو البيت الرابع من البيوت المعظمة ، اتصل بنو برمك بالدولة العباسية وولوا فيها الوزارة الى أيام هرون الرشيد ، وكان أول من وليها خالد بن برمك في دولة السفاح وكان ابنه يحيى والياً على اذربيجان وأرمينية ، وفي أيام المهدي جعل يحيى وزيراً ومؤدباً لهرون الرشيد الذي نكب البرامكة وشردهم لاستبدادهم على الدولة .

(نقلاً عن جمهرة المغنين للشاعر خليل مردم بك)

قال ابن النديم[1] في الفهرست : رأيته بخط عتيق باصلاح ابي عمر الزاهد نحو ثلاثماية ورقة .

* * *

(١) ابن النديم : هو أبو الفرج محمد بن اسحق ، كان شيعياً معتزلاً ، واسع الاطلاع ، ثقة صادق التحري ومن مؤلفاته كتاب الفهرست وهو من أقدم كتب التراجم وأفضلها عاش قراب تسعين سنة وله كتاب آخر سماه التشبيهات .

أبومهدية

أعرابي صاحب غريب يروي عنه البصريون . قال ابن النديم في الفهرست : وكان يهيج به المِرّة في كل سنة مديدة[1] ولا مصنف له .

وقال ابن قتيبة[2] في المعارف : قال الأصمعي[3] هاجت به (بأبي مهدية) مرة فكنا نسقيه في كل يوم قارورة خل فجاء خلف الأحمر[4]

---

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب : تهيج به مِرّة والمرة السواد نقلاً عن تعليق الخليل مؤلف كتاب الاعرابيات

(٢) ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم بن قتيبة من أئمة الأدب ومن المصنفين المكثرين، ولد في بغداد وتوفي بها سنة ٢٧٦ ، من كتبه أدب الكاتب وكتاب المعاني وعيون الأخبار والشعر والشعراء

(٣) الأصمعي : أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي الباهلي ، راوية العرب وأحد أئمتها في اللغة والشعر ، شهد له أئمة اللغة والأدب بعلو كعبه وتمكنه من اسرار اللغة ورواية الشعر كان الخليفة الرشيد يقدمه ويأنس به ويطلق عليه اسم شيطان الشعر من تصانيفه الابل ، والأضداد توفي سنة ٢١٦

(٤) خلف الأحمر : خلف بن حيان المعروف بالأحمر ، راوية عالم بالأدب وشاعر فحل من أهل البصرة قال معمر بن المثنى : خلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة كان يضع الشعر وينسبه إلى العرب ، له كتاب جبال العرب وديوان شعر توفي سنة ١٨٠

يوماً مع فتيان من قريش عليهم ثياب جياد[1]، فقال هات خلك يا أحمر، فشربه ثم أمسك في فيه آخر القارورة فمجه[2] فملأ ثيابهم وقال: أصلع النحويون في فمي فاذا له سعابيب[3] وأطلعت في النار فرأيت الشعراء لهم كصيص[4] واني لأرجو أن يغفر الله لجرير[5] بما رفع عن (نساب قيس احسان عني كذا من ابيك يا سلطان[6]) .

وفي العقد الفريد[7] فصل في اخبار ابي مهدية ننقل منه ما يأتي :

---

(١) جياد : جمع جيد

(٢) مجّ : رمى ؛ مَجَّ الشراب رمى به من فيه وقذفه

(٣) سعابيب ما يمتد شبه الخيوط من العسل ونحوه الواحدة سعبوبة يقال : سال فمه سعابيب وثعابيب إذا امتد لعابه كالخيوط (نقلاً عن الخليل مؤلف هذا الكتاب)

(٤) كصيص : الكصيص الرعد والتحرك والالتواء من الجهد والاضطراب . (نقلاً عن شرح الخليل مؤلف هذا الكتاب)

(٥) جرير : من شعراء العصر الأموي وثالث فرسان الشعر الفرزدق والأخطل وهو أبرع شعراء عصره في الهجاء

(٦) ياسلطان إن الجملة التي هي بين قوسين ذكر عنها مؤلف الكتاب هي كذا بالأصل وان التحريف ظاهر

(٧) العقد الفريد : كتاب فريد يعد من أمهات الكتب ألفه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأديب الشاعر الذي أطلق عليه المتنبي اسم مليح الأندلس

لما أسنّ ابو مهدية وليّ جانياً من اليمامة[1] وكان به قوم من اليهود أهل عطاء وجدة ، فأرسل اليهم فقال : ما عندكم في المسيح[2] ؟ قالوا قتلناه وصلبناه ، فقال فهل غرمتم ديته ؟ قالوا لا ، قال : اذن والله لا تبرحوا حتى تغرموا ديته ، فأرضوه حتى كفّ عنهم .

وتوفي بُني لابي مهدية صغير ، فقيل له : أبشر ابا مهدية فانا نرجو أن يكون شفيع صدق يوم القيامة ، قال لا وَكلنَا الله الى شفاعته ، اذن والله يكون أعيانا لسانا ، وأضعفنا حجة ، ليته المسكين كفانا نفسه .

وقيل لابي مهدية اتقرأ من كتاب[3] الله تعالى شيئاً ؟ قال نعم ثم افتتح يقرأ (والضحى[4] والليل اذا سجى) حتى انتهى الى (ووجدك ضالاً فهدى) فالتفت إلى صاحب له فقال : ان هؤلاء العلوج يقولون : (ووجدك ضالاً فهدى) والله لا أقولها أبدا .

---

(١) اليمامة : معدودة من نجد وقاعدتها حجر ، وقال أهل السير كانت منازل طسم وجديس اليمامة ، وكانت تدعى جواً وما حولها إلى البحر

(٢) المسيح : هو سيدنا عيسى بن مريم البتول رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم

(٣) الكتاب : القرآن الكريم الذي أنزل على سيدنا محمد ﷺ منجماً مدة ثلاث وعشرين سنة وهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

(٤) والضحى : سورة من القرآن الكريم من الجزء الثلاثين

وقيل لأبي مهدية ما أصبركم معشر العرب على البدو[1] . قال كيف لا يصبر على البدو من طعامه الشمس وشرابه الريح .

ومات طفل له فقيل له فقيل اصبر ابا مهدية فانه قرض[2] أقرضته ، وخير قدمته ، وذخر أحرزته ، فقال : بل ولد دفنته ، وثكل[3] تعجلته ، والله لئن لم أجزع للنقص ، لا أفرح للمزيد[4] .

وقال ابو عبيدة : سمع ابو مهدية رجلاً يقول بالفارسية (زود زود) فقال ما يقول هذا ؟ فقيل له يقول عجل عجل . فقال : أفلا يقول حيهلا[5] .

وله في انكار الألفاظ الأعجمية أبيات أوردناها في الفصل الذي عقدناه لفصاحة الأعراب وعصمة ألسنتهم عن الخطأ .

وفي بلوغ الأرب للألوسي : كان ابو مهدية يعلق في عنقه العظام والصوف حذر الموت .

---

(١) البدو : سكان البادية

(٢) القرض : الدين

(٣ الثكل : فقدان الوالد ولده أو الوالدة ولدها

(٤) تروى هذه الحادثة عن بشار بن برد الشاعر أيضاً

(٥) حيهلا : معناها عجّل .

أبومَسْحل

هو عبد الوهاب بن حريش الهمداني[1] النحوي أعرابي ، حضر من البادية الى بغداد[2] وافداً على الحسن بن سهل[3] وأخذ النحو والقرآن عن الكسائي[4] وروى عن علي بن المبارك[5] اربعين الف بيت شاهد

(١) الهمداني : نسبة إلى همدان وهمدان أكبر مدينة في الجبال بلاد فارس وهي من أحسن البلاد وأنزهها وأطيبها الا ان شتاءها مفرط البرد

(٢) بغداد : وتسمى مدينة السلام اختطها الخليفة السفاح عاصمة لملكه وهي قرب الكوفة ومصرها الخليفة المنصور كانت مركزاً هاماً للثقافة الاسلامية والفكر الحر

(٣) الحسن بن سهل : أبو محمد الحسن بن سهل بن عبد الرحمن السرخسي وزير المأمون العباسي وأحد كبار القادة والولاة في عصره اشتهر بالذكاء والأدب والفصاحة وحسن التوقيعات وهو والد بوران زوجة المأمون العباسي ؛ توفي في سرخس سنة ٢٣٦

(٤) الكسائي : أبو الحسين علي بن حمزة بن فيروز الأسدي بالولاء ، كان اماماً في النحو واللغة والقراءات ومن المشهود لهم بسعة الرواية كلفه الخليفة هرون الرشيد بتأديب ابنه محمد الأمين فقام بتثقيفه وتأديبه

(٥) علي بن المبارك راوية مشهود له بعلو الكعب والتمكن من أسرار اللغة العربية

على النحو وله مع الأصمعي[1] مناظرات في التصريف ، وكان عالماً بالقرآن ووجوه اعرابه ، عارفاً بالعربية ، وكان يكنى ابا محمد ويلقب ابا مسحل وله من الكتب : كتاب النوادر وكتاب الغريب ومن شعره :

الا ليس من هذا المشيب طبيب وليس شباب بان عنك يؤوب[2]

لعمري لقد بان[3] الشباب وإنني عليه لمحزون الفؤاد كئيب

* * *

(١) الأصمعي : هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي الباهلي ، راوية العرب وأحد أئمتها في اللغة والشعر ، شهد له أئمة الأدب واللغة بعلو كعبه وتمكنه من أسرار اللغة ورواية الشعر . كان الخليفة الرشيد يسميه شيطان الشعر ومن تصانيفه الابل ، الأضداد ، الخيل . توفي سنة ٢١٦

(٢) يؤوب : يعود ، يرجع

(٣) بان : بعد شطّ

رهمح بن محرز البصري

هو نصر بن مضر من بني أسد بن خُزَيْمة ، وله من الكتب : كتاب النوادر رواه عنه محمد بن الحجاج بن نصر الانباري[1] ، قال ابن النديم[2] في الفهرست : رأيته نحو ماية وخمسين ورقة وفيه اصلاح بخط ابي عمر الزاهد .

* * *

---

(١) محمد بن الحجاج الأنباري : من الأدباء العلماء سكن بغداد اشتهر بسعة الرواية وحفظه الغريب .

(٢) ابن النديم : هو أبو الفرج محمد بن اسحق ، وردت ترجمته في كتاب الاعرابيات مفصلا في الصفحة ١١٩ فليرجع اليها

أبوضمضم الكلابيّ

هو ابو عثمان سعيد بن ضمضم وفد على الحسن بن سهل وله فيه اشعار جياد منها قصيدة لم يسبق الى ما فيها وهي :

سقياً لحي باللوى عهدتهم　　منذ زمان ثم هذا عهدهم

ومنها كما في محاضرات الراغب الأصبهاني[1] في الجزء الأول ص ٣٣٣

أظل أدعو باسمه ودونه　　قوم كرام رغبة تركتهم

تخيروا فاخترتــــه عليهم　　وما بهم بأس ولا ذممتهم

---

(١) الراغب الأصبهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصبهاني ، أديب من الحكماء العلماء سكن بغداد واشتهر حتى كاد يقرن بالامام الغزالي ، من كتبه محاضرات الأدباء ،المفردات في غريب القرآن ، أفانين البلاغـة توفي سنة ٥٠٢ .

مؤرج السدوسي

هو ابو فيد مؤرج بن عمرو[1] السدوسي ، أحد أئمة النحو والأدب . قدم من البادلة وأخذ العربيـة عن الخليل بن أحمد[2] فكان من كبـار أصحابه ومن كبـار أهل اللغة والعربية ، وروى الحديث عن شعبة بن الحجاج[3] وابي عمرو بن العلاء[4] وغيرهما ، وكان يقول : قدمت من البادية ولا معرفة لي بالقياس وانما كانت معرفتي قريحة ، وأول ما تعلمت

---

(١) ويقال ان اسمه مرشد بن الحارث ولقبـه مؤرج (نقلاً عن تعليق مؤلف هذا الكتاب)

(٢) الخليل أحمد بن الفراهيدي من أعلام الرجال وعباقرة المسلمين ومن أئمة اللغة والأدب ، واضع علم العروض وهو أستاذ سيبويه ، له كتاب العين في اللغة ، وكتاب العروض وكتاب الشكل والنقط ولد في البصرة ومات بها سنة ١٧٠

(٣) شعبة بن الحجاج : من المحدثين المعروفين بالصدق والورع وحسن الأخلاق

(٤) أبو عمرو بن العلاء : زبان بن عمار التميمي المازني من أئمة اللغة والأدب ، وأحد القراء السبعة ولد بمكة ومات بالكوفة سنة ١٥٤ ؛ قال أبو عبيدة كان أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية

القياس في حلقة ابي زيد الأنصاري[1] في البصرة وأخذ عنه احمد بن محمد اليزيدي[2] .

قال الأخفش سعيد بن مسعدة[3] ، سألني القاضي يحي بن اكثم[4] عن الثقة المأمون المقدم من أصحاب الخليل بن أحمد من هو ومن الذي

---

(١) أبو زيد الأنصاري : سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، أحد أئمة الأدب واللغة من أهل البصرة توفي سنة ٢١٥ وهو من ثقات اللغويين قال ابن الانباري كان سيبويه إذا قال سمعت الثقة عنى أبا زيد ، من تصانيفه النوادر وغريب الاسماء

(٢) أحمد بن محمد اليزيدي : من ثقات اللغويين روى عن سعيد بن أوس الانصاري ودرس اللغة عليه

(٣) الاخفش سعيد بن مسعدة : سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء عالم باللغة والادب من أهل بلخ سكن البصرة وأخذ العربية عن سيبويه وصنف كتباً منها تفسير معاني القرآن ؛ الاشتقاق ؛ معاني الشعر . زاد في العروض بحر الخبب وتوفي سنة ٢١٥ .

(٤) القاضي يحيى بن اكثم : هو أبو محمد يحيى بن أكثم بن محمد الأسيدي المروزي من ولد أكثم بن صيفي ؛ كان فقيهاً عالماً باللغة بصيراً بالاحكام تقلد أيام الخليفة العباسي المأمون منصب قاضي القضاة وله كتب في الاصول وكتاب التنبيه

كان يوثق بعلمه ؟ فقلت : النضر بن شميل[١] ، وسيبويه[٢] ، ومؤرج السدوسي .

ويقال إن الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة ، وكان الخليل يحفظ نصف اللغة ، وكان ابو فيد (مؤرج) يحفظ الثلثين . وكان ابو مالك يحفظ اللغة كلها وكان الغالب على ابي مالك حفظ الغريب والنوادر .

وكان الغالب على مؤرج اللغة والشعر وكان له شعر فمنه قوله :

رُوعت بالبين[٣] حتى ما أراع له ... وبالمصائب في أهلي وجيراني

لم يترك الدهر لي علقاً[٤] أضن به ... الا اصطفاه بنأي أو بهجران

---

(١) النضر بن شميل : هو النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني ، أحد الاعلام بمعرفة أيام العرب وراوية الحديث وفقه اللغة ، اتصل بالخليفة المأمون ؛ من كتبه الصفات وكتاب السلاح وغريب الحديث توفي بمرو سنة ٢٠٣

(٢) سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، امام النحاة وأول من بسط علم النحو ، لزم الخليل بن أحمد الفراهيدي ففاقه ، وصنف كتابه في النحو الذي لم يصنف مثله توفي شاباً في شيراز سنة ١٨٠

(٣) البين : البعد ، الفراق

(٤) العلق : الشيء النفيس الغالي الذي يُضن به

ورحل مع المأمون[١] من العراق الى خراسان[٢] وسكن مدينة مرو[٣]، وقدم نيسابور[٤] وأقام بها وكتب عنه مشايخها .

وقال محمد بن العباس اليزيدي : أهدى ابو فيد مؤرج السدوسي الى جدي محمد بن ابي محمد كساء فقال فيه جدي :

سأشكر ما أولى بن عمرو مؤرج ... وأمنحه حسن الثناء مع الود
أغر سدوسي نماه الى العلى ... أبٌ كان صباً بالمكارم والمجد

(١) المأمون : هو الخليفة عبد الله بن هرون الرشيد بن محمد المهدي العباسي أحد أعاظم الملوك في سيرته وعلمه وسعة ملكه ، قرب العلماء والفقهاء والمحدثين وأهل اللغة وأطلق حرية الكلام للباحثين توفي في طرسوس سنة ٢١٨

(٢) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان وليس ذلك منها انما هو أطراف حدودها وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وبلخ وطالقان ونسا وسرخس

(٣) مرو : المرو الحجارة البيض تقتدح بها النار ، ومرو الروز مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينها خمسة أيام وهي على نهر عظيم ولهذا سميت بذلك وهي صغيرة بالنسبة إلى مرو الشاهجان التي هي في خراسان

(٤) نيسابور : مدينة عظيمة ومن أسمائها أبر شهر من الري إلى نيسابور مابة وستون فرسخا فتحت أيام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

أتينـــا ابا فيد نؤمل سيبه[1] ونقدح[2] زنداً[3] غير كاب[4] ولا صلد[5]
فأصدرنا[6] بالفضل والبذل والغنى وما زال محمود المصادر[7] والورد[8]
كساني ولم استكسه[9] متبرعاً وذلك أهنا ما يكون من الرفد
كساء جمال ان اردت جماله وثوب شتاء ان خشيت من البرد
كسانيه فضفاضاً[10] اذا ما لبسته تروحت[11] مختالاً وجرت[12] عن القصد

---

(١) السيب : العطاء ، الجائزة ، الصلة
(٢) قدح : قدح بالزند رام اخراج النار منه
(٣) الزند : العود الذي يقدح به النار
(٤) كابٍ : خابٍ ، ضعيف
(٥) الصلد : صلد الزند صوّت ولم يور
(٦) أصدر : أرجع ، صيَّر الى
(٧) المصادر : جمع مصدر والمصدر مرجع صدور الماء أولاً
(٨) الورد : موضع الورود حيث يستسقى منه
(٩) استكسى : طلب الكسوة
(١٠) الفضفاض : الواسع
(١١) تروح : سار في العشي
(١٢) جار : مال ، حاد عن الطريق السوي

ترى حبكاً[١] فيه كأن اضطرادها[٢]   فرند[٣] حديد صقله سُلّ من غمد
سأشكر ما عشت السدوسي بره   واوصي بشكر للسدوسي من بعدي

وقال مؤرج : اسمي وكنيتي غريبان ، اسمي مؤرج والعرب تقول أرجت بين القوم وارشت اذا حرشت ، وانا ابو فيد والفيد ورد الزعفران ويقال فاد الرجل يفيد فيداً اذا مات .

ولمؤرج تصانيف منها : كتاب الأنواء وكتاب غريب القرآن وكتاب جماهير القبائل وكتاب المعاني ، واختصر نسب قريش وسماه حذق نسب قريش وتوفي سنة ١٩٥ خمس وتسعين ومائة في اليوم الذي توفي فيه ابو نواس[٤] الشاعر .

---

(١) الحبك : طرائق النجوم الواحدة حبيكة

(٢) الاطراد التتابع في حمل بعضه على بعضه

(٣) الفرند : الجوهر

(٤) أبو نواس : هو أبو علي الحسن بن هانىء بن عبد الاول بن الصباح المعروف بأبي نواس ، الشاعر المشهور ولد في الاهواز ونشأ في البصرة ورحل إلى بغداد . قال أبو عبيدة كان أبو نواس للمحدثين كامرىء القيس للمتقدمين ، نظم في جميع أنواع الشعر وبرز ؛ وخمرياته أجود شعره توفي سنة ١٩٨

البهـــدلي

واسمه عمرو بن عامر ويكنى ابا الخطاب ، وكان راجزاً فصيحاً راوية أخذ عنه الأصمعي[1] وجعله حجة وروى شعره فمن شعره :

أهدى الينـا معمر خروفا كان زماناً عنـده مكتوفا[2]

حتى اذا ما كاد مستجيفا[3] أهدى فأهدى قصبا ملفوفا



(١) الاصمعي : أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي الباهـلي ، وردت ترجمته في كتاب الاعرابيات في الصفحة ١٣٠ فليرجع اليها

(٢) مكتوف : موثوق الكتفين

(٣) مستجيف : مُسترخي عليه السجف أي الستر

أبو العميثل

أعرابي واسمه عبد الله بن خليد ، مولى جعفر بن سليمان ، وقيل أصله من الريّ [١] ، يفخم كلامه ويعربه ، وكان يقول أبي مولى بني هاشم وكان كاتب عبد الله بن طاهر [٢] بخراسان [٣] وشاعره ومنقطعا اليه ومؤدب ولده وكاتب أبيه طاهر من قبله وكان مكثراً من نقل اللغة ، عارفاً بها شاعراً مجيداً .

دخل يوماً على عبد الله بن طاهر ، فقبل يده ، فقال له عبد الله

(١) الري : مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً وللري قرى كبيرة منها قوهذ والسد .

(٢) عبد الله بن طاهر : هو عبد الله بن طاهر بن الحسن بن مصعب بن زريق الخزاعي بالولاء ، أمير خراسان ومن أشهر الولاة في العصر العباسي ، وللمؤرخين اعجاب بأعماله وثناء عليه توفي بنيسابور سنة ٢٣٠ وللشعراء فيه مراث كثيرة .

(٣) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزاذاور قصبة جوين وبيهق وآخرها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان وتشتمل على امهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو ونسا ،وسرخس.

مازحاً خدشت يدي بخشونة شاربك ، فقال له ابو العميثل مسرعاً ان شوك القنفذ[1] لايؤلم برثن[2] الأسد فأعجبه قوله وأمر له بجائزة نفيسة .

وكان يقول : النعمان اسم من اسماء الدم ولذلك قيل شقائق النعمان نسبت الى الدم لحمرتها وقولهم انها منسوبة الى النعمان بن المنذر[3] ليس بشيء وحدثت الأصمعي[4] بهذا فنقله عني .

ويحكى أن ابا تمام الطائي[5] لما أنشد عبد الله بن طاهر قصيدته التي مطلعها :

---

(١) القنفذ : دويبة لها ريش حاد .

(٢) البرثن : جمعه براثن والبرثن من السباع والطير بمنزلة الاصبع من الانسان .

(٣) النعمان بن المنذر : من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية ، كان داهية مقداماً ، وهو ممدوح النابغة الذبياني وحسان بن ثابت الأنصاري وحاتم الطائي مات في خانقين سنة ١٥ قبل الهجرة .

(٤) الأصمعي : ابو سعيد بن عبد الملك بن قريب بن علي الباهلي ، راوية العرب وأحد الأئمة في اللغة والشعر ، شهد له أئمة اللغة بعلو كعبه وتمكنه من أسرار اللغة ورواية الشعر كان يحفظ عشرة آلاف ارجوزة ومن تصانيفه الابل ، الاضداد ، المترادف . توفي في البصرة سنة ٢١٦ .

(٥) أبو تمام : حبيب بن أوس بن الحارث الطائي احد ثلاثة أمراء الشعر العربي ولد في جاسم ورحل الى مصر واستقدمه الخليفة العباسي المعتصم الى بغداد وقدمه على شعراء عصره ، ثم ولي بريد الموصل وتوفي سنة ٢٣١ . له ديوان الحماسة ، ومختار أشعار القبائل ، والوحشيات ، وديوان شعره .

(أهن عوادي يوسف وصواحبه)

أنكر عليه ابو العميثل وقال له : يا أبا تمام لم لا تقول مايفهم ؟ فقال يا ابا العميثل لم لا تفهم ما يقال .

ويروى في شأن هذه القصيدة خبر وقع لأبي تمام مع ابي العميثل وصاحبه أبي سعيد الضرير سقناه في فصل التقاضي الى الأعراب[1] .

وكان بلسان أبي تمام حبسة[2] فقال في ذلك ابو العميثل ويروى لغيره :

يانبي الله في الشعـ ـر وياعيسى بن مريمْ
أنت من أشعر خلق الـ ـله ما لم تتكلم

ولما شخص ابو تمام الى عبد الله بن طاهر وهو بخراسان أقبل الشتاء وهو هناك فاستثقل البلد وقد كان عبد الله وجد[3] عليه وأبطأ بجائزته لأنه نثر عليه ألف دينار فلم يمسسها بيده ترفعاً عنها ، فأغضبه وقال : يحتقر فعلي ويترفع عليَّ ؟! فكان يبعث اليه بالشيء بعد الشيء كالقوت ، فقال ابو تمام :

---

(١) نشر هذا الخبر في الصفحة ٢٣ من هذا الكتاب فليرجع إليه .
(٢) حبسة : تعذر الكلام عند ارادته .
(٣) وجد : حقد ، غضب ، عتب .

لم يبق للصيف لا رسم[1] ولا طلل[2] ولا قشيب[3] فيستكسى ولا شمل[4]

عدل من الدمع ان يبكي المصيف كما يبكي الشباب ويبكي اللهو والغزل[5]

يمنى الزمان انقضى معروفها وغدت يسراه وهي لنا من بعدها بدل[6]

فبلغت الأبيات أبا العميثل فأتى أبا تمام واعتذر اليه لعبد الله بن طاهر وعاتبه على ما عتب عليه من أجله وتضمن له ما يحبه. ثم دخل الى عبد الله فقال: أيها الأمير أتتهاون بمثل أبي تمام وتجفوه؟ فوالله لو لم يكن له ماله من النباهة في قدره، والاحسان في شعره، والشائع من ذكره، لكان الخوف من شره، والتوقي لذمه، يوجب على مثلك رعايته ومراقبته، فكيف وله بنزوعه[7] اليك من الوطن، وفراقه السكن[8]، وقد قصدك عاقداً بك أمله، معملاً اليك ركابه، متعباً

---

(١) الرسم : الطلل المتهدم البالي .

(٢) الطلل : الشاخص من الآثار والجمع أطلال وطلول .

(٣) القشيب : الجديد .

(٤) الشمل ، القليل من الرطب ومن المطر ومن الناس .

(٥) صاف بالمكان : أقام به في الصيف والمصيف المكان الذي يصطاف به .

(٦) اليمنى يد اليمين وهنا وردت على سبيل الاستعارة والشاعر في هذا البيت يكنى عن بخل عصره لأنه يقول قامت يد اليسار بدل يد اليمين بالعرف

(٧) النزوع : الترحل ، اقدامه اليه ،

(٨) السكن : الوطن

فيك فكره وجسمه ، وفي ذلك مايلزمك قضاء حقه حتى ينصرف راضياً ولو لم يأت بفائدة ولا سمع فيك منه ما سمع الا قوله :

تقول في قومس [1] صحبي وقد أخذت
منا السرى [2] وخطى [3] المهرية [4] القود [5]

أمطلع الشمس تبغي أن تؤم [6] بنا
فقلت كلا ولكن مطلع الجود

فقال له عبد الله : لقد نبهت فأحسنت ، وشفعت فلطفت ،وعاتبت فأوجعت ، ولك ولأبي تمام العتبى [7] . ادعه ياغلام ، فدعاه فنادمه يومه وأمر له بألفي دينار وما يحمله من الظهر وخلع عليه خلعة تامة من ثيابه وأمر ببذرقته [8] الى آخر عمله .

---

(١) قومس : كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان وقصبتها المشهورة دامغان وهي بين الري ونيسابور ومن مدنها المشهورة بسطام بيار والبعض يدخل فيها سمنان

(٢) السرى : سير عامة الليل

(٣) خطى : جمع خطوة وهي ما بين القدمين

(٤) المهرية : ناقة تنسب الى مَهْرَة بن حيدان وهو حيّ من قضاعة .

(٥) القود : الفرس التي طال ظهرها وعنقها

(٦) أمَّ : قصد ، ذهب اليه

(٧) العتبى : الرضا

(٨) البذرقة : الحراسة كلمة فارسية أو القافلة تتقدم الجماعة

ووصل أبو العميثل يوماً الى باب عبد الله بن طاهر فرام الدخول فحجب فقال :

سأترك هـــذا الباب مـادام اذنه
على مـــا أرى حتى يخف قليـلا
اذا لم أجد يوماً الى الأذن سلمـاً
وجـدت الى ترك اللقـاء سبيلا

فبلغ ذلك عبد الله فأنكره وأمر بدخوله .

ومن شعره في عبد الله بن طاهر قوله .

يامن يحـاول أن تكـون صفـاته
كصفـات عبـد الله أنصتْ واسمعِ
فلأنصحـنـك في المشورة والذي
حجَّ الحجيـج[1] اليه فاسمع أو دعِ
اصدق وعفَّ وبرَّ واصبرْ واحتملْ
واصفحْ وكاف ودار واحلم واشجع

---

(١) الحجيج : جمع حجّ والحاج من قصد مـــكة ليطوف بالكعبة بيت الله الحرام وقبلة المسلمين يطوفون حوله أيام الحج وإن أول من بنى الكعبة سيدنا ابراهيم الخليل

والطف ولنْ وتأنَّ وارفقْ واتئدْ

واجزمْ وجدَّ وحام واحملْ وادفع

فلقــد نصحتك ان قبلت نصيحتي

وهديت للنهج[1] الأســـدِّ[2] المهيع[3]

ومن شعره قوله :

لقيت ابنة السهمي زينب عن عُفْر

ونحن حرام مُسْي عاشرة العشر[4]

واني وإياهــا لحــتم مبيتنــا

جميعــاً وسيرانا مغــذ[5] وذوفتر[6]

---

(١) النهج : المسلك ، الطريق ، المنهاج

(٢) الأسد : الأقوم

(٣) المهيع : الطريق الواسع

(٤) عن عفر أي بعد حين ونحن حرام أي محرومون ومُسي اسم للمساء كالصبح اسم للصباح وعاشرة العشر هو اليوم العاشر من ذي الحجة يريد لقيتها بعرفات عشية (نقلاً عن شرح مؤلف هذا الكتاب)

(٥) مغـذ : مسرع

(٦) ذوفتر : الفتر الضعف

فكلمتهـــا ثنتـــين كالثلـــج منهما

على اللوح والأخرى أحر من الجمر[1]

وله من الكتب : كتاب التشابه وكتاب الأبيـــات السائرة وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكانت وفاته سنة ٢٤٠ اربعين ومايتين .

والعميثل اسم لعدة أشياء من جملتها السبط ، الذيّـال المتبختر في مشيته من الخيل والأسد ولعله المقصود هنا .

وأنشد أبو العميثل :

وانا لنجري بيننـا حـــين نلتقي

حديثاً له وشي[2] كوشيِ المطارف[3]

حديث كطعم القطر[4] في المحل يشتفي

به من جوى[5] في داخل القلب لاطفِ[6]

---

(١) اللوح العطش أي كلمتها كلمتين احداهما كالثلج على العطش وهي تحية القدوم والثـانية أحر من الجمر وهي سلام الوداع (نقـــلاً عن شرح مؤلف هذا الكتاب) .

(٢) الوشي : نقش الثوب ، جمع وشاء

(٣) المطارف : جمع مُطرَف والمطرف رداء من خز مربع ذو أعلام

(٤) القطر : المطر . ماقطر من الشيء

(٥) الجوى : الحرقة ، الوجد من حزن أو عشق

(٦) اللاطف : الخفي (شرحها المؤلف)

الحرمازي

أبو علي الحسن بن علي الحرمازي منسوب إلى حرماز بن مالك بن عمرو بن تميم ، وقيل إنه كان ينزل ببني حرماز ، فسمي بذلك . وهو أعرابي بدوي شاعر راوية قدم البصرة[1] ونزل بها .

قال ياقوت[2] في معجم الأدباء هو مولى لبني هاشم ثم مولى آل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، نشأ بالبادية ثم قدم البصرة فأقام بها .

قال وحدث المبرد[3] كان التوزي والحرمازي والجرمي يأخذون

---

(١) البصرة : مدينة معروفة بالعراق لعبت دوراً عظيما في حياة الاسلام العلمية والثقافية وكانت مركزاً هاماً للفكر

(٢) ياقوت : ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، مؤرخ ثقة من ائمة الجغرافيين ومن العلماء باللغة والأدب أصله من الروم ، رحل رحلة واسعة انتهى بها الى خوارزم ثم رحل الى حلب وتوفي بها سنة ٦٢٦ ألف معجم البلدان ومعجم الأدباء

(٣) المبرد : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر من بني ثمالة ، ولد بالبصرة ثم رحل الى بغداد وانتهى اليه علم العربية بعد الجرمي والمازني ، كان فصيحاً بليغاً وكتابه الكامل من أجل الكتب ويعد من امهاتها

عن أبي عبيدة[١] وأبي زيد[٢] سعيد بن أوس الأنصاري والأصمعي[٣] وكان هؤلاء الثـــلاثة أكبر أصحابهم وكان من دون هؤلاء في السن ابراهيم الزيادي والمازني[٤] والرياشي[٥] .

---

(١) ابو عبيدة : معمر بن المثنى ، من أئمة العلم بالأدب واللغة ، مولده ووفاته في البصرة ، استقدمه هرون الرشيد الى بغداد . قال الجـاحظ لم يكن في الأرض أعلم بجميع العلوم منه ؛ كان شعوبياً يبغض العرب وَصنَّف في مثالبهم توفي سنة ٢٠٩ من تأليفه ماتلحن به العامة ، اعراب القرآن ، مآثر العرب ؛ والمثالب

(٢) ابو زيد سعيد بن أوس الانصاري : هو أحد ائمة الادب واللغة من أهـــل البصرة توفي بها سنة ٢١٥ وهو من ثقات اللغويين . قال ابن الانبـاري كان سيبويه اذا قال سمعت الثقة عنى ابا زيد ؛ من تصانيفه النوادر وغريب الاسماء .

(٣) الأصمعي : ابو سعيد عبد الملك بن علي الباهلي راوية العرب وأحد الائمة في اللغة والشعر ، شهد له ائمة اللغة بتمكنه من أسرار اللغة ورواية الشعر وكان الخليفة هرون الرشيد يسميه شيطان الشعر من تصانيفه الابل ، والاضداد ؛ والترادف ، والخيل توفي في البصرة سنة ٢١٦

(٤) المازني : زياد بن عمادِ التميمي المازني من ائمة اللغة والادب وأحـــد القراء السبعة ولد بمكـــة ومات بالكوفة سنة ١٥٤ قال ابو عبيدة كان المـازني أعلم الناس بالادب والعربية والقرآن والشعر

(٥) الرياشي : العباس بن الفرج بن علي الرياشي البصري ، لغوي راوية عارف بايام العرب ولد بالبصرة وقتل بها سنة ٢٥٧ ايام فتنة صاحب الزنج له كتاب الخيل وكتاب الابل وله ما اختلفت اسماؤه من كلام العرب روى عنه المبرد في كتابه الكامل في عدة مواضع .

قال أبو الطيب اللغوي[1] صاحب كتاب مراتب النحويين : كان الحرمازي في ناحية عمرو بن مسعدة فخرج عمر إلى الشام فقال الحرمازي:

أقام بأرض الشام[2] فاختل جانبي
ومطلبه بالشام غير قريب

ولا سيما من مفلس[3] حلف نقرس[4]
أما نقرس في مفلس بعجيب

قال المبرد ذكر أعرابي رجلاً قد أثرى فقال :

تنقرس[5] كأنه سمع أن النقرس يكون مع النعمة .

---

(١) ابو الطيب اللغوي : عبد الواحد بن علي الحلبي ، ابو الطيب اللغوي أديب أصله من عسكر مكرم سكن حلب وقتل فيها يوم دخلها الدمستق سنة ٣٥١ له مؤلفات منها مراتب النحويين ، ولطيف الاتباع ، والابدال والاضداد

(٢) الشام : بلاد واسعة وأما حدها فمن الفرات الى العريش المتاخم للديار المصرية وأما عرضها فمن جبلي طيء من نحو القبلة الى بحر الروم وبها من أمهات المدن منبج وحلب وحماه وحمص ودمشق وبيت المقدس والمعرة وفي الساحل انطاكية وطرابلس وعكا وصور وعسقلان وغير ذلك

(٣) حلف : صديق ، والحلف أيضاً العهد بين القوم

(٤) النقرس : داء معروف اكثر مايصيب أصحاب النعمة والحكّام

(٥) تنقرس : أصابه داء النقرس

ومنه قول أعرابي :

فصرت بعد الفقر والتفلس[1] يخشى عـــلي الحي داء النقرس

وحدث أبو العيناء[2] قال اعتل الحرمازي وكان له صديق من الهاشميين فلم يعده فكتب اليه :

مـــتى ينفك واجبة الحقـــوق
اذا كان اللقـاء على الطريق
إذا مـــا لم يكن إلاّ سلام
فما يرجو الصديق من الصديق
مرضت ولم تعـــدني[3] عمر شهر
وليس كذاك فعل أخ شفيق

---

(١) التفلس : صار الى حال ليس معه فيها فلس

(٢) ابوالعيناء : محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهـاشمي بالولاء اديب فصيح من ظرفاء النـاس وأسرعهم جوابا اشتهر بنوادره ، كان حسن الشعر مليح الكتابة والترسل ، خبثت اللسان في سب الناس والتعريض بينهم ، كُف بصره بعـد بلوغه الاربعين توفي في البصرة سنة ٢٨٣

(٣) عاد : زار المريض

وقال الحرمازي وكتب بها الى محمد بن عبد الله العتبي :

بنفسي أنت قد جاء ك ما عنديَ من كتبكْ
فلا تبعدْ من الافضا ل مانرجوه من قربكْ
فما زلت أخا جود وإفضال على صحبك
وسلْ قلبك عمّا لـ ك في قلبي من حبك
فقد أخبرني قلـ بيَ عما ليَ في قلبك
واني لك راضٍ بي واني ليَ راضٍ بك

وكان بعض الهاشميين وعد الحرمازي وعداً فأخره فكتب اليه :

رأيت الناس قد صدقوا ومانوا[1]
ووعدك كله خُلف[2] ومَيْن[3]
وعدت فما وفيت لنا بوعدٍ
وموعود الكريم عليه دين
ألا ياليتني استبقيت وجهي
فان بقاء وجه الحر زين

---

(١) مان : خان والجمع ميون
(٢) الخلف : الباطل
(٣) المين : الكذب

وفي كتاب الأغاني[١] : قال الحرمازي شهدت ابا العتاهية[٢] وأبا نواس[٣] في مجلس ، وكان ابو العتاهية أسرع الرجلين جواباً عند البديهة وكان أبو نواس أسرعها في قول الشعر ، فاذا تعاطيا جميعاً السرعة فضله أبو العتاهية واذا توقفا وتمهلا فضله ابو نواس .

---

(١) كتاب الاغاني من امهات الكتب الادبية صنّفه علي بن الحسين بن محمد بن احمد الهيثم القرشي الاموي وقد وقع الاتفاق بين ائمة البيان على أنه لم يعمل في بابه مثله جمعه في خمسين سنة

(٢) ابو العتاهية : اسماعيل بن القاسم بن سويد العنزي بالولاء الشهير بأبي العتاهية ، شاعر مكثر من مقدمي المولدين من طبقة بشار بن برد وأبي نواس كان يجيد أكثر أنواع الشعر في عصره ولا سيما المدح والزهد توفي في بغداد سنة ٢١١

(٣) أبو نواس : هو أبو علي الحسن بن هانيء بن عبد الأول بن الصباح المعروف بأبي نواس الشاعر المشهور ولد في الأهواز ونشأ في البصرة ورحل الى بغداد ، نظم في جميع أنواع الشعر وخمرياته اجود شعره توفي سنة ١٩٨

ابن أبي صبح

عبد الله بن عمرو بن ابي صبح المازني ، أعرابي بدوي نزل بغداد[١] وبها مات ، كان شاعراً فصيحاً ، أخذ عنه العلماء ، وله مع محمد بن عبد الملك الفقعسي أخبار طريفة . قال دعبل[٢] :

حضر الفقعسي داراً فيها وليمة وحضرها ابن أبي صبح الأعرابي فازدحما على الباب ، فلعب ابن ابي صبح ودخل قبل محمد وقال :

ألا ياليت أنك ام عمرو
شهدت مقامنا كي تعذريني

---

(١) بغداد : وتسمى مدينة السلام كان اختطها الخليفة العباسي السفاح قرب الكوفة ومصرها الخليفة العباسي المنصور ، وكان ابو اسحق الزجاج يقول بغداد حاضرة الدنيا وما عداها بادية

(٢) دعبل : دعبل بن علي بن رزين الخُزاعي ، شاعر هجاء ، أصله من الكوفة وأقام ببغداد ، شعره جيد وقال ابن خلكان في ترجمته : كان بذيء اللسان ، مولعاً بالهجو والحط من أقدار الناس ، هجاء الخلفاء العباسيين الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق توفي سنة ٢٤٦ .

ودفعي منكب[1] الأسديِّ عني

على عجـــل بنـاحية زَبون[2]

بمنزلة كـأن الأسد فيهـا

رمتـــني بالحواجب والعيون

وكنت اذا سمعت لحق[3] خصم

منعت القوم ان يتقدموني

* * *

(١) المنكب : مجتمع عظم العضد والكتف الجمع مناكب .

(٢) زبون : دفوع

(٣) لحق أشار اليها مؤلف الكتاب وذكران الكلمة وردت خطأ والصواب لحاق .

رَبيعَـةالبصْريْ

بدوي تحضر وكان شاعراً راوية[1] وله من الكتب : كتـاب ما قيل في الحيّات من الشعر والرجز[2] وكتاب حنين الإبل الى الأوطان .

* * *

(١) راوية : الرجل الذي يروي الشعر والحديث وتجمع على رواة وتاء التأنيث في لفظة راوية للمبالغة .

(٢) الرجز : بحر من بحور الشعر تفعيلاته : مستفعلن مستفعلن مستفعلن ،في كل شطر ، ويطلق عليه اسم حمار الشعراء لسهولته .

أبو مسهر الأعرابي

قال صاحب الفهرست[1] : أبو مسهر الأعرابي روى عنه ابو عطية حردبن قطن الشكني .

أبو المضرحي

قال صاحب الفهرست : ومن فصحاء الأعراب ابو المضرحي وله كناب النوادر رأيته بخط ابن أبي سعد .

(١) صاحب الفهرست : هو أبو الفرج محمد بن اسحق ، كان شيعياً معتزلاً ، واسع الاطلاع ثقة صادق التحري ، ومن مؤلفاته كتاب الفهرست وهو من أقدم كتب التراجم وأفضلها

أبو دعامة العبسيّ

قال صاحب الفهرست : علامة[1] وأصله من البادية ، أطال المقام بالحضر وانقطع الى البرامكة[2] ، قرأت بخط اليوسفي ، اسمه علي بن مرثد بالراء ، وله من الكتب كتاب الشعر والشعراء .

---

(١) علامة ، صيغة مبالغة من العلم يوصف بها العالم المشهود له بالعلم .

(٢) البرامكة أسرة فارسية أصلها من خراسان وجدّهم برمك ، كان طبيباً ومتولياً سدانة البوبهار ببلخ وهو البيت الرابع من البيوت المعظمة .
اتصل البرامكة بالدولة العباسية وولوا فيها الوزارة الى أيام هرون الرشيد ، وكان أول من وليها خالد بن برمك في دولة السفاح وكان ابنه يحيى والياً على أذربيجان وأرمينية وفي أيام المهدي جعل يحيى وزيراً ومؤدباً لهرون الرشيد الذي نكبهم وشرّدهم لاستبدادهم على الدولة .

(جمهرة المغنين لخليل مردم بك)

أبو الجراح العقيلي

أحد فصحاء الأعراب الذين يحتج بكلامهم ، وأحد الذين قضوا للكسائي[1] على سيبويه[2] في المناظرة التي جرت بينهما ، ورد في كتاب الوساطة للقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني[3] أن أبا الجراح من الذين سُمع منهم الألفاظ النادرة والحروف الفردة .

---

(١) الكسائي : أبو الحسن علي بن حمزة بن فيروز الأسدي بالولاء كان إماماً في النحو واللغة والقراءات والمشهود لهم بسعة الرواية ، وكان مؤدباً لمحمد الامين ابن الخليفة هرون الرشيد توفي سنة ١٨٩

(٢) سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، امام النحاة وأول من بسّط علم النحو ، لزم الخليل بن أحمد ففاقه ، وصنف كتابه في النحو الذي أجمع عليه ان لم يصنع مثله من قبل ولا من بعد توفي شاباً في شيرازسنة ١٨٠

(٣) القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني : قاض معروف وعالم بالأدب له شعر حسن ؛ ولد بجرجان وولي قضاءها ثم قضاء الري وتوفي بنيسابور سنة ٣٩٢ وهو دون السبعين ؛ من كتبه الوساطة بين المتنبي وخصومه ؛ تفسير القرآن ؛ تهذيب التاريخ ؛ وديوان شعر

وروى ابن فارس[1] في كتاب الأتباع والمزاوجة عن أبي الجراح : تركت فلاناً سادحاً رادحاً وسدحت فـــلانة وردحت إذا أخصبت وحسنت حالها .

وروى أبو الفرج الأصبهاني[2] في كتـاب الأغاني خـبراً عن أبن الطثرية[3] بسند متصل الى أبي الجراح .

وقال الفراء[4] أنشدني أبو الجراح العقيلي :

---

(١) ابن فارس : احمد بن فارس بن زكرياء الرازي ، أبو الحسن ؛ من أئمة اللغـة والأدب قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب بن عباد وغيرهما ، من تصانيفـه مقاييس اللغة ، جامع التأويل ، فقه اللغة ، ذم الخطأ في الشعر توفي سنة ٣٩٥

(٢) أبو الفرج الأصبهـاني : علي بن الحسين بن أحمد بن احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن القرشي الأموي ، كان عالمـــاً بايام الناس والأنساب والسير وله شعر حسن ، من مصنفاته كتاب الأغاني وهو من أمهات الكتب الأدبية .

(٣) ابن الطثرية : يزيد بن سمرة من بني قشير ، شاعر مطبوع من شعراء بني أمية وله شرف وقدر ، كان حسن الشعر حـــلو الحديث صاحب غزل وظرف وفصاحة ، قتـله بنو حنيفة سنة ١٢٦ في موقعـــة له معهم يوم الفلج من نواحي اليامة

(٤) الفراء يحيى بن زياد بن عبـد الله بن منظور ابو زكريا والمعروف بالفراء ، امام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ؛ كان يقـال الفراء امام المؤمنين في النحو . ومن كلام ثعلب لولا الفراء ما كانت اللغة ؛ من كتبه المقصور والممدود ، معاني القرآن ، الحدود ، توفي سنة ٢٠٧ في طريق مكة .

سقياً لعهد شباب كان يأدم[1] لي

زادي ويذهب عن زوجاتي الغضبْ

يا صاح بلّغْ ذوي الزوجات كلهمُ

أن ليس وصل اذا انحلت قوى العصب[2]

وذكره محمد ابن اسحق النديم[3] في كتاب الفهرست مع فصحاء الأعراب ولم يزد على اثبات اسمه شيئاً .

ومن شعر أبي الجراح قوله في أبي الحسن الكسائي (كما نقله صاحب التاج[4] في مادة قلس)

---

(١) يأدم : يخلط الخبز بالأدم ، والأدم ما يؤتدم به مائعاً أو جامداً

(٢) ذكر مؤلف هذا الكتاب ان رواية البيتين بالاسكان تجنباً للاقواء بالنصب والجر . فاقتضى التنويه .

(٣) محمد بن اسحق النديم : وردت ترجمته مفصلاً في الصفحة (١٢٤) من كتاب الاعرابيات فليرجع اليها

(٤) صاحب تاج العروس : محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي الملقب بمرتضى ، علاّمة باللغة والحديث والأنساب ، كان من كبار المصنفين أصله من واسط ومولده بالهند رحل إلى الحجاز وأقام بمصر كاتبه الملوك وتوفي بمصر بالطاعون سنة ١٢٠٥ هـ من كتبه تاج العروس ومختصر العين المنسوب للخليل بن احمد واسانيد الكتب الستة .

أيا حسن مازرتـــكم منـذ سنية

من الدهر الا والزجاجة تقلس[1]

كريم الى جنب الخوان وزوره

يحيا بأهـلاً مرحبـــاً ثم يجلس

* * *

(١) قلس : قلس الكأس بالشراب قذف بها لفرط امتلائها ، قلس الاناء أي فاض

أبو المجيب الربعي

من فصحاء الأعراب روى عنه ابن الأعرابي : قال صاحب الأغاني[1] قال اسحق الموصلي[2] : كان أبو المجيب الربعي فصيحاً عالماً ، فقال لي يا أبا محمد قد عزمت على التزويج فـأعني وقوّني قال فأعطيتـه دنانير وثياباً . فغاب عني أياماً ثم عاد ، فقلت يا أبا مجيب هنها أبيات فاسمعها، فقال هاتها ، فقلت :

يا ليت شعري عـن أبي مجيبِ

إذ بات في مجاسد[3] وطيبِ

---

(١) صاحب الأغاني : علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم القرشي الأموي ، وردت ترجمته في الصفحة (٢٧) من كتاب الاعرابيات فليرجع اليها

(٢) اسحق الموصلي : اسحق بن ابراهيم بن ميمون التميمي بالولاء الموصلي تفرد بصناعة الغناء وكان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين وراوياً للشعر وحافظاً للأخبار نادم الرشيد والمأمون والواثق ومن تصانيفه الاختيار من الأغاني ، النغم والايقاع .

(٣) المجاسد : جمع مجسد والمجسد ثوب يلي الجسد

معانقـــاً للرشـــأ الربيب

أ أحمـد المحفـــار في القليب[1]

أم كان رخواً ذابل القضيب

قال فقال لي : الأخير والله يا أبا محمد

وفي بلوغ الأرب للألوسي[2] : روى ابن دريد[3] عن عبد الرحمن عن عمه قال قال : ابو مجيب وكان اعرابياً من بني ربيعة بن مالك : لقد رأيتنا في أرض عجفاء[4] ، وزمان أعجف ، وشجر أعسم[5] ، في قف[6] غليظ ، فبينما نحن كذلك : إذْ نشا الله تعالى من السمام[7]

---

(١) القليب : البئر الطبيعية

(٢) الآلوسي : محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الآلوسي ، مؤرخ عالم بالأدب والدين ومن الدعاة الى الاصلاح له اثنان وخمسون مصنفاً بين كتاب ورسالة منها بلوغ الأرب في احوال العرب في ثلاثة اجزاء ألفه اجابة لاقتراح لجنة اللغات الشرقية في استكهولم وفاز بجائزتها توفي سنة ١٣٤٢ للهجرة .

(٣) ابن دريد : محمد بن الحسن بن دريد الازدي من ائمة اللغة والأدب ؛ كانوا يقولون ابن دريد اشعر العلماء وأعلم الشعراء وهو صاحب المقصورة الدريدية من كتبه الجمهرة في اللغة ، والاشتقاق والمقصور والممدود . توفي سنة ٣٢١

(٤) عجفاء : نحيلة ، هزيلة

(٥) أعسم : من يبس مفصل رسغه حتى تعوجت كفه أو قدمه وهنا بمعنى ذابل

(٦) القف : ما ارتفع من الأرض

(٧) السَمام : بالفتح السريع من كل شيء ؛ الخفيف اللطيف ، وضرب من الطير ، واحدته سَمَامة

غيثاً مستكفا نشوه[1] ، مسيلة عزاليه[2] ، ضخاماً قطره[3] ، جوداً صوبه[4] ، زاكياً أنزله الله تعالى رزقاً لنا ، فتعيش به أموالنا ، ووصل به طرقنا ، وأصابنا وانا لبنوطة[5] بعيدة الأرجاء ، فاهر[6] مع مطرها حتى رأيتنا وما نرى غير السماء والماء ، وضهوات[7] الطلح[8] ، وضرب السيل النجاف[9] ، وملأ الأودية فرعتها فما لبثنا الا عشراً حتى رأيتها روضة تندى . (بلوغ الأرب ج ٣ ص ٢٥٨) .

---

(١) نشوه : النشا نسيم الريح الطيبة

(٢) العزالي : كناية عن شدة المطر ، والعزالي القِرَب جمع قِرْبة

(٣) القطر : المطر

(٤) الصوب : السحاب ذو المطر

(٥) نوطة : الموضع المرتفع عن الماء مطلقاً

(٦) فاهر : متكتل ؛ افهر تكتل

(٧) الضهوات : جمع ضهوة والضهوة بركة الماء

(٨) الطلح : شجر عظام من شجر العضاه ؛ الطلع ؛ الموز .

(٩) النجاف : عتبة الباب

أبو الهيثم الأعرابي

ذكره محمد بن اسحق النديم[1] في كتاب الفهرست مع فصحاء الأعراب ولم نقف له على ترجمة في الكتب التي رجعنا إليها .

* * *

(١) محمد بن اسحق النديم : هو ابو الفرج محمد بن اسحق ، كان شيعياً معتزلاً ، واسع الاطلاع ، ثقة صادق التحري ؛ من مؤلفاته كتاب الفهرست وهو من اقدم كتب التراجم وأفضلها .

أبو صاعد الكلابي

ذكره صاحب الفهرست مع فصحاء الأعراب وروى عنه ابن السكيت[1] في كتاب الألفاظ .



(١) ابن السكيت : يعقوب بن اسحق ، ابو يوسف امام في اللغة والأدب ، اتصل بالمتوكل العباسي ، فعهد إليه بتأديب أولاده وجعله في عداد ندمائه ثم قتله ؛ من كتبه اصلاح المنطق والقلب والابدال ، سرقات الشعراء ، غريب القرآن .

العدبَّس الكناني

ذكره صاحب الفهرست مع فصحاء الأعراب وورد في تاج العروس[1] ما نصه : العدبس رجل كناني من أعراب كنانة .

(١) قاموس لغة وهو من أشهر قواميس اللغة وأصحها ألفه وجمعه محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي الملقب بمرتضى

أبو زكرياء الأحمر

ذكره صاحب الفهرست مع فصحاء الأعراب وروى ابن فارس[2] عن الأحمر في كتاب الاتباع والمزاوجة .

(٢) ابن فارس : احمد بن فارس بن زكرياء الرازي ابو الحسين ، من ائمة اللغة والأدب قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب بن عباد وغيرهما ، من تصانيفه مقاييس اللغة ، جامع التأويل ، فقه اللغة ، ذم الخطأ في الشعر توفي سنة ٣٩٥

أَبومالك الأَعرج

هو ابو مالك النضر بن ابي النضر التميمي ، كان مولده ومنشؤه البادية ثم وفد الى الرشيد[1] ومدحه وخدمه فأحمد مذهبه ، ولحظته عناية من الفضل[2] بن يحي فبلغ ما أحب وهو صالح الشعر متوسط المذهب ليس من طبقة شعراء عصره المجيدين ولا من المزدولين[3] .

ومن شعره قوله :

بكيت حذار البين علماً بما الذي
إليه فؤادي عنـــد ذلك صائرُ

---

(١) الرشيد : الخليفة العباسي هرون بن المهدي بن المنصور ، أشهر خلفاء بني العباس ، بويع له بعد وفاة أخيه الهادي ، فقام بأعبائها وازدهرت الدولة في أيامه ، كان الرشيد عالماً بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه كثير الغزوات له وقائع كثيرة مع ملوك الروم توفي بطوس سنة ١٩٣

(٢) الفضل بن يحيى : هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي وزير الخليفة هرون الرشيد وأخوه في الرضاع ، كان من أجود الناس استوزره الرشيد مدة ثم ولاه خراسان وأقام بها إلى أن فتك الرشيد بالبرامكة توفي سنة ١٩٣ في السجن بالرقة

(٣) المرذول : الساقط ، الخسيس من الرجال والأشياء

وقال أناس لو صبرت وانني
على كل مكروه سوى البين صابر

وقوله يرثي اباه النضر حين قتله جيَّال عامل ديار مضر :

فيم يلحى على بكائي العـذولُ
والذي نابني فظيع جليـــلُ
عَدِّ هـذا الكلام عني الى غيـ
ـري فقلبي ببثِّـــه[1] مشغول
راعني والدي جنت كف جيَّا
لٍ عليـــه فراح وهو قتيـل
ايهـــا الفاجعي بركني وعزي
هبلتني[2] إنْ لم أَرعك الهبول[3]
سُمتني[4] خُطة الصغـار[5] وأظلمـ
ـت نهاري عليّ غالتك[6] غول[7]

---

(١) البث : الجوى ، شدة الوجد
(٢) هبل : ثكل ، فقد
(٣) الهبول : الداهية ؛ وامرأة هبول أي ثكول
(٤) سام : سام السلعة عرضها وذكر ثمنها وسامه خسفاً أولاه اياه وأراده عليه
(٥) الصغار : الذُل
(٦) غال : أهلك ، أخذ من حيث لم يدر
(٧) الغول : الهلاك ، الداهية

ما عداني الجفـــاء عنك ولكنْ

لم يدلني[1] من الزمان مديل[2]

زال عنا السرور إذْ زلت عنـا

وازدهانا[3] بكاؤنا والعويل

ورأينـا القريب منا بعيـــداً

وجفانا صديقنا والخليـــل

ورمانا العـــدو من كل وجه

وتجنّى[4] على العزيز الذليـــل

يا ابا النضر سوف أبكيك ما عشـ

ـت سوياً[5] وذاك مني قليـــل

---

(١) أدال : تقول أدال الله زيداً من عمرو ، نزع الدولة من عمرو وأعطاها زيداً

(٢) المديل : المغير

(٣) ازدهى تكبَّر ، استعلى

(٤) تجنّى : ادعى عليه ذنباً لم يفعله

(٥) سوياً : السويّ الانصاف ؛ الاستواء

حملت نعشك الملائكة[1] الأبـ

ـرار إذْ مالنا اليــه سبيل

غير اني اكذبتك الود لم تقـ

ـطر جفوني دماً وأنت قتيـل

رضيت مقلتي بارســال دمعي

وعـلى مثلك النفوس تسيل

أسواك الذي أجود عليــه

بدمي إنني اذاً لبخيــل

عثر[2] الدهر فيك عثرة[3] سوء

لم يُقِل[4] مثلهــا المعين المقيل[5]

قلْ لمن ضنَّ بالحيــاة فاني

بعـده للحيــاة قالٍ[6] ملول

---

(١) الملائكة : جمع ملاك والملك أحد الأرواح السماوية

(٢) عثر : زلَّ ، سقط ، هوى

(٣) العثرة : الزلة ، السقطة

(٤) اقال عثرته : أعانه

(٥) المقيُل : المعين

(٦) القالي : المبغض ، الكاره

ان بالسفح[1] في منازل قومي
ليس منهم وهم أذان[2] وصول
لا يزورون جارهم من قريب
وهم في التراب صرعى[3] حلول[4]
حفرة حشوها وفاء وحلم
وندى فاضل ولب[5] أصيل[6]
وعفاف عما يشين وحلم
راجح الوزن بالرواسي يميل
وبنان[7] يمينها غير جعد[8]
وجبين صلْت[9] وخد أسيل[10]

---

(١) السفح : أسفل الجبل جمع سفوح
(٢) اذان : متجاورون
(٣) صرعى : جمع صريع والصريع المطروح على الأرض
(٤) حلول : جمع حال وهو من نزل المكان أو الأرض
(٥) اللب : العقل ، النهى
(٦) أصيل : محكم .
(٧) البنان : الاصبع
(٨) جعد : المنقبض ، وشعر جعد خلاف السبط المسترسل
(٩) صلت : جبين واسع ، البارز المستوي
(١٠) أسيل : لان وطال واسترسل

وامرؤ أشرقت صفيحة خـد

يـه عليـــه بشاشة وقبول[1]

وقال يرثي يزيد حوراء وكان صديقاً له لايكاد يفارقه :

لم يمتـــع من الشباب يزيـدُ

صار في الترب وهو غضّ جديدُ

خـانه دهره وقابـــله منـ

ـه بنحسٍ ودابرتـــه[2] السعود

حين زُفَّت دنيـاه من كل وجه

وتدانى إليـه منه البعيـــد

فكأن لم يكن يزيد ولم يُشـ

ـج نديمـــاً يهزُّه التغريـد

(١) القبول : الرضى والانس

(٢) دابر : عادى ، وقطع

أبوحزابة

هو الوليد بن حنيفة أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . شاعر من شعراء الدولة الأموية ، بدوي حضر وسكن البصرة ثم اكتتب في الديوان وضرب عليه البعث الى سجستان[1] ، فكان بها مدة وعاد الى البصرة[2] وخرج مع ابن الأشعث[3] لما خرج

---

(١) سجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة وذهب بعضهم الى ان سجستان اسم للناحية وان اسم مدينتها زربخ وبينها وبين هراة عشرة أيام وأرضها كلها رملة سبخة وبين سجستان وكرمان مائة وثلاثون فرسخاً وبها من المدن زالق وكركويه وهيسوم وزربخ وروست ونهرها المعروف بالهندمند

(٢) البصرة : قال ابن الأنباري البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة وسميت بصرة لغلظها وهي مدينة معروفة في العراق لعبت دوراً عظيماً في حياة الاسلام العلمية والثقافية وكانت مركزاً هاماً للفكر .

(٣) ابن الأشعث : عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي ، أمير من القادة الشجعان الدهاة وهو صاحب الوقائع مع الحجاج الثقفي التي انتهت بهزيمة ابن الأشعث في موقعة دير الجماجم ودعته أن يلجأ الى ملك الترك الذي قتله سنة ٨٥ وبعث برأسه الى الحجاج

على عبد الملك[1] .

قال صاحب الأغاني[2] وأظنه قتل معه ، وكان شاعراً راجزاً فصيحاً خبيث اللسان هجاء .

دخل أبو حزابة على طلحة الطلحات الخزاعي[3] وقد استعمله يزيد[4] بن معاوية على سجستان ، وكان أبو حزابة قد مدحه فأبطأت

---

(١) عبد الملك : هو ابو الوليد عبد الملك بن مروان بويع له بالخلافة بعد وفاة ابيه الحكم سنة ٦٥ كان عاقلاً حازماً أديباً عالماً خبيراً بالشعر ونقده وهو الذي حول الدواوين من اليونانية والقبطية والفارسية الى العربية توفي سنة ٨٦ (جمهرة المغنين للشاعر خليل مردم بك)

(٢) صاحب الأغاني : علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن القرشي الأموي ، كان عالماً بأيام الناس والأنساب والسير وله شعر حسن ، من مصنفاته كتاب الأغاني الذي وقع اتفاق أئمة البيان على أنه لم يعمل في بابه مثله ، يقال انه جمعه في خمسين سنة

(٣) طلحة الطلحات الخزاعي : أحد الأجواد المقدمين ، كان أجود أهل البصرة في زمانه ولاه زياد بن مسلمة سجستان وتوفي بها والياً سنة ٦٥

(٤) : يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ، ثاني خلفاء بني امية ، كان شاعراً أديباً فصيحاً بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه معاوية سنة ٦٠ ، قيل انه أول من أدخل الملاهي من الخلفاء توفي سنة ٦٤

(عن جمهرة المغنين للشاعر خليل مردم بك)

عليه الجائزة من جهته ورأى ما يعطى غيره من الجوائز فأنشده :

وأدليت دلوي في دلاء كثيرة
فجئن ملاءً غير دلوي كما هيا

وأهلكني أن لا تزال رغيبة
تقصر دوني أو تحل ورائيا

أراني اذا استمطرت[1] منك سحابة
لتمطرني عادت عجاجاً[2] وسافيا[3]

فرماه طلحة بحق فيه درة فأصاب صدره ووقعت في حجره ، ويقال بل أعطاه أربعة أحجار وقال له لاتخدع عنها ، فباعها بأربعين ألفاً .

ومات طلحة بسجستان ثم ولي بعده رجل من بني عبد شمس يقال له عبد الله بن علي بن عدي وكان شحيحاً فقال له ابو حزابة :

يا ابن علي برح الخفاء
قد علم الجيران والأكفاء

---

(١) استمطار : سأل الله تعالى المطر

(٢) العجاج : الغبار ، الدخان

(٣) سافي : ماتذرّى من التراب

انك انت البذل اللقـــاء

أنت لعين طلحـــة القذاء[1]

بنو عدي كلهم ســـواء

كأنهم ربيبـــة حــذّاء[2]

ثم وليها بعد عبد الله بن علي بن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر ابن كريز أيام الفتنة فاستأذنه ابو حزابة أنْ يأتي البصرة فأذن له فقدمها وكان الناس يحضرون المربد[3] ويتناشدون الأشعـار ويتحادثون ساعة من النهار ، فشهدهم ابو حزابة وأنشدهم مرثية له في طلحة الطلحـات يضمنها ذماً لعبد الله بن علي وهي قوله :

---

(١) القذاء : ما يقع في العين ويوجعها وهو القذى

(٢) حذّاء : ناقة حذّاء سريعة ، عزمة حذاء ماضية ويد حذاء مقطوعة

(٣) المربد : قال الأصمعي : المربد كل شيء حبست فيه الابل ؛ ومربد النعم موضع ميلين من المدينة . ومربد البصرة من أشهر محالها وكان به سوق الابل قديماً ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس وبه كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء وهو الآن بائن عن البصرة .

هيهات هيهات الجناب الأخضر

والنائل الغمر[1] الذي لا ينزر[2]

واراه عنا الجدث المغور[3]

قد علم القوم غداة استعبروا[4]

والقبر بين الطلحات يحفر

أنْ لن يروا مثلك حتى ينشروا[5]

انا أتانا جزر[6] مخمر[7]

أنكره سريرنا والمنبر

والمسجد المحتضر المطهر

أقل من شبرين حين يشبر[8]

---

(١) الغمر : الماء الكثير ؛ الشيء الكثير

(٢) نزر : قلَّ

(٣) المغوَّر : الذي يُدخل فيه

(٤) استعبر : بكى ، نشج

(٥) نشر : قام ومنه النشور أي القيام بعد الموت يوم القيامة

(٦) الجزر : جمع جزور والجزور ما يجزر من النوق والغنم

(٧) المخمر : المخمرة الشاة يبيض رأسها ويسود سائر جسدها

(٨) شبر : قاس بشبره

بليـة يا ربنـــا لا نسخر

وخلف يا طلح منـــك أعور

مثل أبي القعواء لا بـل أصغر

(وأبو القعواء حاجب لطلحة كان قصيرا) فقال عون بن عبد الرحمن بن سلامة (وسلامة أمة) ما قلت ؟ اتشاهر[1] الناس بشتم قريش ؟ فقـال له اني لم اعمم انما سميت رجلاً واحـداً ، فأغلظ له عون حتى انصرف عن ذلك الموضع ثم أمر عون ابن أخ له فدعا ابا حزابة فأطعمه وسقاه وخلط في شرابه شبرما[2] فأصاب ابا حزابة إسهال شديـد ومرض أشهراً ثم عوفي فركب فرساً له ثم أتى المربـد[3] فاذا عون بن سلامة واقف فصاح به فوقف وقال ابو حزابة :

يا عون قف واستمع الملامه

لا سلّم الله عـلى ســـلامه

(١) شاهر : أعلن ، أظهر

(٢) الشبرم : الشبرم حب شبيه بالحمص

(٣) المربد : قال الأصمعي : المربد كل شيء حبست فيه الابل ؛ وقد ورد شرح المربد مفصلا في الصفحة (١٧٨) من كتاب الأعرابيات فليرجع اليها

زنجيـــة تحسبها نعـــامه

شكّاء[1] شان[2] جسمها دمامه[3]

... ...

... .[4]

فجعل الناس يضحكون .

وأنشد ابو حزابة يوماً طلحة الطلحات :

يا طلح يأبى مجدك الإخلافا[5]

والبخـــل لا يعترف اعترافا

إنّ لنـــا أحمرة[6] عجافا[7]

يأكلن كل ليـــلة اكافا[8]

---

(١) الشكّاء :

(٢) شان : عاب

(٣) الدمامة : القباحة

(٤) في مخطوط كتاب الأعرابيات فراغ وقد أثبتنا الفراغ كما ورد في المخطوط

(٥) الإخلاف : النكث ، من أخلف الوعد

(٦) الأحمرة : جمع حمار

(٧) عجاف : جمع أعجف والأعجف الهزيل النحيل

(٨) اكاف : الأكاف البرذعة

فأمر له طلحة بإبل ودراهم وقال له هذه مكان أحمرتك .

وقيل لأبي حزابة لو أتيت يزيد[1] بن معاوية لفرض لك وشرّفك وألحقك بعلية[2] أصحابه ، فلست دونهم ، وكان ابو حزابة يومئذ غلاماً حدثاً ، وكان معاوية[3] حياً ويزيد أميراً يومئذ ، فلما أكثر قومه عليه في ذلك وفي قولهم انك ستشرف بمصيرك إليه قال :

يشرفني سيفي وقلب مجانب[4]

لكل لئيم باخل ومعلهج[5]

---

(١) يزيد بن معاوية : هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، ثاني خلفاء بني أمية ، كان شاعراً أديباً فصيحاً بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه معاوية سنة ٦٠ قيل انه أول من أدخل الملاهي من الخلفاء مات سنة ٦٤

(جمهرة المغنين للشاعر خليل مردم بك)

(٢) العلية : الفئة المختارة

(٣) معاوية : معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية في الشام وأحد دهاة العرب وعظماء الفاتحين في الاسلام ، كان فصيحاً ، حليماً ، وقوراً ؛ ولد بمكة وأسلم يوم فتحها بويع له بالخلافة بعد مقتل الامام علي بن أبي طالب وكان عمر بن الخطاب يطلق عليه اسم كسرى العرب توفي سنة ٦٠

(٤) مجانب : بَعُدَ عن الشيء

(٥) معلهج : هجين . قال الأخطل : فكيف تساميني وأنت معلهج

وكري على الأبطال طرفاً[1] كأنه

ظليم[2] وضربي فوق رأس المذحّج[3]

وقولي اذا ما النفس جاشت وأجهشت[4]

مخافة يوم شره متأجج[5]

عليك غمار[6] الموت يانفس انني

جريء على درء الشجاع المهجهج[7]

فلما أكثر عليه قومه وعنَّفوه في تأخره أتى يزيد بن معاوية فأقام ببابه شهراً لا يصل إليه فرجع وقال : والله لا يراني ما حملت عيني الماء الا أسيراً أو قتيلاً وأنشأ يقول :

---

(١) الطرف : الفرس

(٢) الظليم : ذكر النعامة

(٣) المذحج : ذحجته الريح اذا جرته الى مكان آخر واذحج بالمكان : أقام

(٤) أجهش : رفع صوته بالبكاء

(٥) متأجج : مشتعل ، متضرم

(٦) غمار : معظم البحر

(٧) المهجهج : الكثير الشر والمهجهج أيضاً من غارت عينه من تعب أو غير ذلك

فوا الله لا آتي يزيد ولو حوت
أنامله[1] مـا بين شرق الى غربِ
لأنَّ يزيـداً غيَّر الله ما بــه
جنوحٌ[2] الى السوآى[3] مصرٌ على الذنبِ
فقل لبني حرب تقوا[4] الله وحده
ولا تسعدوه في البطـــالة واللعب
ولا تأمنوا التغيير إنْ دام فعله
ولم ينهه عن ذاك شيخ بنى حرب
أيشربها صرفاً[5] اذا الليل جنّه[6]
معتقة[7] كالمسك تختـال في القلب
ويلحى[8] عليهـــا شاربيها وقلبـه
يهيم بها إنْ غاب يوماً عن الشرب

(١) الأنامل : جمع أنملة والأنملة رأس الاصبع
(٢) جنوح : له ميل الى
(٣) السوآى : الفاحشة ، الخلة القبيحة
(٤) من فعل الأمر تخفف التاء وتحذف الألف وأصل الفعل : اتقى يتقي
(٥) صِرفاً : الخمر التي لم تمزج بماء
(٦) جنَّ : ستر ، أخفى
(٧) معتقة الخمرة القديمة وهي من أجود الخمور
(٨) ألحى : عذل ، لام ، عتب

ومدح ابو حزابة عبد الله بن علي العبشمي وهو على سجستان[1] فلم يثبه[2] فقال يهجوه :

هبَّتْ تعاتبني أمامة في السماحة والفضال[3]

وأبيت عند عتابها الا خلائق[4] ذي النوال

أعطي أخي وأحوطه جهدي وأبذل جلَّ مالي

وأقيه عند تشاجر[5] الأبطال بالأسل[6] النهال[7]

حفظاً له ورعاية للخاليات من الليالي

---

(١) سجستان : ناحية كبيرة ، وولاية واسعة ؛ ذهب بعضهم الى أن سجستان اسم للناحية وان اسم مدينتها زرنج وبينها وبين هراة عشرة أيام وأرضها كلها رملة سبخة ، بين سجستان وكرمان مائة وثلاثون فرسخاً ولها من المدن زالق وكركويه وهيسوم وزرنج وروست ونهرها المعروف بالهند مند

(٢) أثاب : أجزل ، أعطى

(٣) الفضال الفضل

(٤) خلائق : جمع خليقة وهي الخلة والخصلة

(٥) التشاجر : التخالف ، التنازع

(٦) الأسل : الرماح

(٧) النهال : العطاش جمع ناهلة والناهلة الابل العطشى

إذ نحن نشرب قهوة[1] درياقة[2] كدم الغزال
حمراء يذهب ريحها ما في الرؤوس من الخبال[3]
واذا تشعشع[4] في الإناء رمت أخاها باغتيال[5]
وعلا الحباب[6] فخلته عقداً ينظم من لآلي
تشفي السقيم بريحها وتميته قبل الأجال[7]
تلك التي تركت فؤاد ابي حزابة في ضلال
لا يستفيق ولا يفيق يشوقها في كل حال

---

(١) القهوة : الخمرة

(٢) درياقة : الدرياق لغة في الترياق ويُنشد على هذه اللغة لرؤبة :

قد كنت قبل الكبر الطلّخم ربقي ودرياقي شفاء السم

(٣) الخبال : الفساد ، الجنون ، كثرة الوساوس

(٤) شعشع : تفرق

(٥) اغتيال : القتل بالخديعة

(٦) الحباب : فقاقيع الماء التي تعلو سطح الكأس وقيل نفاخاته

(٧) الأجال : جمع أجل والأجل غاية الوقت في الموت

واذا الكماة[1] تنازلوا[2] ومشى الرجال الى الرجال

وبدت كتائب[3] تمتري[4] مهج الكتائب بالعوالي[5]

فأبو حزابة عند ذا لك اخو الكريهة[6] والنزال

يمشي الهوينا معلماً[7] بالسيف مشياً غير آل[8]

كالليث يترك قرنه[9] متجدلاً[10] بين المجال[11]

إني نذير بني تميـ ـم من أخي قيل وقال

من لا يجود ولا يسو د ولا يجير من الهزال

---

(١) الكماة : جمع كمي والكمي الفارس المدجج بالسلاح

(٢) تنازل : نزل الى ساحة القتال فتضارب

(٣) الكتائب : جمع كتيبة والكتيبة عدد محدود من الجنود يختلف بحسب الجيوش

(٤) امتري : استدر ، تقول امترى الريح السحاب أي استدرته

(٥) العوالي : الرماح

(٦) الكريهة : الحرب

(٧) المُعْلِمَ : ما يستدل به على الطريق من أثر أو نحوه

(٨) آل : مقصر

(٩) القرن : الخصم

(١٠) متجدلاً : مقتولاً

(١١) المجال : الميدان

وتراه حـــين يجيئه الـ سؤّال[1] يولـع بالسعال

متشاغـلاً متنحنحـاً[2] كالـكلب جمع للعظـال[3]

فارفض قريشاً كلهـــا من أجل ذي الداء العضال[4]

يعني عبد الله بن علي العبشمي .

ودخل أبو حزابة على عمارة بن تميم[5] ومحمد بن الحجاج[6] وقد قدما سجستان[7] لحرب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث[8] ، وكان عبدالرحمن

---

(١) السؤّال : جمع سائل

(٢) متنحنحاً : تنحنح تردد صوته في صدره

(٣) العظال : تقول عظلت الكلاب إذا ركب بعضها بعضاً

(٤) العضال : الشديد

(٥) عُمارة بن تميم من امراء الجيوش الاسلامية ايام بني أمية تولى حرب عبد الرحمن ابن الأشعث لما شق عصا الطاعة على الحجاج

(٦) محمد بن الحجاج : أمير عالي الهمة توفي شاباً أيام ولاية والده الحجاج على العراق

(٧) سجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة ذهب بعضهم الى ان سجستان اسم للناحية وان اسم مدينتها زرنج وبينها وبين هراة عشرة أيام وأرضها كلها رملة سبخة والرياح لا تسكن بها ابداً ولها من المدن زالق وكركوية وهيسوم وزرنج وروست ونهرها المعروف بالهندمند

(٨) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث : أمير من القادة الشجعان الدهاة وهو صاحب الوقائع مع الحجاج الثقفي حدثت بينهما موقعة دير الجماجم التي دامت ماية وثلاثة أيام وانتهت بخروج ابن الأشعث من الكوفة وفراره الى رتبيل ملك الترك الذي قتله سنة ٨٥ بناءً على طلب الحجاج

لما قدماها هرب ولم يبق بسجستان من أصحابه الا نحو سبعماية رجل من بني تميم ، كانوا مقيمين بها . فقال لهما أبو حزابة ان الرجل قد هرب منكما ولم يبق من أصحابه أحد وانما بسجستان من كان بها من بني تميم قبل قدومه . فقالا له مالهم عندنا أمان لأنهم قد كانوا مع ابن الأشعث وخلعوا الطاعة . فقال ماخلعوها ولكنه ورد عليهم في جمع عظيم ، لم يكن لهم بدفعه طاقة . فلم يجيباه الى ما أراد وعاد الى قومه .

وحاصرهم أهل الشام فاستقلت[1] بنو تميم ، فكانوا يخرجون في كل يوم اليهم فيواقعونهم ويبيتونهم[2] بالليل وينتهبون[3] أطرافهم[4] حتى ضجروا بذلك ، فلما رأى عمارة فعلهم صالحهم وخرجوا اليه ، فلما رأى قلتهم قال أما كنتم الا ماأرى ؟ قالوا لا فان شئت أن نقيلك[5] الصلح أقلناك وعدنا للحرب ، فقال أنا غني عن ذلك وأمنهم .

---

(١) استقلّ : عاش مستقلاً ،

(٢) بيّت : هجم في الليل على عدوه وأوقع به

(٣) انتهب : سلب ؛ وانتهب النهب أخذه من شاء

(٤) الأطراف : جمع طرف والطرف هنا الناحية

(٥) أقال : فسخ

فقال ابو حزابة في ذلك :

لله عينا من رأى من فوارس
أكرّ على المكروه[1] منهم وأصبرا

وأكرم لو لاقوا سواداً مقارباً
ولكن رأوا طماً[2] من البحر أخضرا

فما برحوا حتى أعضوا[3] سيوفهم
ذرى الهام[4] منهم والحديد المسمّرا[5]

وحتى حسبناهم فوارس كهمس[6]
حيوا بعد ما ماتوا من الدهر أعصرا

---

(١) المكروه : الخطب

(٢) الطمّ : البحر ، الماء

(٣) أعضّ : جعله يُعِضّ

(٤) الهام : جمع هامة وهي رأس كل شيء

(٥) المسمّر : ما سمر بالمسامير

(٦) الكهمس : الاسد ، أو الناقة العظيمة ، وكهمس أيضاً أبو حيٍّ من العرب

ومن شعر ابي حزابة قوله يرثي ناشرة :

لعمري لقد هدّت قريش عروشنا
بأبيض نفّاح[1] العشيات أزهرا[2]

وكان حصـــاداً للمنايا زرعنـه
فهلاّ تركن النبت ما كان أخضرا

لحـــا الله قوماً أسلموك وجردوا
عناجيج[3] أعطتهـا يمينك ضمَّرا[4]

أما كان فيهم ماجد ذو حفيظة[5]
يرى الموت في بعض المواطن أفخرا

يكــر كما كرَّ الكليبي مهره
وما كرَّ الا خشية أن يعيرا[6]

---

(١) نفّاح : كثير النفحات

(٢) أزهر : تلألأ ، أضاء ؛ أزهر النبت طلع زهره

(٣) عناجيج : جمع عنجوج جياد الخيل والعَنْجج العظيم

(٤) الضمَّر : جمع ضامر والضامر ماقلَّ لحمه ودق وهي صفة مستحبة في الخيل

(٥) الحفيظة : الضغينة ، الحقد

(٦) يريد ما كان في هؤلاء القوم من يكر كما كر ناشرة الكلبي مُهرَه . نقلاً عن شرح مؤلف هذا الكتاب رحمه الله

فلا صلح حتى تزحف الخيل والقنا[١]

بنا وبكم أن يصدر[٢] الأمر مصدرا[٣]

وروى صاحب الأغاني[٤] بسنده عن خلاد الأرقط قال : كان الشراة[٥] والمسلمون يتواقفون ويتساءلون بينهم عن أمر الدين وغير ذلك على أمان وسكون فلا يهيج بعضهم بعضاً ، فتواقف يوماً عبيدة بن هلال اليشكري وابو حزابة التميمي وهما في الحرب فقال عبيدة يا ابا حزابة اني سائلك عن أشياء أفتصدقني في الجواب عنها ؟ قال نعم ان

---

(١) القنا : الرمح

(٢) صدر : حدث ، حصل

(٣) المصدر : الأمر ، المكان الذي يصار اليه

(٤) صاحب الأغاني : هو علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبدالرحمن القرشي الأموي كان عالماً بايام الناس والانساب والسير وله شعر حسن .

(٥) الشراة : هم الخوارج وقدسموا أنفسهم شراة لأنهم أرادوا أنهم باعوا أنفسهم لله : لقوله عز وجل في كتابه العزيز ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله أي يبيعها ويبذلها

والخوارج هم الفئة التي خرجت على سيدنا علي بن أبي طالب وتبرئت منه ومن سيدنا عثمان ، وكانوا يكفرون أصحاب الكبائر ويرون الخروج على الامام إذا خالف السنة واجباً

تضمنت لي مثل ذلك ، قال قد فعلت ، قال سل عما بدالك ،

قال ما تقول في أئمتكم ؟

قال يبيحون الدم الحرام والمال الحرام والفرج الحرام .

قال ويحك فكيف فعلهم في المال ؟

قال يجبونه من غير حله وينفقونه في غير حقه .

قال فكيف فعلهم في اليتيم ؟

قال يظلمونه ماله ويمنعونه حقه و . . .[1] أمه .

قال ويلك يا ابا حزابة أفمثل هؤلاء تتبع ؟

قال قد أجبتُ فاسمع سؤالي ودع عنك عتابي على رأيي .

قال قل ؛

قال أي الخمر أطيب أخمر السهل أم خمر الجبل ؟

قال ويلك أتسأل مثلي عن هذا ؟

قال قد أوجبتَ على نفسك أن تجيب .

قال أما إذا أبيت فان خمر الجبل أقوى وأسكر وخمر السهل أحسن وأسلس .

---

(١) في الكتاب المخطوط فراغ أشار إليها المؤلف بنقط

قال ابو حزابـة فأي الزواني أفره[1] أزواني رامهرمز[2] أم زواني أرّجان[3]؟

قال ويلك ان مثلي لا يسأل عن مثل هذا .

قال لا بد من الجواب أو تغدر .

قال أما إذا أبيت فزواني رامهرمز أرق أبشاراً[4] وزواني أرّجـان أحسن أبدانا .

قال فأي الرجلين أشعر أجرير[5] أم الفرزدق[6]؟

---

(١) أفره : البين الفراهة ، والفراهة شدة النشاط والخفة

(٢) رامهرمز : مدينة مشهورة بنواحي خوزستان والعامة يسمونها رامز كسلاً منهم عن تتمة اللفظة بكمالها وهذه المدينة تجمع النخل والجوز والاترنج وليس ذلك يجتمع لغيرها من مدن خوزستان .

(٣) أرجان : مدينة كبيرة كثيرة الخير وهي برية وبحرية ، سهلية جبلية ، بينها وبين البحر مرحـلة وبينها وبين شيراز ستون فرسخاً وبينهـا وبين سوق الأهواز ستون فرسخاً ؛ وينسب الى أرجان جماعة كثيرة من أهل العـلم منهم القاضي احمد بن محمد بن الحسين الأرجاني الشاعر الشهير كان قاضي تستر

(٤) ألابشار : جمع بشرة والبشرة ظاهر الجلد

(٥) جرير : جرير بن عطية بن حذيفة الخطفى بن بدر الكلبي من تميم ، أشعر أهل عصره ، كان شاعراً غزلاً هجاء مداحاً ؛ هجا أكثر من ثمانين شاعراً ولم يثبت له سوى الفرزدق والأخطل ، جمعت نقائضه مع الفرزدق في ثلاثة أجزاء وتوفي في اليمامة سنة ١١٠

(٦) الفرزدق : همام بن غالب بن صعصعة ابو فراس الشهير بالفرزدق ، شاعر فحل=

قال عليك وعليها لعنة الله أيها الذي يقول :

وطوى الطراد[1] مع القياد[2] بطونها

طيّ التجار بحضرموت[3] برودا[4]

قال جرير . . .

قال فهو أشعرهما

* * *

= من شعراء الطبقة الأولى في العصر الأموي ، كان عظيم الأثر في اللغة وكان يقال لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس وهو صاحب الأخبار مع جرير توفي سنة ١١٠ في بادية البصرة

(١) الطراد : شدة العدو والسير

(٢) القياد : حبل يقاد به

(٣) حضرموت : ناحية واسعة في شرق عدن بقرب البحر ، وحولها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف ولها مدينتان يقال لأحدها تريم وللأخرى شبام ؛ قال ابن الفقيه حضرموت مخلاف من اليمن بينه وبين البحر رمال وبينه وبين مخلاف صداء ثلاثون فرسخاً وبين حضرموت وصنعاء اثنان وسبعون فرسخاً

(٤) البرود : جمع برد وهو الثوب

نابغة بني شيبان

هو عبد الله بن المخارق بن سليم من شيبان (ربيعة) شاعر بدوي من شعراء الدولة الأموية ، كان يقيم في البادية ويفد الى الشام الى خلفاء بني أمية[1] فيمدحهم ، ويجزلون عطاءه .

قال صاحب الأغاني[2] وكان فيما أرى نصرانياً ، لأني وجدته يحلف بالانجيل وبالرهبان وبالايمان التي يحلف بها النصارى .

---

(١) بنو أمية : نسبة الى جدهم أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، أسسوا دولتين عظيمتين احداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب ، أما المشرقية فكان ابتداؤها بمعاوية بن أبي سفيان أول خلفاء بني أمية سنة ٤١ وانقراضها سنة ١٣٢ بتغلب بني العباس عليهم وآخر خلفائهم مروان بن محمد

(جمهرة المغنين للشاعر خليل مردم بك)

(٢) صاحب الأغاني : علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن القرشي الأموي ، كان عالماً بأيام الناس والأنساب والسير وله شعر جيد من مصنفاته كتاب الأغاني وهو من أمهات الكتب

ومدح عبد الملك بن مروان[1] ومن بعده من ولده وله في الوليد[2] مدائح كثيرة .

ولما همَّ عبد الملك بخلع عبد العزيز اخيه وتولية الوليد ابنه العهد وكان نابغة بني شيبان منقطعاً الى عبد الملك مدّاحا[3] له فدخل اليه في يوم حفل والناس حواليه وولده قدامه ، فمثل بين يديه وأنشده قوله :

اشتقت وانهل دمع عينك ان
أضحى قفاراً[4] من أهله طَلَح

(١) عبد الملك بن مروان : هو أبو الوليد عبد الملك بن مروان بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٥ كان عاقلاً حازماً أديباً عالماً خبيراً بالشعر ونقده وهو الذي حول الدواوين بالشام ومصر والعراق من اليونانية والقبطية والفارسية الى العربية توفي سنة ٨٦

(جمهرة المغنين للشاعر المرحوم خليل مردم بك)

(٢) الوليد بن عبد الملك : بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٨٦ كان من أفضل خلفاء بني أمية فتح في أيامه فتوحاً عظاماً منها الأندلس وبنى مسجد دمشق الجامع الأموي ومسجد المدينة والمسجد الأقصى ووضع المنابر وأعطى المجذومين توفي بدير مران سنة ٩٦

(عن جمهرة المغنين)

(٣) مدّاح : كثير المدح

(٤) قفار : جمع قفر والقفر المكان الذي لا يُنبت

حتى انتهى الى قوله :

أزحت[1] عنا آل الزبير ولو
كانوا هم المالكين ما صلحوا

إن تلق بلوى فأنت مصطبر
وإن تلاق النعمى فلا فرح

ترمي بعيني أروى[2] على شرف[3]
لم يوده عائر[4] ولا لححوا

آل ابي العاص آل مأثرة
غر[5] عتاق[6] بالخير قد نفحوا

خير قريش وهمْ أفاضلها
في الجد جد وان همُ مرحوا

---

(١) أزاح : أزال

(٢) الأروى : ضأن الجبل يستعمل للذكر والأنثى

(٣) الشرف : المكان المرتفع

(٤) العائر : كل ما أعلّ العين من قذى ورمد

(٥) الغر : الشاب لاتجربة له

(٦) العتاق : النجيب ، الكرام من الرجال

أرحبها أذرعاً وأصبرها

أنتم اذا القوم في الوغى[1] كلحوا[2]

أما قريش فأنت وارثها

تكف من صعبهم اذا طمحوا

حفظت ما ضيعوا وزندهم

أوريت[3] ان صلدوا[4] وان قدحوا[5]

آليت جهداً وصادق قسمى

لرب عبد الله ينتصحوا[6]

---

(١) الوغى الحرب

(٢) كلح : ظلم ، حلك

(٣) أورى : قدح النار

(٤) صلد : صوّت الزند ولم يور

(٥) قدح : قدح الزند خرج النار منه

(٦) كذا ورد هذا الشطر في الاصول غير انه ورد في الديوان « برب عبد تجنُّه الكُرُح » وكذلك في الأغاني (طبعة دار الكتب الجزء ٧ صفحة ١٠٦) والكرح : البيوت الصغار ، ولعل أصل البيت « لرب عبد الله ينتصح »

يظل يتلو الانجيل يدرسه

من خشية الله قلبه طفح[1]

لابنك أولى بملك والده

ونجم من قد عصاك مطّرح[2]

داود[3] عدل فاحكم بسيرته

ثم ابن حرب[4] فانهم نصحوا

وهم خيار فاعمل بسنتهم

واحىَ بخيروا كدح[5] كما كدحوا

---

(١) طفح : فاض ، سال

(٢) مطّرح : الموضع يطرح اليه . قول مطرح لايلتفت اليه

(٣) داود : نبي من أنبياء بني اسرائيل وملوكها وهو الذي قتل جالوت وأسس الدولة وجاء بعده ابنه النبي سليمان فكان عصره العصر الذهبي لتلك الدولة

(٤) ابن حرب : معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي ، مؤسس الدولة الأموية في الشام ، وأحد دهاة العرب ، كان فصيحاً حليماً وقوراً ، ولد بمكة وأسلم يوم فتحها ، بويع له بالخلافة بعد مقتل الامام علي بن أبي طالب توفي سنة ٦٠ وكان عمر بن الخطاب يطلق عليه اسم كسرى العرب

(٥) كدح : كدّ بتعبٍ ، جهد

فتبسم عبد الملك ولم يتكلم في ذلك باقرار ولا دفع ، فعلم النـاس أن رأيه خلع عبد العزيز ، وبلغ ذلك من قول النابغة عبد العزيز فقال : لقد أدخل ابن النصرانية نفسه مدخلاً ضيّقاً فأوردها ،موردا خطراً وبالله عليّ لئن ظفرت به لأخضبنّ قدمه بدمه .

ولما قتل يزيد بن المهلب دخل النابغة الشيباني على يزيد بن عبد الملك ابن مروان [1] فأنشده قوله في تهنئته بالفتح :

ألا طـال التنظر [2] والثواء [3]

وجاء الصيف وانكشف الغطاء

وليس يقيم ذو شجن [4] مقيم

ولا يمضي اذا ابتغي المضاء [5]

---

(١) يزيد بن عبد الملك بن مروان : تولى الخلافة بعد وفاة عمر بن عبـد العزيز كان مشغوفاً بالجارية حبابة وله معرفة بالغناء توفي سنة ١٠٥

(عن جمهرة المغنين)

(٢) التنظر : الانتظار

(٣) الثواء : الاقامة بالمكان

(٤) الشجن : الجوى ، البث

(٥) المضاء : شدة البأس

طَوال الدهر الا في كتاب

ومقدار يوافقه القضاء

فما يعطى الحريص غنى لحرص

وقد ينمى لذي الجود الثراء

وكل شديدة[1] نزلت بحيٍّ

سيتبعها إذا انتهت الرخاء

ويقول فيها :

أؤم فتى من الأعياص[2] ملكاً

أغر كأن غرته[3] ضياء

لأسمعه غريب الشعر مدحاً

وأثني حيث يتصل الثناء

يزيد الخير فهو يزيد خيراً

وينمى كلما ابتغي النماء

(١) الشديدة : النازلة المصيبة .

(٢) الأعياص : جمع عيص والعيص الأصل . تقول هو من عيص كريم أي أصل كريم

(٣) الغرة : كل شيء أوله والغُرة بياض في جبهة الفرس ؛ الوجه

فضضت[1] كتائب[2] الأزدي فضاً
بكبشك[3] حين لفَّها اللقـــاء

سمكت[4] الملك مقتبلا جديداً
كما سمكت على الأرض السماء

نرجّي[5] أن تدوم لنا إماماً
وفي ملك الوليد لنـــا رجاء

هشام والوليـد وكل نفس
تريد لك الفنـاء لك الفـــداء

وهي قصيدة طويلة فأمر له بماية ناقة من نعم كلب وان توقر[6] براً وزبيباً ، وكساه وأجزل[7] صلته[8] .

---

(١) فضّ : مزّق ، شقّ
(٢) الكتائب : جمع كتيبة والكتيبة الجماعة من الفرسان
(٣) الكبش : سيد القوم
(٤) سمك : ارتفع ، رفع
(٥) رجّى : أمل بالشيء
(٦) أوقر : أثقل
(٧) أجزل : أكثر ، أعطى بسخاء
(٨) الصلة : الجائزة ، العطية

ولما ولي هشام[1] الخلافة وفد اليه فلما رآه قال له ألست القائل :

هشام والوليـــد وكل نفس

تريد لك الفنـاء لك الفـــداء

أخرجوه عني والله لا يرزأني شيئاً أبداً وحرمه ، ولم يزل طول أيامه طريداً حتى ولي الوليد بن يزيد[2] ، فوفد اليه ومدحه مدائح كثيرة فأجزل صلته .

وأنشد حماد الراوية[3] لنابغة بني شيبان قوله :

---

(١) هشام : هو أبو الوليد هشـام بن عبد الملك بن مروان كان محشواً عقلاً ، حليماً عفيفاً بويع له بالخلافة بعد موت أخيه يزيد وتوفي بالرصافة من أعمـال قنسرين سنة ١٢٥

(جمهرة المغنين للشاعر خليل مردم بك)

(٢) الوليد بن يزيد : هو أبو العبـاس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان تولى الخلافة بعد موت الخليفة هشام سنة ١٢٥ ، كان ماجناً منكباً على اللهو والشراب ، مولعاً بسماع الغناء وله أصوات صنعها مشهورة ، وشعره جيد وقد أخذ الشعراء معانيه في وصف الخمر فسرقوها قتل سنة ١٢٦ لخلاعته ومجانته

(جمهرة المغنين للشاعر خليل مردم بك)

(٣) حماد الراوية : حماد بن سابور بن المبارك ، أول من لقب بالراوية ، كان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ، أصله من الديلم جال في البادية ورحل الى الشام وتقدم عند بني أمية وهو الذي جمع المعلقـات ، توفي في بغداد سنة ١٥٥

أيها الساقي[1] سقتك مزنة[2]
من ربيع ذي أهاضيب[3] وطش[4]

أمدح الكأس ومن أعملها
واهج قوماً قتلونا بالعطشْ

إنما الكأس ربيع باكر
فاذا ما غاب عنا لم نعش

وكأنَّ الشرب[5] قوم موتوا
من يقم منهم لأمر يرتعش

خرُس[6] الألسن مما نالهم
بين مصروع وصاح منتعش

---

(١) الساقي : الذي يدور بالكأس على مائدة الشرب

(٢) مزنة : سحابة

(٣) أهاضيب : جمع اهضوبة والاهضوبة الدفعة من المطر

(٤) طش : المطر الضعيف

(٥) الشرب : الندامى الذين يجلسون على مائدة الخمرة ، موّتوا أي ماتوا

(٦) خرس : جمع أخرس

من حميا[١] قرقف[٢] حُصّية[٣]

قهوة[٤] حولية[٥] لم تمتحش[٦]

ينفع المذكوم منها ريحها

ثم تنفي داءه ان لم تَنَش[٧]

كل من يشربها يألفها

ينفق الأموال فيها كل هش[٨]

روى صاحب الأغاني أن ابا كامل مولى الوليد بن يزيد غنّى يوماً بحضرته :

امدح الكأس ومن أعملها

واهج قوماً قتلونا بالعطش

---

(١) الحميا : الحميا من الكأس سورتها وشدتها

(٢) قرقف : من أسماء الخمرة

(٣) حصية : الحُص الزعفران ولونه معروف

(٤) قهوة : الخمرة

(٥) حولية : التي كر عليها الحول

(٦) امتحش : احترق ، ومنه : يخرج ناس من النار قد امتحشوا وصاروا حمماً أي احترقوا

(٧) نشّ : نضب ، غار ماؤه

(٨) الهش : الرخو اللين من كل شيء

فسأل عن قائل هـذا الشعر فقيل نابغة بني شيبان فأمر بإحضاره فأحضره فاستنشده القصيدة فأنشده إياها وظن أن فيها مدحاً له فاذا هو يفتخر بقومه ويمدحهم فقال له الوليـد[1] لو سعدك جدك[2] لكانت مديحاً فينا لا في بني شيبان ، ولسنا نخليك على ذلك من حظ ، ووصله[3] وانصرف وأول هذه القصيدة قوله :

حل قلبي من سليمى نبلهـــا
إذ رمتني بسهـام لم تطش
طَفْلة الأعطاف رؤد[4] دميـة
وشواها[5] بختري[6] لم يحش[7]

(١) الوليـد : هو أبو العباس الوليد بن يزيد تولى الخلافـة بعد موت هشام كان ماجناً منكباً على اللهو والشراب من فتيان بني امية وظرفائهم مولعاً بسماع الغناء جيد الشعر قتل سنة ١٢٦ لمجونه

(٢) الجد : الحظ ، الطالع

(٣) وصل : أعطى ، منح ، أثاب

(٤) الرؤد : الشابة الحسنة

(٥) الشوى ؛ اليدان والرجلان

(٦) بخترى : مشي المتكبر المعجب بنفسه ، ومنها البخترة ، والتبختر

(٧) حشَّ : يبس ، شَلَّ

وكأن الدر في أخواصها[1]

بيض كحلاء[2] أقرته[3] بِعُش[4]

ولها عينا مهاة[5] في مهى

ترتعى نبت خزامى[6] وتقش[7]

حرة الوجه رخيم[8] صوتها

رطب تجنيه كف المنتقش[9]

وهي في الليل إذا ما عونقت

منية البعل وهم المفترش

---

(١) الأخراص : جمع مخرص والخرص الحلقة من الذهب والفضة ، حلقة القرط

(٢) كحلاء : المرأة التي كانت عينها ذات كحل ، واسم الطائر

(٣) أقرَّ : وضع ، ثبَّت

(٤) العش : بيت الطائر ، وكره

(٥) المهاة : البقرة الوحشية

(٦) الخزامى : نبت ؛ زهرة من أطيب الأزهار نفحةً

(٧) قشَّ : أكل من هنا وهنا

(٨) رخيم : عذب ، مصقول

(٩) المنتقش : الكف المنتقش الذي يُخرج الشوك من مكانه

وفيها يقول مفتخراً

وبنو شيبان حولي عصب

منهم غلب[1] وليست بالقمش[2]

وردوا المجد وكانوا أهله

فرووا والجود عاف[3] لم ينش[4]

وترى الجرد[5] لدى أبياتهم

كرباب[6] بين صلصال[7] وجش[8]

ليس في الألوان منها هجنة[9]

وضح البلق[10] ولا عيب البرش[11]

---

(١) غلب : جمع أغلب

(٢) القمش : الردىء من كل شيء

(٣) عاف : مندثر

(٤) نش : أخذ الماء بالنضوب

(٥) الجرد : خيل لا رجالة فيها

(٦) الرباب : المطر

(٧) الصلصال ضرب من الفخار

(٨) الجش : الخشن من الحجارة

(٩) الهجنة : القبح ، العيب

(١٠) البلق : جمع أبلق والأبلق من كان في لونه سواد وبياض

(١١) البرش : جمع أبرش والأبرش من كان على جلده نقط بيض أو يخالف لونها لون جلده

فيها يحوون أموال العدى

ويصيدون عليها كل وحش[١]

دميت أكفانهم من طعنهم

بالردينيات[٢] والخيل النُجُش[٣]

تنهل[٤] الخطيُّ[٥] من أعدائنا

ثم تفري[٦] الهام[٧] ان لم تفترش

فاذا العيش[٨] من المحل غدت

وهي في أعينها مثل العمش[٩]

---

(١) الوحش : حيوان البر الجمع وحوش

(٢) الردينيات : جمع رديني والرديني الرمح بالنسبة لردينة وهي امرأة كانت تقوّم الرماح

(٣) النجش : النُجُش : الخيل النافرة

(٤) نهل : شرب أول الشرب

(٥) الخطي : الرمح ؛ نسبة للخط وهي اسم بلد في الجنوب العربي

(٦) فرى : قطع ، مزّق

(٧) الهام : جمع هامة والهامة رأس كل شيء

(٨) العيس : الابل البيض يخالط بياضها شقرة ؛ كرام الابل

(٩) العمش : ضعف يصيب البصر مع سيلان الدمع ، ومنه سمي الأعمش العالم المعروف

حُسَّر[1] الأوبار[2] مما لقيت
من سحاب حاد عنها لم يرش
خُسُف[3] الأعين ترعى جدبة
همدت أوبارها لم تنتفش[4]
نعش العافي[5] ومن لازمنا
بسجال[6] الخير من أيد نعش
ذاك قولي وثنائي وهمُ
أهل ودي خالصاً في غير غش
فسلوا شيبان ان فارقتهمْ
يوم يمشون الى قبري بنعش
هل غشينا محرماً في قومنا
أو جزينا جازياً فحشاً بفحش

---

(١) حُسَّر : حسر الأوبار ساقطة الأوبار
(٢) الأوبار : جمع وبر والوبر للابل كالصوف للغنم
(٣) خُسُف : غائرة
(٤) انتفش : تفرّق ، تناثر
(٥) العافي : طالب العرف والنوال وتجمع على عفاة
(٦) السجال : تقول الحرب سجال أي تارة لهم وتارة عليهم ، والسجل هو الدلو .

وبما يُغنى فيه من شعره قوله :

ذرفت عيني دموعاً | من رسوم[1] بحفير[2]
موحشات طامسات[3] | مثل آيات الزبور[4]
وزقاق[5] مترعات | من سلافات العصير[6]
ملحدات[7] وملاء[8] | طيَّنوهنّ بقير[9]
فاذا صارت اليهمْ | صُيرت خير مصير
من شباب وكهول[10] | حكموا كأس المدير
كم ترى فيهم نديماً | من رئيس وأمير

ولنابغة بني شيبان ديوان مخطوط في المكتبة الخديوية بمصر

---

(١) الرسوم : جمع رسم والرسم الطلل
(٢) الحفير : مايحفر في الأرض
(٣) طامسات : عافيات ؛ دارسات ؛ لاأثر لها
(٤) الزبور : الكتاب المقدس المعروف والمنزل على سيدنا داود
(٥) زقاق : جمع زق والزق السقاء
(٦) سلافات : جمع سلافة والسلافة الخمر
(٧) ملحدات : محفورات تقول لحد القبر أي حفره واللحد الشق المائل في جانب القبر
(٨) ملاء : مملؤة
(٩) القير : شيء أسود يُطلى به السفن والابل
(١٠) الكهول : جمع كهل والكهل من جاوز الثلاثين الى احدى وخمسين

جبهاء الأشجعي

جبهاء لقب غلب عليه واسمه يزيد بن عبيد الله الأشجعي ، وهو شاعر بدوي من مخاليف[1] الحجاز ، نشأ وتوفي في أيام بني أمية[2] وليس ممن انتجع[3] الخلفاء بشعره ومدحهم فاشتهر وهو مقل[4] وليس من معدودي الفحول[5]

---

(١) المخاليف : جمع مخلاف والمخلاف الكورة ، الناحية

(٢) بنو أمية : نسبة الى جدهم أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، أسسوا دولتين عظيمتين احداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب أما المشرقية فكان ابتداؤها بمعاوية بن أبي سفيان أول خلفاء بني أمية سنة ٤١ وانقراضها سنة ١٣٢ بتغلب بني العباس عليهم وآخر خلفائهم مروان بن محمد

(جمهرة المغنين لخليل مردم بك)

(٣) انتجع : طلب النجعة

(٤) مقل : غير كثير الانتاج

(٥) الفحول : جمع فحل والفحل الذكر من كل حيوان

قدم جبهاء البصرة[1] بحلوبة[2] له يريد بيعها فلقيه الفرزدق[3] بالمربد[4] فقال من الرجل ؟ قال من أشجع ، قال أتعرف شاعراً منكم يقال له جبهاء ؟ قال نعم ، قال أفتروي قوله :

أمن الجميع بذي البقاع ربوع[5]
هاجت فؤادك والربوع تروع[6]

قال نعم : قال فأنشدنيها ، فأنشده قوله منها :

---

(١) البصرة : مدينة معروفة في العراق لعبت دوراً عظيماً في حياة الاسلام العلمية والثقافية وكانت مركزاً هاماً للفكر

(٢) الحلوبة : الناقة ذات اللبن جمعها حلائب وحُلب

(٣) الفرزدق : همام بن غالب بن صعصعة أبو فراس الشهير بالفرزدق ، شاعر فحل من شعراء الطبقة الأولى في العصر الأموي ، كان عظيم الأثر في اللغة وكان يقال لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس وهو صاحب الأخبار مع جرير توفي سنة ١١٠ في بادية البصرة

(٤) المربد : قال الأصمعي : المربد كل شيء حبست فيه الابل ، ومربد النعم موضع ميلين من المدينة . ومربد البصرة من أشهر محالها وكان به سوق الابل قديماً ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس وبه كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء وهو الآن بائن عن البصرة

(٥) ربوع : جمع ربع والربع الدار بعينها حيث كانت

(٦) تروع : تفزع ؛ تعجب ؛ تبهر

من بعد ما نكرت[1] وغير آيها

قطر[2] ومسبلة[3] الدموع خريع[4]

يا صاحبيّ الا ارفعا لي آيـة[5]

تشفي الصداع فيذهل المرفوع[6]

ألواح ناجيـة كأن تليلها[7]

جزء تطيف بـه الرقاة[8] منيع

حتى أتى على آخرها فقال الفرزدق فاقسم بالله إنك لجبهاء أو إنك لشيطانه .

---

(١) نكر : جهل

(٢) القطر : المطر

(٢) مسبلة الدموع : الباكية

(٤) خريع : قال الأخفش الخريع الذاهبة العقل ، شبّه السحابة بها لأنهـا لاتمالك من المطر . (نقلاً عن شرح مؤلف الكتاب)

(٥) الآية : العلامة والجمع آي وآيات . آية الرجل شخصه

(٦) المرفوع : الجهير الصوت .

(٧) التليل : العنق والجمع أتلة وتلل

(٨) الرقاة : جمع راق والراقي هو الذي يقرأ الرُقيَة يشفي بها المصاب

وقالت زوجة جبهاء الأشجعي له لو هاجرت بنا الى المدينة[1] ، وبعت إبلك وافترضت[2] في العطاء كان خيراً لك ، قال أفعل فأقبل بها وبإبله حتى اذا كان بحرة واقم[3] من شرقي المدينة شرعها[4] بحوض وأقسم ليسقيها ، فحنَّت ناقة منها ثم نزعت[5] وتبعتها الإبل وطلبها ففاتته ، فقال لزوجته هذه إبل لا تعقل تحنُّ إلى أوطانها ونحن أحق بالحنين منها ، أنت طالق إن لم ترجعي ، وفعل الله بك ، وردَّها وقال :

---

(١) المدينة : مدينة الرسول (ﷺ) وبها قبره الشريف وللمدينة تسعة وعشرون اسماً نذكر منها : طيبة ، والعذراء ، والمسكينة ، والمحبوبة ، وطابا . وتبعد المدينة عن مكة مسافة عشر مراحل

(٢) افترض : أخذ العطايا

(٣) حرة واقم : قال صاحب كتاب العين : الحرة أرض ذات أحجار سود نخرة كأنها أحرقت بالنار والجمع حرات وحرار ؛ والحرار في بلاد العرب كثيرة أكثرها حوالي المدينة الى الشام

وحرة واقم احدى حرتي المدينة وهي الشرقية سميت برجل من العماليق اسمه واقم وقيل واقم اسم أطم من آطام المدينة تضاف اليه الحرة وفي هذه الحرة كانت واقعة الحرة المشهورة أيام يزيد بن معاوية سنة ٦٣

(٤) شرعها : دخلها ، خاض

(٥) نزعت : كفت وانتهت

قالت أنيسة دع بلادك والتمس

دارًا بطيبة[1] ربة الآطام[2]

تكتب عيالك في العطاء وتفترض

وكذاك يفعل حازم الأقوام

فهممت ثم ذكرت ليل لقاحنا[3]

بذوي عنيزة أو بقف بشام[4]

إذ هنَّ عن حسبي مذاود[5] كلما

نزل الظلام بعصبة اغتام[6]

ان المدينة لا مدنية فالزمي

حقف السناد[7] وقبة الأرحام

---

(١) طيبة : اسم لمدينة رسول الله (ﷺ) يقال لها طيبة وطابة من الطيب وهي الرائحة الحسنة لحسن رائحة تربتها وقال الخطابي لطهارة تربتها

(٢) الآطام جمع أطم وهو كل حصن مبني بالحجارة ؛ البيت المربع

(٣) اللقاح : ما يُلقّح به ؛ لقح وضع ، طلع الذكور في الاناث

(٤) قف بشام : القف علم لواد من أودية المدينة

(٥) مذاود : الذائد المانع وجمعها ذوّد وذوّاد وذادة

(٦) اغتام : جمع أغتم ، وهو الأعجم ، والأعجام .

(٧) حقف السناد : اسم مكان

يجلب لـك اللبن القريض وينتزع

بالعيش من يمن[١] اليك وشـام[٢]

وتجاوري النفر الذين بنبلهـــم

أرمي العـدو اذا نهضت مرام

الباذلـين إذا طلبت بلادهـــم

والمانعي ظهري من الغرّام[٣]

وجاور[٤] جبهـاء الأشجعي في بني تيم فاستمنحه[٥] مولى لهم عنزاً

---

(١) يمن : سميت اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها والبحر مطيف بها من المشرق الى الجنوب فراجعاً الى المغرب يفصل بينهـا وبين باقي جزيرة العرب خط يأخذ من حدود عمان ويبرين الى حد مابين اليمن واليمامـة فالى حدود الهجيرة وتثليث وجريش .

(٢) شام : اسم الشام الأول سوري فاختصرت العرب من شامن الشام وغلب على الصقع كله وأما حدهـــا فمن الفرات الى العريش المتاخم للديار المصرية وأما عرضها فمن جبلي طيء من نحو القبلة الى بحر الروم وبها من أمهات المدن منبج وحلب وحمـاة وحمص ودمشق وبيت المقدس والمعرة وفي الساحـــل انطاكية وطرابلس

(٣) الغرّام : جمع غريم والغريم : المطالب بثأر او بمال

(٤) جاور : صار جاراً

(٥) استمنح : طلب عطية

فمنحه إياها ، فأمسكها دهراً ، فلما طال على جبهاء الأمر ولم يردها قال :

أمولى بني تيم ألست مؤدياً
منيحتنا[1] فيما ترد المنـــائح[2]

لها شعر صاف وجيد[3] مقلص[4]
وجسم زخاري[5] وضرس مجالح[6]

فأرسل اليه التيمي يقول :

بلى سنؤديها إليك ذميمـــة
لتنكحها ان أعوزتك المناكح[7]

فعمد به جبهاء فنزل وقال :

ولو كنت شيخاً من سواة نكحتها
نكاح يسار عنزه وهي ســـارح

---

(١) المنيحة : الناقة وكل ذات لبن

(٢) المنائح : جمع منيحة وهي الناقة

(٣) الجيد : العنق

(٤) مقلّص : منضم

(٥) زخاري : ملتف تام ؛ زخاري النبات نضارته اذا التف وخرج زهره

(٦) مجالح : المجالح الأسد

(٧) المناكح : الزوجات

وهم يعيرون بنكاح العنز .

واستطرق[1] جبهـــاء موسى بن زياد الأشجعي فوعده ثم مطله[2] فقال جبهاء :

واعدني الكبش موسى ثم أخلفني

وما لمثليَ تعتـــل[3] الأكاذيبُ

يا ليت كبشك ياموسى يصادفه

بين الكراع[4] وبين الوجنة الذيب

أمسى بذي الغصن[5] أو أمسى بذي سلم[6]

تقحَّمته[7] الى أبياتك اللوب[8]

---

(١) استطرق : استطرق الشيء اتخذه طريقاً ، أتاه في طلب حاجة

(٢) مطل : بخل

(٣) اعتلَّ : تعلل

(٤) الكراع : من الانسان ما دون الركبة ومن البهائم ما دون الكعب

(٥) ذو غصن : موضع

(٦) ذو سلم : موضع

(٧) قحَّم : دخل من غير روية

(٨) اللوب : العطش الشديد

ومن شعر جبهاء الذي يتغنى به قوله :

ألا لا أبالي بعـــد ريّا أوافقت

نوانا نوى الجيران أم لم توافق

هجان[1] المحيًّا حرة الوجه سربلت

من الحسن سربالاً[2] عتيق البنائق[3]

* * *

(١) هجان : الخيار ، الخالص ، البيض الكرام

(٢) السربال : ما يلبس من قميص أو نحوه

(٣) البنائق : جمع بنيقة وهي لبنة القميص أي زيقه الذي ينفتح على النحر

شبيب بن البرصاء

هو شبيب بن يزيد بن جمرة وقيل جيرة الذبياني ، والبرصاء لقب أمه قرصافه بنت الحارث بن عوف ، لقبت بالبرصاء لبياضها لا لبرص[1] كان بها .

وشبيب شاعر فصيح اسلامي من شعراء الدولة الأموية بدوي لم يحضر الا وافداً[2] أو منتجعاً[3] وكان أعور أصاب عينه رجل من طيء في حرب كانت بينهم ، وخبر ذلك أن دعيج بن شبيب الطائي ثم الجرمي استاق[4] إبل شبيب بن البرصاء فذهب بها وخرج بنو البرصاء في الطلب ؛ فلما واجهوا بني جرم قال شبيب اغتنموا بني جرم فقال أصحابه : لسنا

---

(١) البرص : بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج

(٢) الوافد : الرجل الذي يفد الى الأمير أو الملك

(٣) المنتجع : طالب النجعة من عطاء أو غيره

(٤) استاق : قاد

طالبين الا أهل القرحة[1] فمضوا حتى أتوا دعيجاً وهو برأس الجبل فناداه شبيب يادعيج ان كانت الطراف[2] حية فلك سائر الإبل .

فقال يا شبيب تبصر رأسها من بين الإبل فنظر فأبصرها فقال شبيب شدوا[3] عليه واصعدوا وراءه ، فأبوا عليه فحمل شبيب عليه[4] وحده ، ورماه دعيج فأصاب عينه فذهب بها ، فانصرف وانصرف معه بنو عمه وفاز دعيج بالإبل فقال :

أمرت بني البرصـــاء يوم حزابة

بأمر جميـع لم تشتت مصادره[5]

بشول[6] ابن معروف وحسّان بعد ما

جرى ليَ يمنٌ[7] قد بدا ليَ طائره

(١) أهل القرحة : وردت لفظة القرحة في معجم البلدان بالألف المقصورة (قرحى) وذكر ياقوت أنها موضع بوادي القرى

(٢) الطراف : ما يؤخذ من أطراف الزرع

(٣) شدّ عليه : حمل عليه ، أسرع نحوه

(٤) حمل عليه : قارعه ، أسرع نحوه

(٥) المصادر : جمع مصدر والمصدر الأصل ، أعالي منبع المياه

(٦) الشول : بقية الماء في السقاء والدلو

(٧) اليُمن : البركة

أيرجع حر دون جرم ولم يكن

طعان ولا ضرب يذعذع[1] عاسره[2]

فأذهب عيني يوم سفح شفيرة

دعيج بن سيف أعوزته[3] معاذره[4]

ولما رأيت الشول قد حال دونها

من الهضب[5] مغبرٌ عنيف عمائره[6]

وأعرض ركن من شفيرة يتقي

بشُم[7] الذرى[8] لا يعبد اللهَ عامره

(١) ذعذع : بدّد : ، فرّق

(٢) العاسر : من طلب منه الدين على عسرة

(٣) أعوز : احتاج ، افتقر

(٤) المعاذر : جمع معذرة

(٥) الهضب : جمع هضبة وهي الجبل المنبسط على وجه الأرض

(٦) العمائر : جمع عميرة والعميرة حي عظيم

(٧) الشُم : جمع شمّاء والشماء المرتفعة

(٨) الذرى : جمع ذروة والذروة من الشيء أعلاه وهي مثلثة

أخذت بني سيف ، ومالك موقع

بماجرّ مولاهم[1] وجرّت[2] جرائره[3]

ولو أن رجلي يوم فَرَّ ابن جوشن

علقن ابن ظبي أعوزته مغاوره[4]

وهجا أرطاة بن سهيّة شبيب بن البرصاء ونفاه[5] عن بني عوف فقال :

فلو كنت عوفياً عميت وأسهلت[6]

كشاك[7] ولكنَّ المريب مريبُ

فعمي شبيب بعد ما أسن وبعد موت أرطاة بن سهية ، فكان يقول ليت ابن سهية كان حياً حتى يعلم أني عوفي .

والعمى شائع في بني عوف ، إذا أسنَّ[8] الرجل منهم عمي ، وقلَّ

---

(١) المولى : ابن العم ، السيد في قومه

(٢) جرّت : أعقب ، نتج

(٣) الجرائر : جمع جريرة وهي الجناية وكل ما يجره المرء من الذنب

(٤) المغاور : من الرجال كثير الغارات

(٥) نفاه عن بني عوف أنكر عليه نسبه

(٦) أسهل : صار في السهل

(٧) كشاك : الكشية شحمة بطن الضب أو أصل ذنبه

(٨) أسنّ : بلغ الشيخوخة

من تفلّت[1] من ذلك منهم .

وكان شبيب يهاجي ابن خالته عقيل بن علفة ويعاديه لشراسة كانت في عقيل وشر عظيم وكلاهما كان شريفاً سيداً في قومه في بيت شرفهم وسؤددهم[2] .

دخل أرطاة بن سهية على عبد الملك بن مروان[3] وكان قد هاجى شبيب بن البرصاء فأنشده قوله فيه :

أبي كان خيراً من أبيك ولم يزل
جنيبــاً[4] لأبائي وأنت جنيب
وما زلت خيراً منك مذ عضّ كارهاً
برأسك عاديّ البجاد[5] ركوب

(١) تفلّتَ : خلص ، نجا

(٢) السؤدد : المحتد ، الشرف

(٣) عبد الملك بن مروان : هو الخليفة الأموي أبو الوليد عبد الملك بن مروان يعتبر المؤسس الثاني للدولة الأموية ، كان عاقلاً حازماً عالماً خبيراً بالشعر ونقده توفي سنة ٨٦

(٤) الجنيب : الغريب ، البعيد

(٥) البجاد : ثوب مخطط جمعه بجد

فقال له عبد الملك صدقت ، وكان أرطاة أفضل من شبيب نفساً ، وكان شبيب أفضل من أرطاة بيتاً .

وفاخر عقيل بن علفة شبيب بن البرصاء ، فقال شبيب يهجوه ويعيره برجل من طيء كان يأتي أمه عمرة بنت الحارث يقال له حيّان ويهجو غيظ بن مرة :

ألسنا بفرع قــــد علمتم دعامة[1]
ورابيـة تنشق[2] عنها سيولهـــا
وقد علمت سعد بن ذبيان أننـــا
رحاها[3] التي تأوي اليها وجولها[4]
إذا لم نسسكم في الأمور ولم نكن
لحرب عوان[5] لاقح[6] من يؤلها[7]

---

(١) الدعامة : عماد البيت ، الخشب المنصوب للتعريش
(٢) انشق : تمزّق ، انحسر
(٣) الرحى : الطاحون وجمعها أرحية وأرحاء
(٤) الوجول : بضم الواو الشيوخ
(٥) عوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى وهي أشد الحروب
(٦) اللاقح : الناقة التي قبلت اللقاح
(٧) يؤول : يرجع ، يعود

فلستم بأهدى في البــلاد من التي
تردد حيرى حين غاب دليلهـــا
دعت جل يربوع[1] عقيـلاً لحادث
من الأمر فاستخفى وأعيا عقيلها
فقلت له هــلاً أجبت عشيرة
لطارق[2] ليـل حين جاء رسولها
وكائن لنـا من ربوة[3] لا تنالهــا
مراقيك[4] أو جرثومة[5] لا تطولها
فخرت بأيام لغيرك فخرهــا
وغرتها[6] معروفــة وحجولها[7]

---

(١) يربوع : ضرب من الفأر طويل اليدين والرجلين تأكله البدو
(٢) الطارق : كل طالب يفد في الليل
(٣) الربوة : الرابية ، المكان المرتفع
(٤) المراقي : جمع مرقى والمرقى الدرجة ، ما يصعد عليه
(٥) الجرثومة : جرثومة الشيء أصله
(٦) الغرة : بياض في جبهة الفرس قدر الدرهم ، والغرة من الشهر أوله ؛ والغرة وجه الرجل
(٧) الحجول : جمع حجل والحجل الخلخال ويطلق على القيد نفسه

إذا الناس هابوا سوأة[1] عمدت لها

بنو جــابر شبّانها وكـهولها

فهلاَّ بني سعـد صبحت[2] بغارة

مسومة[3] قد طار عنها نسيلهـا[4]

فتدرك وتراً[5] عنــد آلم واترٍ

وتدرك قتلى لم تتم عقولهــا[6]

واجتمع عقيل بن علفة وشبيب بن البرصاء عند يحي بن الحكم فتكلما في بعض الأمر فاستطال عقيل على شبيب بالصهر الذي بينـه وبين بني مروان وكان زوج ثلاثاً من بناته فيهم فقال شبيب يهجوه :

ألا أبلــغ ابا الجرباء[7] عني

بآيات التباغض والتقــالي[8]

---

(١) سوأة : فاحشة ؛ خلّة قبيحة

(٢) صبح : أغار صباحاً

(٣) مسومة : مرعيَّة ؛ قال الأزهري الخيل المسوّمة المرسلة وعليها ركبانها

(٤) النسيل : النسالة وهي ما يسقط من الريش أو الصوف عند النسل

(٥) الوتر : الثأر

(٦) العقول : ما يدفع من مال ثمناً لدم القتيل

(٧) الجرباء : الأجرب من أصيب بالجرب والجرب داء معروف يصيب الجلد

(٨) التقالي : التباغض ، الصرم والقطيعة

فلا تذكر أباك العبد وافخر

بأم لست مكرمها وخال

وهبها مهرة[1] لقحت[2] ببغل

فكان جنينها[3] شر البغال

إذا طارت نفوسهمُ شعاعاً[4]

حمين المحصنات[5] لدى الحجال[6]

بطعن تعثر الأبطال منه

وضرب حيث تقتصّ[7] العوالي[8]

أبى لي أنّ آبائي كرام

بنوا لي فوق أشراف طوال

---

(١) المهرة : ولد الفرس وهنا اللفظة استعارة الى المرأة الشريفة

(٢) لقح : حمل

(٣) الجنين : الولد ما دام في بطن أمه

(٤) شعاعاً : متفرقاً ، متبعثراً ؛ هباء

(٥) المحصنات : جمع حصان وهي المرأة العفيفة

(٦) الحجال : جمع حجلة والحجلة موضع يزين بالثياب والستور للعروس

(٧) اقتصّ : أخذ منه القصاص

(٨) العوالي : الرماح

بيوت المجـد ثم بنوت[1] منهـا

الى علياء مشرفـة[2] القذال[3]

تزلُّ[4] حجارة الرامين عنهـا

وتقصر دونها نبل[5] النضـــال

. . .   .

. . .   .[6]

رفعت مسامياً لتنال مجـــداً

فقد أصبحت منهم في سفال[7]

وخطب شبيب بن البرصاء الى يزيد بن هاشم المري ابنته فقال هي صغيرة فقال شبيب لا ولكنَّك تبغي أنْ تردني ، فقال له يزيد ما أردت

---

(١) بَنَوْت : تجافيت

(٢) مشرفة : مطلة ، منتصبة ، مرتفعة

(٣) القذال : جماع مؤخر الرأس

(٤) زلَّ : سقط ، ذهب ، زلق

(٥) النبل : السهام العربية

(٦) في المؤلف المخطوط فراغ أشار المؤلف إليه بنقاط أثبتناها كما رسمت

(٧) سفال : نقيض علاء

ذاك ولكن أنظرني[1] هذا العام فاذا انصرم[2] فعليَّ أن أزوجك ؛ فرحل شبيب من عنده مغضباً فلما مضى قال ليزيد بعض أهله ما أفلحت . خطب اليك شبيب سيد قومه فرددته ، قال هي صغيرة ، قال ان كانت صغيرة فستكبر عنده ، فبعث اليه يزيد ارجع فقد زوجتك فاني اكره أن ترجع الى أهلك وقد رددتك فأبى شبيب أنْ يرجع وقال قصيدة أولها :

لعمري لقد أشرفت يوم عنيزة

على رغبة لو شدَّ[3] نفسي مريرها[4]

ونزل شبيب وأرطاة بن زفر وعويف القوافي برجل من أشجع كثير المال يسمى علقمة ، فأتاهم بشربة لبن ممذوقة[5] ، ولم يذبح لهم فلما رأوا ذلك منه قاموا الى رواحلهم فركبوها ، ثم قالوا تعالوا حتى نهجو هذا الكلب .

---

(١) أنظرني : أخرني

(٢) انصرم : قطع

(٣) شدّ نفسي : أي قوّى نفسي وعضدها

(٤) المرير : العزيمة ؛ طاقة الحبل ؛ عزة النفس الجمع مرائر

(٥) ممذوقة : ممزوجة تقول مذق اللبن بالماء إذا مزجه

فقال شبيب :

أفي حدثان[1] الدهر أم في قديمه
تعلمت أنْ لاتقري[2] الضيف علقما

وقال أرطاة :

لبثنا طويلاً ثم جـــاء بمذقة[3]
كماء السلافي[4] جانب القعب[5] أثلما[6]

وقال عويف :

فلما رأينـــا أنه شرُّ منزل
رمينا بهنَّ الليـل حتى تخرّما[7]

وهاجى شبيب رجلاً من غني أو باهلة ، فأعانه أرطاة بن سهية على شبيب فقال شبيب :

---

(١) الحدثان : ريب الدهر
(٢) قرى : ما يكرم به الضيف من العطاء
(٣) مذقة : اللبن الممزوج بالماء
(٤) السلافي : السلاف ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر
(٥) القعب : القدح الضخم الغليظ
(٦) أثلم : انكسر من حافته
(٧) تخرّم : سكن وتقول تخرمت المنية القوم أي استأصلتهم

لعمري لئن كانت سهية أوضعت[1]
بأرطاة في ركب[2] الخيانة والغدر
فما كان بالطرف[3] العتيق[4] فيشترى
لفحلته[5] أو بالجواد اذا يجري
أتنصر مني معشراً لست منهمُ
وغيرك أولى بالحياطة والنصر[6]

استعدى[7] رهط[8] أرطاة بن سهية على شبيب بن البرصاء الى عثمان ابن حيّان المري وقالوا له يعمنا بالهجاء ويشتم أعراضنا ، فأمر باشخاصه[9]

---

(١) أوضع : سار سيراً مسرعاً
(٢) الركب : ركبان الأبل وتطلق أيضاً على ركبان الخيل
(٣) الطرف : الجواد
(٤) العتيق : الأصل
(٥) الفحلة : المتخلقة بأخلاق الذكور
(٦) ويروى : وقد كنت أولى بالحياطة والنصر . وهو أجود(نقلا عن تعليق المؤلف)
(٧) استعدى : استغاث ، استنصر
(٨) الرهط : الجماعة من الناس
(٩) الإشخاص : الاتيان بالشخص

اليه ، فأشخص[1] ودخل الى عثمان وأتى بثلاثة نفر لصوص قد أفسدوا في الأرض ، يقال لهم بهدل ومثغور وهيصم .

فقتل عثمان بهدلاً وصلبه ، وقطع[2] مثغوراً والهيصم ، ثم أقبل على شبيب فقال : كم تسب أعراض قومك وتستطيل[3] عليهم أقسم قسماً حقاً لئن عاودت هجاءهم لأقطعن لسانك .

فقال شبيب :

سجنت لساني يا ابن حيّان بعد ما
تولى شبابي ان عقدك[4] محكم[5]
وعيدك أبقى من لساني قذاذة[6]
هيوباً[7] وصمتا بعد لا يتكلم

(١) أشخص : أحضر اليه
(٢) قطع مثغوراً : أي قطع يد مثغور
(٣) استطال : تجرأ
(٤) العقد : الربط
(٥) محكم : موثق ، متين
(٦) قذاذة ماسقط من قذ الريش ونحوه
(٧) هيوب : يخافه الناس

رأيتك تحلو لي اذا شئت لامرىء

ومراً مراراً فيه صاب[1] وعلقم[2]

وكل طريــد[3] هالك متحير

كما هلك الحيران والليل مظلم

أصبت رجالاً بالذنوب[4] فأصبحوا

كما كان مثغور عليــك وهيصم

خطاطيفك[5] اللاتي تخطّفن بهدلاً

فأوفى به الأشراف[6] جذع[7] مقوّم[8]

يداك يــدا خير وشر فمنهما

تضرُ وللأخرى نوال[9] وأنعم

---

(١) الصاب : المر

(٢) العلقم : الحنظل ، كل شيء مر

(٣) طريد : المطرود ؛ الهارب

(٤) الذنوب : جمع ذنب والذنب الجريرة

(٥) الخطاطيف جمع خطاف والخطاف حديدة يختطف بها ؛ والخطاف اللص ؛ مخلب السباع

(٦) الاشراف : الارتفاع

(٧) الجذع : ساق النخلة والجمع جذوع وأجذاع

(٨) مقوّم : مستقيم ، معتدل

(٩) نوال : عطاء

وأنشد الأخطل[1] عبد الملك بن مروان[2] قوله :

بكر العواذل[3] يبتدرون ملامتي
والعاذلون فكلهم يلحاني[4]

في ان سبقت بشربة مقذية[5]
صرف[6] مشعشعة[7] بماء شُنان[8]

---

(١) الأخطل : غياث بن غوث بن الصلت من بني تغلب ، شاعر مصقول الألفاظ حسن الديباجة ، اشتهر في عهد بني أمية وأكثر من مدحهم ، وهو أحد الشعراء الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم جرير والفرزدق والأخطل توفي سنة ٩٠ وله ديوان شعر مطبوع

(٢) عبد الملك بن مروان : هو أبو الوليد عبد الملك بن مروان تولى الخلافة بعد وفاة ابن مروان بن الحكم ويعتبر المؤسس الثاني للدولة الأموية كان حازماً عاقلا عالماً خبيراً بالشعر ونقده وهو الذي حول الدواوين من الفارسية واليونانية والقبطية الى العربية

(٣) العواذل : جمع عاذل والعاذل اللائم .

(٤) ألحى : لام ، عزل ، عتب

(٥) مقذية : وقع فيها القذى

(٦) صرف : الخالص من الخمر وغيره

(٧) مشعشعة : منتشرة الضوء

(٨) ُشنان : ماء بارد

فقال له عبد الملك شبيب بن البرصاء أكرم منك وصفاً لنفسه حيث يقول :

وإني لسهل الوجه يعرف مجلسي
اذا أحزن القاذورة[1] المتعبس[2]

يضيء سنا جودي لمن يبتغي القرى[3]
وليل بخيل القوم ظلماء حندس[4]

ألين لذي القربى مراراً وتلتوي
بأعناق اعدائي حبال فتمرس[5]

تم كتاب الأعرابيات /٢٨ شوال سنة ١٣٤١

---

(١) القاذورة : الفاحشة ، والسيء الخلق ، والغيور

(٢) المتعبس : الشديد التقطيب

(٣) القرى : العطاء ، الجود

(٤) حندس : مظلم

(٥) مرس : مرست حباله ارتبكت أموره ومرست البكرة نشب حبلها بينها وبين القعر

مختارات من شعرِ الأعراب

اختارها

خليل مَرْدَم بك

باب
الأَدبُ وَالحكمة

قال أعرابي :

وإياكَ والأمرَ الذي إنْ توسَّعتْ

مواردُهُ[1] ضاقتْ عليك المصادِرُ[2]

فما حسنٌ أنْ يعذِرَ[3] المرءُ نفسَهُ

وليس له من سائرِ الناس عاذرُ

وقال أعرابي :

وليس قضاءُ الدينِ بالدينِ راحةً

ولكنّه نُقلٌ ممضٌّ[4] الى ثُقْلِ

---

(١) الموارد جمع مورد والمورد موضع الورود أي الماء

(٢) المصادر جمع مصدر ، منشأ كل شيء .

(٣) عذر : رفع عنه الذنب

(٤) ممض : مؤلم موجع

وقال أعرابي :

الهَمُّ ما لم تمضه لسبيله
داءٌ تضمَّنُه[1] الضلوعُ عظيمُ

ولربما استيأستُ[2] ثم أقول لا
إنَّ الذي ضمن النجاح كريم

وقال أعرابي :

ومن يصنع المعروفَ في غير أهله
يلاقِ الذي لاقى مجيرُ امِّ عامرِ[3]

أعدَّ لها لما استجارت ببيته
أحاليب[4] ألبان اللقاحِ[5] الدرائر[6]

---

(١) تضمَّن الشيء : اشتمل عليه

(٢) استيأس : قطع رجاءه

(٣) أم عامر : الضبع

(٤) أحاليب : ما يحلب من الحليب .

(٥) اللقاح : جمع اللَّقْحَة واللقحة الناقة الحلوب الغزيرة اللبن

(٦) الدرائر : ذوات الدر

وأسمنها حتى اذا ما تمكّنتْ

فرته[1] بأنيابٍ لها وأظافر

فقل لذوي المعروف هذا جزاء من

يجود بمعروفٍ على غير شاكر

وقال أعرابي :

فلا تك حفاراً بظلفك[2] إنما

تصيب سهامُ الغيِّ من كان غاويا

وقال أعرابي من بني تميم :

من تصدّى لأخيه بالغنى فَهْوَ أخوه
يُكرمُ المرءُ وإن أم لق[3] أقصاه بنوه
لو رأى الناسُ نبياً سائلاً ما وصلوه
وهمُ لو طمعوا في زادِ كلبٍ أكلوه
لاتراني آخر الدهر بتسآلٍ أفوه[4]

(١) فرى : قطع ، شقّ
(٢) الظلف : ظفر كل ماإجترّ ، الجمع أظلاف وظلوف
(٣) أملق : أي صار مملقاً بمعنى افتقر
(٤) فاه : تكلم . وان بعض أبيات هذه القصيدة تنسب إلى الشاعر ابي العتاهية .

إن من يسألْ سوى الرحـ   من يكْثرْ حارموه
والذي قام بارزا   قِ الورى طراً سلوه
وعن الناس بفضل الـ   له فاغنوا ، واحمدوه
أنت ما استغنيت عن   صاحبك الدهر أخوه
فاذا احتجت إليـــه   ساعةً مجّك فوه
أهنأُ المعروفِ مالم   تُبتذل[1] فيه الوجوه
إنمـــا يصطنع المعـ   روف في الناسِ ذووه

وقال آخر :

طلبُ المعاش مفرقٌ   بين الأحبـة والوطنْ
ومصير أجلاد[2] الرجال   الى الضراعة والوهن
حتى يقـــاد كما يقا   د النضو[3] في ثني[4] الرسن[5]
ثم المنيـــة بعـده   فكأنه ما لم يكن

---

(١) ابتذل : امتهن وتقول ابتذل الثوب اذا لبسه في أوقات الخدمة والامتهان

(٢) أجلاد : جمع جلد والجلد غشاء جسد الحيوان

(٣) النضو : البعير المهزول ؛ الثوب الخَلَق

(٤) الثني : أحد تضاعيف الشيء

(٥) الرسن : الحبل وجمعها أرسان وأرسن ورُسُن

وقال أعرابي :

إذا الرجالُ ولدت أولادها واضطربت من كبر أعضادُها
وجعلت أسقامُها تعتادُها[1] فهي زروع قد دنا حصادُها

وقالت أعرابية :

وإياكَ إياكَ المزاحَ فإنه
ليُجري عليك الطفل[2] والدَنَس[3] النذلا
ويُذهب ماءَ الوجه بعد احتقانه[4]
ويورث بعد العزِّ صاحبَه الذلا

وقال أعرابي :

وزادٍ وضعتُ الكفَّ فيه تأنساً[5]
وما ليَ لولا أنسةُ الضيف من أكلِ

---

(١) اعتاد : زار في المرض

(٢) الطفل : الصغير من كل شيء

(٣) الدنس : الشخص الوسخ ، النذل

(٤) احتقن : احتقن الدم اجتمع في الجوف

(٥) تأنس : سكن إليه قلبه .

وزادٍ رفعتُ الكفَّ عنـــه تكرماً

اذا ابتدر القومُ القليلَ من الثُفْل[1]

وزادٍ أكلناه ولم ننتظر بـــه

غداً إنّ بخلَ المرء من أسوأ الفعل

وقال شبيب بن البرصاء وهو شاعر بدوي[2] :

تُبيَّنُ أدبار[3] الأمور إذا مضتْ

وتُقبل أشباهاً[4] عليك صدورُهـا

تُرجّي النفوسُ الشيء لا تستطيعه

وتخشى من الأشياء ما لا يضيرهـا

ألا إنما يكفي النفوسَ اذا اتقت

تقى الله مما حاذرت فيجيرُهـا

---

(١) الثُفْل : ما سفل من كل شيء

(٢) وردت ترجمته في كتاب الأعرابيات فليرجع إليها ص (٢٢٣)

(٣) أدبار : جمع دبُر وهو خلاف القُبُل من كل شيء

(٤) أشباه : جمع شبه وهو المثل

ولا خير في العيدان[1] إلا صلابها

ولا ناهضات[2] الطير إلاَّ صقورها

وقال أعرابي :

ألا بكرت تلحى قتيلةُ بعد ما

بدا في سوادِ الرأس أبيض واضحُ[3]

لتدرك بالإمساك[4] والمنع ثروة

من المال أفنتها السنون[5] الجوائحُ[6]

فقلت لها لا تعذليني فانما

بذكرِ الندى تبكي عليَّ النوائحُ

---

(١) العيدان : جمع عود والعود الغض بعد أن يقطع

(٢) ناهضات : جمع ناهض والناهض فرخ القطا

(٣) واضح : منير غير مبهم

(٤) الامساك : البخل قبض اليد

(٥) السنون : جمع سنة وهي العام

(٦) الجوائح : جمع جائحة والجائحة الشدة التي تجتاح المال من سَنَة أو فتنة

وقال بعض الأعراب :

ومن يك مثلي ذا عيـــالٍ ومقتراً
من المال يطرح[1] نفسه كلّ مطرح[3]

ليبلغ عـذراً أو يصيب رغيبة[2]
ومُبلِـغُ نفسٍ عُذْرَها مثل مُنجِـح

وقال أعرابي :

سأمنح مالي كلَّ من جاءَ طالبـــاً
وأجعله وقفاً على النفلِ[4] والفرض[5]

فإمَّا كريم صنتُ بالمال عرضَه
وإمَّا لئيم صنتُ عن لؤمه عرضي

---

(١) طرح : رمى ، قذف ، أبعد

(٢) مطرح : الموضع يطرح إليه الشيء

(٣) رغيبة : العطاء الكثير

(٤) النفل : عطية التطوع

(٥) الفرض : ما أوجبه الله على عباده

وقال بعض الأعراب :

رَاعَ المهيرةَ في الظلام تأوهي
واستنبأت[1] أني فقلت لها صَهِ[2]

غضي وأرعي مقلتيك[3] حمى الكرى
للخفض نمتِ وللعـــلاء تنبهي

أذرُ الزلال[4] إذا أراب[5] ورودُه
وأبلُّ ريقي بالصرى[6] المتسنهِ[7]

إنْ قلَّ مالي لم تشني فاقةٌ
وإذا سموت إلى الغنى لم أشرهِ[8]

---

(١) استنبأ : استخبر

(٢) صه : اسم فعل امر بمعنى ، اسكت ، وكَفَى

(٣) المقلة : العين وجمعها مُقل والمقلة أيضاً شحمة العين تجمع السواد والبياض

(٤) الزلال : العذب من الماء

(٥) أراب : تحيّر ، شك

(٦) الصرى : الماء الراكد الدي طال مكثه

(٧) المتسنه : الفاسد الذي تغير لونه ورائحته

(٨) شره : طمع

وقال بعض الأعراب :

أريد أنْ أبقى ويبقى ولدي
وأن تدومَ قوتي وجلدي[1]

موفَّراً عليَّ ماتحوي يـــدي
وهـذه أمانيـــات[2] الفَنَد[3]

* * *

(١) الجلد : الشدة والقوة

(٢) امانيات : جمع أمنية وهي ما يتمناه الانسان

(٣) الفند : فساد الرأي ، الخرف

الحماسة والفخر

قال أعرابي من طيء :

وليس أخونا عنـــد شرٍ نخافُهُ

ولا عنـد خيرٍ نرتجيه بواحدِ

إذا قال مَنْ للمعضلاتِ[1] أجابه

عظام اللهى[2] منا طوال السواعدِ

وللموتُ خيرٌ للفتى من حياتهِ

إذا لم يطقْ عليـــاءَ إلاَّ بقائـد

وقال بعض العرب :

ألا قالتِ الخنساءُ يوم لقيتهـــا

كبرت ولم تجزع[3] من الشيب مجزعا

(١) المعضلات : جمع معضلة والمعضلة المشكلة المستغلقة

(٢) اللهى : الحلق ، والعطية

(٣) جزع ، فزع ، خاف

رأتْ ذا عصا يمشي عليها وشيبة
تقنَّعَ[1] منها رأسُهُ ما تقنَّعا

فقلت لها لا تهزأي بي فقلَّ ما
يسودُ الفتى حتى يشيب ويصلعا[2]

وللقارحُ[3] اليعبوب[4] خير علالة
من الجذع[5] المجري وأبعد منزعا[6]

وقال أعرابي :

غاية مجد رفعت فمن لها
نحن حويناها وكنّا أهلَها

لو أُرسل الريح لجئنا قبلها

---

(١) تقنّع : لبس القناع

(٢) الصلع : انحسار مقدم شعر الرأس

(٣) القارح : الذي شُقّ نابه وطلع . الأسد

(٤) اليعبوب : الفرس الطويل

(٥) الجَذَع : ما قبل الثني من الحيوانات

(٦) منزع : الميل الى الغاية

وقال أعرابي :

غلام وغى تقحّمها[1] فأبلى
فخان بلاءه الزمنُ الخؤون[2]

وكان على الفتى الاقدام فيها
وليس عليه ما جنت المنونُ

وقال شبيب بن البرصاء وهو شاعر بدوي :

دعاني حصن للفرار فساءني
مواطن أنْ تثنى عليّ فأشتما

فقلت لحصن نحّ[3] نفسك إنما
يذود[4] الفتى عن حوضه[5] أن يهدما

تأخرتُ أستبقي الحياة فلم أجدْ
لنفسي حياةً مثل أنْ أتقدما

---

(١) تقحّم : خاض ، رمى بنفسه ، دخل في الأمر

(٢) الخؤون : الغادر

(٣) نَحِّ : أبعد ، أبعد ، جانب

(٤) ذاد : دافع

(٥) الحوض : مجمع الماء ويطلق على الحمى

سيكفيك أطرافَ[1] الأسنةِ[2] فارسٌ

إذا ريع[3] نادى بالجواد وبالحمى

إذا المرء لم يغش المكارةِ أوشكت[4]

حبال الهوينا بالفتى أن تجذّما[5]

وقال أيضاً :

ولقد وقفت النفس عن حاجاتها

والنفسُ حاضرةُ الشعاع[6] تطلع[7]

وغرمت في الحبِ الرفيعِ غرامةً

يعيا بها الحصرُ[8] الشحيح ويظلع[9]

---

(١) الأطراف : جمع طَرَف والطرف حرف الشيء ونهايته

(٢) الأسنة : جمع سنان وهو الرمح

(٣) راع : خاف

(٤) أوشك : أسرع

(٥) جذم : قطع بسرعة

(٦) الشَعاع : المتفرق ، الظل غير الكثيف

(٧) تطلع : نظر

(٨) الحصر : الضيق الصدر ، البخيل

(٩) ظلع ، عرج

إني فتى حر ، لقدريَ عارفٌ

أعطي به وعليه ممـــا أمنع

وقال أيضاً :

ومستنبحٍ[1] يدعو وقد حان دونه

من الليل سجفا[2] ظلمـةٍ وستورُها

رفعتُ له ناري فلما اهتدى بهـا

زجرت[3] كلابي أن يهرّ[4] عقورُها[5]

فبات وقد أسرى من الليل عقبة[6]

بليلةِ صدقٍ غاب عنهـــا شرورُها

---

(١) المستنبح : الكلب حمل على النباح

(٢) السجف : الستر وجمعه سجوف

(٣) زجر : منع ، نهى

(٤) هرّ : صوّت

(٥) العقور : الذي يعقر من الحيوان

(٦) العُقْبة : الشيء اليسير

وقد علم الأضياف أنّ قراهمُ

شواءٌ[1] المتالي[2] عندنا وقديرها[3]

اذا افتخرت سعد بن ذبيان لم تجد

سوى ما بنينا ما يعدُّ فخورُها

وإني لترّاكٌ[4] الضغينة قد أرى

ثراها من المولى[5] فلا أستثيرها[6]

مخافة أنْ تجني عليّ وانما

يهيج كبيراتِ الأمور صغيرُها

---

(١) الشواء : ما شُوي من اللحم وغيره

(٢) المتالي : الأبل التي لم تنتج

(٣) القدير : اللحم المطبوخ في القدر

(٤) ترّاك : صيغه مبالغة من ترك

(٥) المولى : ابن العم

(٦) استثار : أهاج

إذا قيلتِ العوراء[1] وليت سمعَها

سوايَ ولم أسمع بها ما دبيرها[2]

وحاجة نفسٍ قد بلغت وحاجته

تركت اذا ما النفسُ شحَّ ضميرُها

حياءً وصبراً في المواطن انني

حييٌّ[3] لدى أمثال تلك ستيرها[4]

وأحبس في الحق الكريهة إنما

يقوم بحق النائبات صبورُها

أحابي بها الحيَّ الذي لاتهمه

وأحساب أموات تُعدُّ قبورها

ألمْ ترَ أنّا نورُ قومٍ وإنما

يبين في الظلماء للناس نورُها

---

(١) العوراء : الكلمة النابية

(٢) الدبير : الخلف ؛ ما أدبرت به المرأة من غزلها حين تفتله

(٣) الحيي : الخجول

(٤) ستير : عفيف

وقال بعض الأعراب :

رأيت آذننا[1] يعتـام[2] بَزَّتنا[3]
وليس للحسب الزاكي بمعتـــام

ولو دعينا على الأحساب قدمني
مجدٌ تليدٌ[4] وجدٌ راجح نام

* * *

(١) الآذن : الحاجب

(٢) يعتام : يخترم

(٣) بزّة : الحلة ، الثوب

(٤) تليد : قديم

الوصف

قال أعرابي يصف دعوة :

وساريةٍ[1] لم تسر في الأرض تبتغي
محلاً ولم يقطع بها البيدَ[2] قاطعُ[3]

تظلُّ وراءَ الليلِ والليلُ ساقطٌ
بأرواقه[4] فيه سميرٌ[5] وهاجع[6]

تفتَّحُ أبوابُ السماء لوفدها
إذا قرع الأبوابَ منهن قارع

---

(١) السارية : السحابة
(٢) البيد : الأرض القاحلة لا نبات بها
(٣) القاطع : السالك ، المسافر
(٤) أرواق : جمع روق والروق طائفة من الليل
(٥) سمير : المسامر
(٦) هاجع : النائم

إذا سألتْ لم يردِدِ اللهُ سؤلها[1]

على أهلها والله راء وسامع

وإني لأرجو اللهَ حتى كأنما

أرى بجميل الظنِّ ماهو صانع

وقال أعرابي في الحمام :

ألا ياحماماتِ اللوى عدن عودةً

فإني الى أصواتِكنَّ حزينُ

فعدن فلما عدن كدن يمتنني

وكدت بأسراري لهنَّ أبينُ

دعون بأصوات الهديل[2] كأنما

شربن حميًا[3] أو بهنَّ جنون

فلم ترعيني مثلهن حمائماً[4]

بكين ولم تدمع لهن شؤون[5]

---

(١) السؤل : السؤال ، الطلب

(٢) الهديل : صوت الحمام

(٣) حميا : الخمرة ، سورة الشراب

(٤) الحمائم : جمع حمامة وهي ضرب من الطير

(٥) الشؤون : مجرى الدمع الى العين

وقال أعرابي في صفة النار :

رأيت بجزنِ عزة ضوء نار
تلألأُ وهي نازحةُ المكانِ

فشبَّه صاحبايَ بها سهيلاً [1]
فقلت تأملا ماتنظرانِ

أناراً أوقدت لتنوراها
بدت لكما أم البرق اليماني

كأن النار يقطع من سناها [2]
بنائق [3] حلةٍ من أرجوانِ

وقالت أعرابية في الغيث بعد المحل :

ألم ترنا غبَّنا [4] ماؤنا زماناً فظلنا نكدُّ [5] البيارا [6]

---

(١) سهيل : نجم معروف

(٢) السنا : الضوء الساطع

(٣) بنائق : جمع بنيقة والبنيقة القطعة

(٤) غبّ : أتى يوماً وانقطع يوماً

(٥) كدّ : تعب ، اشتغل مع الجهد

(٦) البيار : الصلا

فلما عدا المـــاءُ أوطانَه وجفَّ الثمادُ[١] فصارتْ حرارا[٢]

وفتحَت الأرضُ أفواهـا عجيـج الجمال وردن الجفارا[٣]

وضجَّتْ الى ربهـا في السماء رؤوسُ العضاه[٤] تناجي السرارا[٥]

لبسنا لذي عطن ليـــلةً على الناس أثوابَنا والخمارا[٦]

وقلنا أعيروا الندى حقه وعيشوا كراماً وموتوا حرارا[٧]

فبينــــا نوطن أحشاءَنا أضاء لنا بارق[٨] فاستطارا[٩]

وأقبل يزحف زحف الكسير رسوق الرَعاء[١٠] البطاء[١١] العشارا[١٢]

---

(١) الثماد : الماء القليل

(٢) الحرار : جمع حَرَّة والحرة أرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار

(٣) الجفار : جمع جَفْر والجفر البئر

(٤) العضاه : كل شجر يعظم وله شوك

(٥) السرار : آخر ليلة في الشهر

(٦) الخمار : ثوب تغطي به المرأة رأسها

(٧) حرار : جمع حرّ

(٨) البارق : البرق الذي يلمع

(٩) استطار : تفرَّق ، انتشر

(١٠) الرعاء : جمع راع ، والراعي من يحفظ الماشية ويرتاد لها الكلأ

(١١) البطاء : جمع بطيء وهو الذي يتماهل

(١٢) العشار : بالكسر جمع عشراء وهي الناقة التي أتت عليها من يوم أرسل فيها الفحل عشرة أشهر وزال عنها المخاض

تغني وتضحك حافاتـــه خلال الغمام وتبكي مرارا

فلما خشينا بأن لانجاء وأن لايكون فرار قرارا

آشار له آمر خلفـــه هلّم فأمّ الى ما أشارا

وقال بعض الأعراب في البراغيث :

ليلُ البراغيثِ أعياني وأنصبني

لا باركَ اللهُ في ليـــل البراغيثِ

كأنهنَّ وجلدي إذْ خلون به

قضاةُ سوءٍ أعاثوا[1] في المواريث

قال الأصمعي : أتيت البادية فاذا أعرابي قد زرع براً له فلما قام على سوقه وجاد سنبله أتاه رجل جراد ، فجعل الأعرابي ينظر اليه ولا يدري كيف الحيلة فأنشأ يقول :

مَرَّ الجرادُ على زرعي فقلت له

لا تأكلن ولا تشغل بافسادِ

---

(١) أعاث : أفسد

فقام منهم خطيب فوق سنبلة[1]

إنا على سفر لا بـــدَّ من زاد[2]

وقال بعض الأعراب يصف المصلوب :

قام ولَمَّا يستعنْ بساقه الف مشواه على فراقه

كأنما يضحك في اشراقه

وقال أعرابي يصف الشمس :

مخبأةٌ أمَّا إذا الليـل جَنَّها[3]

فتخفى وأمّا في النهـ ـار فتظهر

إذا انشقّ عنها ساطعُ الفجرِ وانجلى[4]

دجى[5] الليلِ وانجاب[6] الحجابُ المستّرُ

وأُلبسَ عرضُ الأفق لوناً كأنه

على الأفق الغربيِّ ثوبٌ معصفرُ[7]

---

(١) السنبلة : واحدة سنابل الزرع وسنبل الزرع إذا أخرج سنبله

(٢) الزاد : الطعام الذي يحمله المسافر

(٣) جنّ : خبأ ، أخفى

(٤) انجلى : أسفر

(٥) الدجى : الظلام ، الليل

(٦) انجاب : ازاح

(٧) معصفر : الذي لونه ضارب الى العصفر وهو نبات معروف بصفرته

عليها دروع[1] الزعفران[2] يشوبه
شعاعٌ تلالا فهو أبيضُ أصفر

ترى الظلَّ يُطوى حين تبدو وتارة
تراه إذا زالت عن الأرض يُنشر

فأفنت قروناً[3] وهي في ذاك لم تزل
تموت وتحيا كل يوم وتنشر[4]

* * *

(١) الدروع : جمع درع والدرع القميص والدرع أيضاً ثوب نسج من زرد الحديد

(٢) الزعفران : نبات له أصل كالبصل وزهره أحمر جمعه زعافر

(٣) القرون : جمع قرن والقرن مابة سنة

(٤) تنشر : تبعث ، تحيا

غزل الأعراب

قال أعرابي :

ألا قاتل اللهُ الحمامةَ غدوةً [1]

على الغصن ماذا هيّجت حين غنّت

تغنت بصوت أعجمي [2] فهاجني [3]

من الشوق ما كانت ضلوعي أجنت [4]

فلو قطرتْ عينُ امرىءٍ من صبابة

دماً ، قطرت عيني دماً فألمت [5]

---

(١) غدوة : بُكرة

(٢) أعجمي : الذي لا يفصح ولا يبين كلامه

(٣) يرى الخليل رحمه الله في تعليقاته أن الأصح هاج لي . فاقتضى التنويه

(٤) أجنّ : أخفى

(٥) ألمّ : رجع ثانية ، أتى

فما سكنت حتى أويت لصوتها

وقلت ترى هذي الحمامة جنت

ولي زفرات لو يدمن قتلنني

بشوقٍ إلى نأي التي قد تولت

إذا قلت هذي زفرة الموت قد مضت

فمن لي بأخرى في غد قد أظلت

فيا محيَ الموتى أقدني[1] من التي

بها نهلت[2] نفسي سقاماً وعَلّت[3]

لقد بخلت حتى لوأني سألتها

قذى[4] العين من سافي[5] التراب لضنَّت

فقلت ارحلا يا صاحبيَّ فليتني

أرى كل نفس أعطيت ما تمنَّت

---

(١) أقاد : تقول أقاد القاتل بالقتيل قتله به

(٢) نهل : شرب أول الشرب

(٣) علَّ : شرب شربة ثانية

(٤) القذى : مايقع في العين وفي الشراب من تبنة أو غيرها

(٥) السافي : التراب المذرور

حلفت لها بالله ما أم واحدٍ
إذا ذكرته آخر الليل حنَّتِ

وما وجد أعرابية قذفت بها
صروف النوى[1] من حيث لم تك ظنَّت

إذا ذكرتْ ماءَ العضاه وطيبَه
وبرد الحمى من بطن خبت[2] أَرنَّت[3]

بأكثر مني لوعةً غير أنني
أجمجم[4] أحشائي على ما أجنَّتِ[5]

وقال أعرابي :

لقد زاد الهلالَ اليَّ حباً
عيونٌ تلتقي عند الهلال

---

(١) الصروف : جمع صرف والصرف
(٢) بطن خبت : موضع معروف بالبادية ورد كثيراً في شعر الأعراب .
(٣) أرنَّ : أعول
(٤) جمجم : إذا لم يبين كلامه
(٥) أجنَّ : أخفى ستر

وقال بعض الأعراب :

إذا وجدت أوار[1] الحب في كبدي
أقبلت نحو سقاء[2] الحي أبترِدُ

هبني بردت ببرد الماء ظاهره
فمن لحَرٍّ على الأحشاء يتقد

وقال أعرابي :

خليليَّ شدّا بالعمامة واحزما
على كبد قد بان صدعاً عمودُها[3]

خليليَّ هل ليلى مؤدية دمي
إذ قتلتني أو أمير يقيدها[4]

وكيف تقاد النفس بالنفس لم تقلْ
قتلت ولم يشهد عليها شهودها

---

(١) أوار : حر الشمس والنار ، العطش

(٢) سِقاء : الساقي ، وعاء من الجلد للماء

(٣) العمود : مايقوم عليه البيت وغيره جمعه أعمدة وعُمُد

(٤) قاد : قتل القاتل

ولي نظرة بعد الصدود من النوى
كنظرة ثكلى[1] قد أصيب وحيدها

فلو أنَّ ما أبقيت مني معلقٌ
بعود ثمامٍ[2] ما تأوَّد[3] عودها

وقال أعرابي :

سقى العلم الفرد الذي في ظلاله
غزالان مكحولان[4] مؤتلفانِ

إذا أمَّنا التفتا بجيدي تواصل
وطرفاهما للريب مسترقان

أرغتها[5] ختلاً[6] فلم استطعها
ورمياً ففاتاني وقد قتلاني

---

(١) الثكلى : المرأة التي مات وحيدها
(٢) الثام : نبت ضعيف له خوص ، واحدته ثمامه
(٣) تأود : انثنى انعطف
(٤) مكحول : من جعل الكحل في عينه
(٥) أراغ : طلب ، أراد ، تقول أرغت الصيد أي طلبته
(٦) الختل : الخداع

وقال بعض الأعراب :

أمؤثرة الرجال عليَّ ليلى

ولم أوثرْ على ليلى النساءَ

وقال بعض الأعراب :

لا خير في الحب وقفاً لاتحركه

عوارض[1] اليأس أو يرتاحه الطمعُ

لو كان لي صبرها أو عندها جزعي

لكنت أملك ما آتي وما أدع

لا أحمل اللوم فيها والغرام بها

ما حمَّلَ اللهُ نفساً فوق ما تسع

وقال بعض الأعراب :

الى الله أشكو بخلَها وسماحتي

لها عسلٌ مني وتبذل علقما[2]

---

(١) العوارض : جمع عارض وهو الناب والضرس الذي يليه وقال بعضهم العارض مابين الثنية إلى الضرس

(٢) العلقم : شجر مُرّ ويقال للحنظل ولكل شيء مر علقم

أفي الله أنْ أمسي ولا تذكريني

وعيناي َ من ذكراك قد ذرفت[1] دما

أبيت[2] فما تنفك لي منك حاجة

رمى الله بالحب الذي كان أظلما

وقال أعرابي :

وحديثها كالقطر[3] يسمعه

راعي سنين[4] تتابعت جدبا[5]

فأصاخ يرجو أن يكون حياً

ويقول من فرح هيا ربا

وقال بعض الأعراب :

الى الكوكبِ النَسْر انظري كل ليلة

فإني اليه بالعشية ناظرُ

---

(١) ذرف : سحّ ، سكب

(٢) أبيت : تقول بات يفعل كذا إذا فعله ليلاً

(٣) القطر : المقطر

(٤) سنين : جمع سنة وهي العام

(٥) الجدب : عدم الخصب

عسى يلتقي لحظي ولحظُك عنده

ونشكو اليه ما تجنُّ[1] الضمائر

وقال بعض الأعراب :

أيذهبُ عمري هكذا لم أنلْ به

مجالسَ تشفي قرحَ[2] قلبي من الوجدِ

وقالوا تداوى إنَّ في الطب راحةً

فعللتُ[3] نفسي بالدواء فلم يجدِ

وقال أعرابي :

مُنَعَّمةٌ يحار الطرف فيها

كأن حديثها سكر الشباب

من المتصيدات لغير سوء

يشين إذا مشت مشيَ الحباب[4]

---

(١) أجنَّ : أخفى

(٢) القرح : الجرح

(٣) علل : خادع

(٤) الحباب : الحية

وقال أعرابي :

أيا شبه ليـــلى ما لليلى مريضة
وأنت صحيح إنّ ذا لمحالُ

أقول لظبيٍ مر بي وهو راتع[1]
أأنت أخو ليـــلى فقال يقال

وقالت فتاة أعرابية من بني سعد بن بكر في غلامٍ يمانٍ :

أيا أخويَّ الملزميَّ ملامــةً
أعندكما بالله من مثل ما بيا

سألتكمـــا بالله ألا جعلتما
مكان الأسى واللوم أن تأويا ليـا

أيا أمنـــا حب الهلاليِ قاتلي
شطون[2] النوى يحتل عرضاً يمانيا

أشمُ كغصن البان[3] جعد[4] مرجل[5]
شغفت بـه لو كان شيئاً مدانيا

(١) راتع : سارح ، وتقول خرجنا نرتع ونلعب أي ننعم ونلهو
(٢) شطون : بعيد تقول نوى شطون أي بعيدة
(٣) البان : ضرب من الشجر طيب الزهر واحدتها بانة
(٤) جعد : ضد سبط ، تقول شعر جعد أي مفتول ؛ وجعد اليدين كناية عن البخل
(٥) مرجل : غير شديد الجعودة ولا سبط

فإن لم أوسدْ ساعدي بعد هجعة

غلاماً هلاليـــاً فشلَّت بنانيا

ثكلت أبي إنْ كنت ذقت كريقه

سلافاً ولا ماء الغمامة غاديا

كانت زهراء[1] الأعرابية تحدث اسحق الموصلي[2] وتناشده ، وكانت تميل اليه وتكني عنه في عشيرتها بجمل فكتبت اليه وقد غابت عنه تقول :

وجدي بجملٍ على أني أجمجمه[3]

وجدُ السقيم ببرء بعد إدنافِ[4]

أو وجد ثكلى أصاب الموت واحدها

أو وجد مغترب من بين ألاف

فأجابها إسحق بقوله :

إقر السلام على الزهراء إذ شحطت

وقل لها قد أذقت القلب ما خافا

(١) زهراء الأعرابية : فتاة أعرابية اشتهرت بحسن الحديث وقول الشعر ، كان لها صداقة مع اسحاق الموصلي المغني المشهور

(٢) اسحق الموصلي : من أشهر مغني العصر العباسي لم يسبقه أحد في صنعة الغناء والضرب على العود

(٣) جمجم : أخفى ، لم يبد ماستره

(٤) ادناف : جمع دنف وهو المريض

أما رثيتِ لمن خلَّفتِ مكتئباً

يذري مدامعه سحاً[1] وتوكافا[2]

فما وجدت على إلف أُفارقـــه

وجدي عليك وقد فارقت آلافا

وقالت عشرمة المحاربية :

فما لبس العشاق من حلل[3] الهوى

ولا خلعوا الا الثياب التي أبلي[4]

ولا شربوا كأساً من الحب مُرَّةً

ولا حـــلوة إلا شرابهم فضلي

جريت مع العشاق في حلبة[5] الهوى

ففتُّهمُ سبْقاً وجئتُ على رسلي[6]

---

(١) السح : التهطال سيلان المطر

(٢) التوكاف : شدة هطول المطر

(٣) الحلل : جمع حلة والحلة الثوب

(٤) أبلي : أفني

(٥) الحلْبة : خيل تجمع للسباق من كل أوب لا تخرج من اصطبل واحد

(٦) الرسل : المهل

وقال شبيب بن البرصاء وهو شاعر بدوي :

سَلا أُم عمرو فيم أضحى أسيرها

تفادى الأسارى حوله وهو موثَقُ

فلا هو مقتول ففي القتل راحةٌ

ولا هو ممنونٌ[1] عليه فمطلق

* * *

(١) ممنون : مَنّ عليه أنعم ومن عليه منة أي امتن عليه

الرثـــاء

قال أعرابي :

ألم ترني أَبني على الليث[1] بيتَه

وأحثو[2] عليه التربَ لا أتخشع

أردُّ بقايا برده[3] فوق سُنَّة

إخال بهـا ضوءاً من البدر يسطع

وقال أعرابي قتل أخوه إبناً له :

أقول للنفس تأســـاءً وتعزيةً

إحدى يـديَّ أصابتني ولم تردِ

كلاهما خلف من فقـد صاحبه

هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

---

(١) الليث : الأسد

(٢) حثا : حثا في وجهه التراب يحثو حثوا وحثياً ؛ وحثوت له اذا أعطيته شيئاً يسيراً وأرض حثواء كثيرة التراب

(٣) البرد : الثوب

وقالت أعرابية تندب إبناً لها :

أبنيَّ غيَّبك المكانُ الملحدُ[1]

إما بعدت فأين من لا يبعد

أنت الذي في كل ممسى ليلةٍ

تبلى وحزنك في الحشا يتجدد

وقالت فيه :

لئن كنت لهواً للعيون وقرة

لقد صرت سقماً للقلوب الصحائح[2]

وهوَّن حزني أن يومك مدركي

وإني غداً من أهل تلك الضرائح[3]

---

(١) الملحد : الملجأ لأن اللاجيء يميل اليه

(٢) الصحائح : جمع صحيح وهو السليم

(٣) الضرائح : جمع ضريح والضريح القبر

وقال أعرابي يرثي :

لحى اللهُ دهراً شرُّه قبلَ خيرِه
تقاضى[1] فلم يحسنْ الينا التقاضيا

فتى كان لا يطوي على البخل نفسه
إذا ائتمرت نفساه في السر خاليا

وقال أعرابي يرثي بنيه :

أَسكانَ بطنِ الأرض لو يقبل الفدا
فدينا وأعطيناكمُ ساكنَ الظهرِ

فياليت من فيها عليها وليتَ مَنْ
عليها ثوى فيها مقيماً إلى الحشر[2]

وقاسمني دهري بنيَّ بشطره
فلما تقضَّى شطرُه مال في شطر

---

(١) تقاضى : حَكم ؛ والقضاء الحكم وقضى حكم ومنه قوله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا إياه :

(٢) الحشر : الجمع ومنه يوم الحشر والمحشر بكسر الميم موضع الحشر والحاشر واسم من أسماء النبي (ع)

فصاروا ديوناً[1] للمنايا ولم يكن
عليهم لهــــا دين قضوه على عسر

كأنهمُ لم يعرف الموت غيرهم
فثكل[2] على ثكل وقبر على قبر

وقد كنتُ حيّ الخوف قبل وفاتهمْ
فلما توفوا مات خوفي من الدهر[3]

فللّه ما أعطى ولله ما حوى
وليس لأيام الرزية كالصـــبر

ومات ابن لأعرابي فاشتد حزنه عليه وكان الأعرابي يكنى به فقيل له لو صبرت لكان أعظم لثوابك فقال :

---

(١) الديون : القروض تقول دنت الرجل أقرضته فهو مدين ومديون
(٢) الثكل : فقدانُ المرأة ولدها ؛ تقول إمرأة ثاكل وثكلى
(٣) الدهر : الزمان ويجمع على دهور ويقـــال الدهر الأبد ؛ وقولهم دهر داهر كقولهم أبد أبيد

بأبي وأُمي من عبأت حنوطه[1]

بيدي وفارقني بمـــاء شبابِهِ

كيف السلو[2] وكيف أنسى ذكره

وإذا دعيت فإنما أدعى بـــه

وقال أعرابي يرثي ابنه :

ولـما دعوت الصبر بعدك والأسى

أجاب الأسى طوعاً ولم يجبِ الصبرُ

فإنْ ينقطعْ منك الرجـاء فإنه

سيبقى عليك الحزنُ ما بقيَ الدهرُ

وقال أعرابي يرثي ابنه :

بُنيَّ لئن ضنَّتْ جفونٌ بمائهـا

لقد قرحت[3] مني عليكَ جفونُ[4]

---

(١) الحنوط : ذريرة وقد يحنط به الرجل وحنط الميت تحنيطاً

(٢) السلو : النسيان

(٣) قرح : جرح

(٤) الجفون : جمع جفن بشرة العين ، والجفن أيضاً غمد السيف

دفنتُ بكفي بعض نفسي فأصبحتْ

وللنفس منهـــا دافن ودفين

وتوفي ابن لأعرابي فبكى عليه حيناً فلما همَّ أن يسلوَ عنه توفي له ابنٌ آخر فقال في ذلك :

إنْ أفق من حزنٍ جاء حَزَنْ

ففؤادي ماله اليوم سكنْ[1]

وكما تبلى وجوه في البـــلى

فكذا يبلى عليهن الحزن

وقال في ذلك :

عيونٌ قـــد بكينك موجعاتٍ

أضرَّ بهـــا البكاء وما ينينا

إذا أنفدن[2] دمعاً بعد دمعٍ

يراجعن الشؤون[3] فيستقينا

---

(١) السكن : كل ماسكنت اليه والسكن أهل الدار

(٢) نفذ : نضب ، جفَّ

(٣) الشؤون : مفردها شأن وهو مجري الدمع من العين وملتقاها ومنها تجيء الدموع

وقالت أعرابية ترثي ولدها :

يا قرحة القلب والأحشاء والكبد
ياليت أُمك لم تحبَلْ ولم تــلد

لما رأيتك قـد أُدرجت في كفن
مطيباً للمنـايا آخر الأبـد

أيقنت بعدك أني غير باقية
وكيف يبقى ذراعٌ زال عن عضد[1]

وقالت أعرابية ترثي زوجها :

كُنا كغصنين في جرثومة[2] بسقا[3]
حيناً على خير ما تنمى[4] به الشجر

حتى إذا قيل قـد طالت فروعها
وطاب قنواهما[5] واستمطر الشجر

---

(١) العضد : الساعد وهو من المرفق الى الكتف وفيه أربع لغات
(٢) الجرثومة : الأصل تجرثم الشيء اجتمع
(٣) بسق : طال ، بسق فلان على أصحابه أي علاهم
(٤) نمى : ارتفع وعلا
(٥) القنو : العذق وهو للنخل بمثابة العنقود الى الكرم

أخنى[1] على واحد ريب الزمان وما

يبقى الزمان على شيء ولا يـذر

كنا كأنجمِ ليـلٍ بينهـــا قمرٌ

يجلو الدجى[2] فهوى من بينها القمر

وقال الأصمعي دخلت بعض مقابر الأعراب ومعي صاحب لي ، فإذا جارية على قبر كأنها تمثال وعليها من الحلي والحلل ما لم أرَ مثله وهي تبكي بعين غزيرة وصوت شجي ، فالتفت إلى صاحبي وقلت له : هل رأيت أعجب من هذه ؟ قال لا والله ولا أحسبني أراه ثم قلت لهـــا يا هذه ! إني أراك حزينة وما عليك زي الحزن فأنشأت تقول :

فإنْ تسألاني فيم حزني فإنني

رهينة[3] هـــذا القبر يا فتيانِ

وإني لأستحييه والترب بيننـــا

كما كنت أستحييه حين يراني

---

(١) أخنى : أتى عليه ، أهلكه الدهر

(٢) الدجى : شدة الظلمة

(٣) رهينة : مايرهن جمع رهائن

أهابك[1] إجلالاً وإن كنت في الثرى
مخافة يوم أنْ يسوك لساني

ثم اندفعت في البكاء وجعلت تقول :

يا صاحب القبر يامَنْ كان ينعم بي
بالاً ويكثر في الدنيا مواساتي

قد زرت قبرك في حليٍ وفي حلل
كأنني لست من أهل المصيبات

أردت آتيك فيما كنت أعرفه
أنْ قد تسر به من بعض هيئاتي

فمن رآني رأى عبرى[2] مولهةً[3]
عجيبةَ الزيِّ تبكي بين أموات

---

(١) أهاب : خاف ، حذر

(٢) عبرى : باكية

(٣) مولهة : متدلهة

وقالت أعرابية ترثي ابنها :

ختلته[1] المنون بعد اختيـــال[2]

بين صفين من قنـا[3] ونصال[4]

في رداء من الصفيح[5] جديـد

وقميص من الحديـــد مذال[6]

كنت أجناك لاعتداء يد الده

ر ولم تخطرِ المنونُ ببـــال

وقفت أعرابية على قبر ابن لها يقال له عامر فقالت :

وقفت أبكيه على قبره من ليَ مِنْ بعدك يا عامرُ

تركتني في الدار ذا وحشةٍ قد ذلَّ من ليس له ناصر

---

(١) ختل : خدع

(٢) الاختيال : الازدهاء

(٣) قنا : الرمح

(٤) نصال : جمع نصل وهو السهم

(٥) الصفيح : وجه كل شيء ؛ البشرة

(٦) مذال : متحول ، متحرك

وقالت فيه :

هو الصبر والتسليم لله والرضـــا
إذا نزلت بي خطة[1] لا أشاؤها[2]

إذا نحن أبنـا[3] سالمين بأنفسٍ
كرام رجت أمراً يخاف رجاؤها

فأنفسنا خـير الغنيمة إنّهـــا
تؤوب ويبقى ماؤها وحياؤهـــا

ولا بر إلاَّ دون ما بر عامر
ولكنَّ نفساً لا يدوم بقاؤها

هو ابنيَ أمسى أجره ثم عزني[4]
على نفسه رب اليـــه ولاؤهـا

فإن احتسب أوجر وإن ابكه أكنْ
كباكيـةٍ لم يحي ميتاً بكاؤهـــا

---

(١) الخطة : المصيبة

(٢) أشاء : اريد

(٣) آب : رجع

(٤) عزّ : غلب

وقيل لأعرابية مات ابنها : ما أحسن عزاءك ، قالت إن فقدي إياه آمنني كل فقد سواه وان مصيبتي به هوّنت عليَّ المصايب بعده ثم أنشأت تقول :

مَنْ شاء بعدك فليمتْ فعليك كنت أحاذرُ

كنت السواد[1] لناظري[2] فعمي عليك الناظر

ليت المنازل والديار حفائر[3] ومقابر

إني وغيري لامحالة حيث صرت لصائر

وخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً الى بقيع الفرقد[4] فإذا أعرابي بين يديه ، فقال يا أعرابي ! ما أدخلك دار الحق ؟ قال وديعة لي هنا منذ ثلاث سنين ، قال وما وديعتك ؟ قال إبن لي حين ترعرع فقدته فأنا أندبه ، قال عمر : أسمعني ما قلت فيه ، فقال :

يا غائباً ما يؤوب من سفره

عاجله موته على صغره

---

(١) السواد : حبة العين

(٢) الناظر : العين

(٣) الحفائر : جمع حفيرة وهي القبر

(٤) بقيع الفرقد : مقبرة في المدينة المنورة

يا قرة العين كنت لي سكَناً[1]

في طول ليـــلي نعم وفي قصره

شربت كأسـاً أبوك شاربهـــا

لا بـدَّ يومـــاً له على كبره

يشربهـــا والأنام كلهـــمُ

من كان في بدوه[2] وفي حضره[3]

فالحمـد لله لا شريكَ لـــه

الموت في حكمه وفي قـــدره

قـد قسم الموت في الأنام فما

يقـدر خلقٌ يزيـــد في عمره

فقال عمر صدقت يا أعرابي غير أن الله خير لك .

خرج أعرابي هارباً من الطاعون فبينا هو سائر إذْ لدغته أفعى فمات فقال أبوه يرثيه :

(١) السكن : الحبيب
(٢) البدو : سكان الصحراء
(٣) الحضر : سكان المدن

طاف يبغي نجوة[1] — من هلاك فهلكْ
ليت شعري ضلة — أي شيءٍ قتلكْ
أمريضٌ لم تعدْ[2] — أم عدوٌ ختلكْ[3]
أمْ تولى بكَ ما — غال في الدهر السُلكْ[4]
والمنايا رصدٌ[5] — للفتى حيث سلكْ
أيُّ شيءٍ حسن — لفتىً لم يك لكْ
كلُّ شيءٍ قاتلٌ — حين تلقى أجلكْ
طالما قد نلت في — غير كدٍ أملكْ
إنَّ أمراً فادحاً[6] — عن جوابي شغلكْ
سأعزي النفس إذْ — لم تجب من سألكْ
ليت قلبي ساعةً — صبره عنك ملَكْ
ليت نفسي قدمت — للمنايا بدَلَكْ

(١) النجوة : النجاة
(٢) عاد : عاد المريض زاره
(٣) ختل : خدع
(٤) السلك : فرخ القطا والحجل
(٥) الرصد : طريق الحرامة
(٦) الفادح : العظيم

روى الأصمعي عن رجل من الأعراب ، قال كنا عشرة أخوة ، وكان لنا أخ يقال له حسن فنعي إلى أبينا فبقي سنين يبكي عليه حتى كُفَّ بصره وقال فيه :

أفلحت إن كان لم يمتْ حسنُ
وكفَّ عني البكاء والحزنُ
بل أكذب اللهُ من نعى[1] حَسَنَا
ليس لتكذيب قوله ثمن
أَجولُ[2] في الدار لا أراك وفي الدا
ر أُناسٌ جوارهم غبن[3]
بدلتهمْ منكَ ليت أَنَّهمُ
كانوا وبيني وبينهم عدن[4]

---

(١) نعى : أخبر بموت أحد الناس

(٢) جال : دار

(٣) الغبن : الخديعة ، والنسيان والضعف

(٤) عدن : جنان عدن

قـد علموا عندمـــا أُنافرهم[1]

ما في قتالى صدعٌ[2] ولا أبن[3]

قـد جربوني فمـــا أُلاومهم[4]

مـا زال بيني وبينهم إِحَن[5]

قد بُرِيَ الجسم مُذْ نعيت لنـا

كما برى فرع نبعـة[6] سفن[7]

فإنْ تعشْ فالمنى حياتك والخلـ

ـد وأنت الحديث والوسن

---

(١) نافر : نافره منافرة حاكمه في الحسب ، فاخره

(٢) الصدع : الشق

(٣) ابن : العيب ؛ العقدة في العود

(٤) لاوم : لاوم ملاومة ولواماً : لام أحدهما الآخر

(٥) الإحن : العداوة

(٦) النبعة : واحدة النبع القوس

(٧) السَفَن : حجرٌ ينحت به ، وسَفَن قشر

إنْ تحيي بخير عيشٍ وإنْ

تمض فتلك السبيل والسنن[1]

بريدك الحمـــد والسلام معاً

فكل حيٍ بالموت مرتهن

يا ويحَ نفسي إنْ كنت في جدث

دونك فيـــه التراب والكفن

عليَّ لله إنْ لقيتـــك من

قبل الممات الصيام والبدن

أسوقهـــا حافيـاً مجللةً[2]

أدماً[3] هجاناً[4] قد كظَّها[5] السمن

فلا نبالي إذا بقيت لنـــا

من مات أو من أودى بـه الزمن

(١) السنن : الطريقة ، تقول استقام فلان على سنن واحد أي على طريقة واحدة

(٢) مجلجلة : جلجل الرجل صات شديداً وجلجل السحاب رعد

(٣) الأدم : البشرة واسم الجمع الأديم

(٤) الهجان : الخيار ، الخالص ؛ يقال خيار كل شيء هجانه

(٥) كظَّ : امتلأ

كنت خليلي وكنت خالصتي

لكل حي من أهله سكن

لا خيرَ لي في الحياة بعدك إنْ

أصبحت تحت التراب يا حسن

وقالت أعرابية :

طوى الدهرُ ما بيني وبين أحبةٍ

بهم كنت أعطي ما أشاء وأمنع

فلا يحسَبِ الواشون أَن قناتنا[1]

تلين ولا أَنا من الموت نفزع

ولكنّ للأُلأَف[2] لا بد لوعة

إذا جعلت أقرانها[3] تتقطع

---

(١) القناة : الرمح ، جمعها قنا وقنوات وتقول صلب القناة أي القامة

(٢) الألاف : الاخوان الاصحاب

(٣) الأقران : جمع قرين وهو الصاحب والمماثل

وقال بعض العرب يرثي قومه :

أبعدَ بني عمروٍ على دارة النقا
يرجّى البنونَ أو تطيب الموارثُ

أرى الأرضَ مُذْ حلّوا ثراها بسيطة
وقد قلبت عنها الجبال المواكث[1]

واستجدبُ[2] الدارَ الخصيبةَ بعدهمُ
وفيها الغوادي[3] والرياض الأثايث[4]

ورثتكمُ الملح الأجاج[5] على الصدى[6]
ومن قبل أثرى أو تمتع وارث

أمصغيةٌ أجداثكمْ فأزيدها
مناذب[7] فيها للدموع بواعث

---

(١) المواكث جمع ماكث وهو الرزين

(٢) استجدب : أصابه الجدب

(٣) الغوادي : جمع غادية وهي السحابة

(٤) الأثايث : تقول نبت أثيث وشعر أثيث أي كثير عظيم

(٥) الأجاج : بالضم الملح المر من الماء

(٦) الصدى : العطش الشديد

(٧) مناذب : جمع مندب وهو ندب الميت

وأصدر حاجات عنيت بحملهـــا

فقد يمحق الهمَّ الأنيسَ المنـافث[1]

وما كنت أرضى بالغمام لتربكمْ

لو انبعثتْ عني العروقُ[2] الفوارث[3]

وإنيَ مُذْ أمهلت نفسيَ بعدكمْ

فواقاً[4] لمضعوف الوثيقة[5] ناكث

وقالت أعرابية :

لقد كنت أخشى لو تمليت خشيتي

عليك الليالي مُرَّها وانفتالهـــا[6]

فأمّا وقد أصبحت في قبضة الردى

فشأنُ المنـايا فلتصب من بدا لها

---

(١) المنافث : نافثه كلمه وسارّه

(٢) العروق : جمع عرق ، من البدن أوردته

(٣) الفوارث : المنتثرة ؛ انفرثت انتثرت

(٤) الفواق : مايأخذ المحتضر عند النزع ، ترجيع الشهقة العالية

(٥) الوثيقة : مؤنث الوثيق ، ما يعتمد به

(٦) انفتال انصراف

وقال شبيب بن البرصاء[1] وهو شاعر بدوي يرثي جماعة من بني عمه :

تخرَّمَ[2] الدهرُ إخواني وغادرني

كما يغادر ثورَ الطاردِ الفــأَدُ[3]

إني لباقٍ قليـــلاً ثم تابعهم

ووارِدٌ منهلَ القوم الذي وردوا

وقال أعرابي مات ابنه وهو غائب :

ياليتني كنت فيمن كان حاضره

إذْ ألبسوه ثيابَ الفرقـــة الجددا

قالوا وهم عُصَبٌ يستغفرون له

نرجو لك الله والوعد الذي وعدا

قلَّ الغَنَاء إذا لاقى الفتى تلفـــاً

قول الأحبة لا يبعد وقد بعـــدا

(١) شبيب بن البرصاء : وردت ترجمته مفصلاً في كتاب الأعرابيات

(٢) تخرم : أصاب ، استأصل ، اقتطع

(٣) الفأد : السفّود ، وفَأدَ : شوى

المديح

يروى أنّ أعرابياً وقف على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : إنّ لي اليك حاجةً رفعتها الى الله قبل أنْ أرفعها اليك فإنْ أنت قضيتها حمدت الله تعالى وشكرتك ، وإنْ لم تقضها حمدت الله تعالى وعذرتك ؛ فقال له علي : خطَّ حاجتك في الأرض فإني أرى الضرَّ عليك ؟ فكتب الأعرابي على الأرض : (إنِي فقير) . فقال علي : يا قنبر : إدفع اليه حلتي الفلانية ، فلما أخذها مثل بين يديه فقال :

كسوتني حلة[1] تبلى[2] محاسنها
فسوف أكسوكَ من حسن الثنا حللا

إنَّ الثناء[3] ليُحيي ذكرَ صاحبه
كالغيث يُحيي نداه السهلَ والجبلا

---

(١) الحلة : الثوب

(٢) تبلى : تفنى

(٣) الثناء : المديح

لا تزهدِ الدهرَ في عرف[1] بدأتَ به

فكل عبـــد سيُجزى بالذي فعلا

فقال علي : يا قنبر أعطه خمسين دينـاراً ، أما الحلة فلمسألتك ، وأَمَّا الدنانيرُ فلأدبك .

وُحكيَ أَنَّ مالك بن طوق بينـا هو ذات يوم جالس في بهو مطل على رحبته ومعه جلساؤه إذْ وفد عليه أعرابي ، فقال ما أقدمك ؟ قال الطمع في نائل[2] الأمير ، وحسن الظن في كرمه .

فقال هل قدمت أمام رغبتك وسيلة ؟. قال نعم : أربعة أبيات قلتها قبل أن أصل الى الأمير ، فلمـا رأيت ما ببابك من العظمة والمهابة استصغرتها ، فقال اشتريتها منك بأربعة آلاف درهم ثم انشدنيها ، فإن كانت أحسن فقد ربحنا عليك وإلاَّ فقد نلت مرادك وربحت علينـا . قال نعم رضيت بذلك أيها الأمير وأنشد :

---

(١) العرف : العطية ، الجود

(٢) النائل : الجود

وما زلت أخشى الدهر حتى تعلقت

يداي بمن لا يتقي الدهر صاحبه

فلمـــا رآني الدهر تحت جناحه

رأى مرتقى[1] صعباً منيعاً مطالبه[2]

رآني حيث النجم من رأس باذخ[3]

تظل الورى أكنافه[4] وجوانبه

فتى كسماكِ[5] الغيث والناس دونه

إذا أجدبوا[6] جادت عليهم سحائبه

---

(١) المرتقى : المكان المرتفع العالي

(٢) المطالب : جمع مطلب وهو ما يطلب

(٣) باذخ : شاهق ، مرتفع

(٤) أكناف : جمع كنف

(٥) السماك : كوكب نير ، وهما السماكان يقال لأحدهما السماك الرامح والى الآخر السماك الأعزل

(٦) أجدب : شحّ

فتبسم مالك وقال : ربحنا عليك والله ما قيمتهـا إلاَّ عشرة آلاف درهم . فقال : أيها الأمير إنّ لي صاحباً شاركته فيها وما أظنه يرضى ببيعي . فقال مالك : أظنك حدثت نفسك بالنكث[1] ، قال نعم لأني وجدت النكث في البيع أهون من خيانة الشريك . فضحك مالك وأمر له بعشرة آلاف درهم .

وقال أعرابي في عبد الملك :

ولقد ضربنا[2] في البـلاد فلم نجد
خلقـاً سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتنا التي عودتنـا
أو لا فأرشدنا إلى من نذهب

وقالت امرأة من العرب :

كم نعمـة لك أخرست كرماً
صرف[3] الزمان وألسن العسرِ[4]

---

(١) النكث : الرجوع عن العهد
(٢) ضرب في البلاد : سار بها
(٣) الصرف : صرف الزمان مصائبه
(٤) العسر : ضد اليسر

ألبستني نعمى خلعت بهـــا

عني ثيـــاب مـذلة الفقرِ

ماذا أقول لمن محاســـنه

غطّتْ عـــليَّ مساوىء الدهر



الهَجاء

قال أعرابي يهجو أمه :

شائلة أصداغها لا تختمر[1]

تغدو على الضيف بعود منكسر

حتى يفر أهلها كل مفر

لو نحرت في بيتها عشر جزر[2]

لأصبحت من لحمهن تعتذر

بحلف مين[3] وبدمع منهمر

وأنشد المبرد[4] في الكامل لأعرابي يصف قوماً من طيء بالتساوي في الرداءة :

---

(١) اختمر : استتر

(٢) الجزر : جمع جزور من الابل خاصة يقع على الذكر والأنثى

(٣) المين : الكذب

(٤) المبرد : وردت ترجمته في حاشية الصفحة (١٤٨) فليرجع اليها

ولما أنْ رأيت بني حوين

جلوساً ليس بينهم جليس[1]

وقال أعرابي :

كأني ونضوي[2] عند باب ابن عامر

من القر ذئبا قفرةٍ هلعانِ[3]

أبيت وصنّبر[4] الشتاء ينوشني[5]

وقد مسَّ بردٌ ساعدي وبناني

فما أضرموا ناراً ولا قدموا قرى

ولا اعتذروا من عسرة بلسان

---

(١) يقول هم قوم لا ينتجع الناس معروفهم فليس فيهم غيرهم وهذا من أقبح الهجاء. نقلاً عن شرح صاحب كتاب الأعرابيات الفقيد خليل مردم بك

(٢) النضو : الهزيل من الابل وغيرها

(٣) هلع : خاف

(٤) صنّبر : شدة برد الشتاء

(٥) ناش : تناول

وقال أعرابي :

تباهوا برفـع الدور حتى كأنهـا
جبال وما تندى[1] بخيرٍ شعابها[2]

فليسوا بفتيانـ السماحة والنـدى
ولكنّ فتياناً تسرت[3] ثيابهـــا

وقال أعرابي :

وقد غضبوا حتى إذا ملأ الزبى[4]
رأوا أنْ إقراراً على الضيم أروح

وقال أعرابي :

وضيف عمرو وعمرو يسهران معاً
عمرو لبطنتـــه والضيف للجوع

---

(١) تندى : تبتل

(٢) الشعاب : الشعب الطريق في الجبل

(٣) تسرّى : سرا الثوب : ألقاه ، كشفه

(٤) الزبى : جمع زبية وهي الرابية لايعلوها ماء ؛ حفرة في موضع عال

وقال أعرابي في مذمة النساء :

يا رب صبرني عـــلى ام اللهمْ[1]
على حرور[2] ذات سلح[3] للقممْ
كأنمـــا تقـذف في بحر خضم
سريعة الشرط نحوس[4] للبرم[5]
قد هرمتني قبـــل أيام الهرم
من عالهــا فهو حري بالعـدم
تحشو زوايا بطنهـا إذا اضطرم
لقمـاً كأمثال جلاميـد[6] الأكم

وقال أعرابي في منزل :

هـــذا أحق منزل بالتركِ
الذئب يعوي والغراب يبكي

---

(١) اللهم : المسن من كل شيء
(٢) حرور : الريح الحارة بالليل
(٣) السلح : النجو ، وغلب على المائع منه
(٤) نحوس : النحس نقيض السعد ، جمعها نحوس وأنحس
(٥) البرم : البخيل ، اللئيم
(٦) الجلاميد : جمع جلمود ، الصخر

مصادر كتاب الأعرابيات

كتاب الأغاني	لابي الفرج الأصبهاني
الفهرست	لابن النديم
العقد	لابن عبد ربه
محاضرات الراغب الأصبهاني	
الكامل	للمبرد
الوساطة	للقاضي الجرجاني
البيان والتبيين	للجاحظ
الأمالي	للقالي
تاج العروس	لمحمد بن محمد الزبيدي
صبح الأعشى	للقلقشندي
معجم الأدباء	لياقوت الحموي
بغية الوعاة	للسيوطي
المزهر	للسيوطي
بلوغ الأرب	للألوسي

فهرس كتاب الأعرابيات

الصفحة

فهرس المختار من شعر الأعراب

فهرس الأعلام

* * *

فهرس بأسماء الأمكنة

* * *

فهرس القبائل والبطون والفرق المذهبية

* * *

فهرس القوافي

— أ —

— ب —